وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم علوم اللسان

استراتيجيات الخطاب التعليمي المكتوب
كتاب المشوق في الأدب سنة أولى ثانوي شعبة آداب نموذجا -مقاربة تداولية-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة الطور الثالث
تخصص: دراسات إفرادية اصطلاحية وتعليمية اللغة العربية

إعداد الطالبة:
– فاطمة الزهرة بن ساحة

إشراف الأستاذ:
– الطاهر لوصيف

السنة الجامعية: 2020–2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم علوم اللسان

استراتيجيات الخطاب التعليمي المكتوب
كتاب المشوق في الأدب سنة أولى ثانوي شعبة آداب نموذجا-مقاربة تداولية-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة الطور الثالث
تخصص: دراسات إفرادية اصطلاحية وتعليمية اللغة العربية

إعداد الطالبة:
- فاطمة الزهرة بن ساحة

إشراف الأستاذ:
- الطاهر لوصيف

السنة الجامعية: 2020-2021م

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى أغلى ما أملك في الوجود "أمي وأبي" حفظهما الله.

أفراد أسرتي وسندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضلا.

إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدراسة وزملائي وتلامذتي من دون استثناء.

إلى من أنار لي الطريق في سبيل تحصيل ولو قدر بسيط من المعرفة أساتذتي الكرام.

إلى كل الذين يحبونني وأحبهم في الله، وأحتفظ بذكراهم في قلبي.

إلى كل من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي.

شكر وتقدير

إتّباعا لقوله صلى الله عليه وسلّم: "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**" أتوجه بالشكر الجزيل والخالص إلى أستاذي المشرف الدكتور الطاهر لوصيف على ما حباني به من نصح وتوجيه ومساعدة في إخراج هذا العمل إلى النور.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لقسم علوم اللسان وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عبد المجيد سالمي على رحابة صدره ومراعاته ظروف طلبته، كما أتوجه بالشكر أساتذتنا الكرام الذين رافقونا في تكوين الدكتورة.

ولا يفوتني أيضا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة العلمية الموقرة التي تشرف على تقويم البحث وإثراء مضمونه .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر الدكتور عيد بلبع ومجدي عمارة من مصر ومحمد باسم خضير من العراق.

مقدمة

مقدمة:

تعدّ التداولية إتّجاهًا لسانيًا معاصرا يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، ووجوه استعمال اللغة وِفق السياقات المختلفة لضمان نجاح العملية التواصلية ، وهي في نظرنا من أصلح المناهج باعتباره ما تكشفه من استراتيجيات فعالة لكشف خَصيصة الخطابات، ، وهي منهج يقوم على ضبط مفهوم الخطاب، ثم النظر إلى النصوص اللغوية على أنها خطابات تمّ إنتاجها في سياق تواصلي مُعيّن، وخضعت لظروف إنتاج معينة، كما اهتمت بمقاصد المتكلم .

إنّ الاهتمام بقصد المرسل والطرق التي يتبعها في التعبير عن قصده آخذا بعين الاعتبار السياق أفرز ما يسمى بالاستراتيجية الخطابية ذلك المصطلح الوافد إلى مجال اللسانيات من المجال العسكري، فالاستراتيجية الخطابية أداة إجرائية تداولية تكشف عن قصد المرسل وتستند هذه الاستراتيجية على اللغة وأساليبها وهي إحدى المفاهيم الإجرائية في تحليل الخطاب، وقد اخترناها لتكون أداةَ تحليل لنوع من الخطابات ألا وهو الخطاب التعليمي الذي يتضمنه الكتاب المدرسي الذي مثلته نصوص الكتاب المدرسي المخصص للسنة الأولى من التعليم الثانوي الحامل اسم "المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" شعبة آداب، فهذا الكتاب هو خطاب تعليمي مكتوب، له مقاصد واستراتيجيات تهدف إلى التأثير في المتعلّمِ بصفته متلقّ للرفع من كفاءته اللغوية والتواصلية.

من هذا المنطلق توجهنا إلى البحث في:" استراتيجيات الخطاب التعليمي المكتوب– كتاب المشوق في الأدب سنة أولى ثانوي شعبة آداب نموذجا –مقاربة تداولية "–

فالدراسة تهتّم بدراسة الخطاب التعليمي المكتوب الذي يتضمنه الكتاب المدرسي، على الرغم من أننّا كنّا نرغب في تناول هذا الخطاب في جانبه الشفاهي الذي تتجلى فيه معالم حقيقة الخطاب أكثر وضوحًا، لكن صعوبة تحرّي المصداقية أمر صعب ورفض بعض الأساتذة تسجيل خطاباتهم منعنا من ذلك فاتخذنا الكتاب المدرسي مُدّونة نقوم بتحليها

واستخراج الاستراتيجية الخطابية المُوظّفة فيها عن طريق تحديد الخطابات الموجودة فيه والتي كان عددها ثلاثة خطابات انطلاقا من أن النص هو خطاب مثبت بالكتابة.

ومن الأمور التي دفعتنا إلى خوض هذه الدراسة:

-محاولة المساهمة في إثراء الدراسات في هذا المجال والمساهمة في تطوير العملية التعليمية.

-الدور الفعال للكتاب المدرسي الذي يعتبر أهم وسيلة للتعلم وأقربها إلى المتعلّم.

-الاستفادة من اللسانيات التداولية في مجال تعليمية اللغة العربية.

ومن الدوافع الذّاتية ميلي لمثل هذا النوع من الدراسات التداولية من ناحية وممارستي للتعليم من ناحية أخرى.

هذه الدوافع وغيرها وضعتنا أمام إشكال أساسي تمثّل في:

- **هل للخطاب التعليمي المكتوب استراتيجيات خطابية؟ وفيما تتمثل تلك الاستراتيجيات ؟**

ويندرج تحت هذا الإشكال أسئلة جزئية هي:

- ما المقصود بالاستراتيجيات الخطابية وما هي آلياتها اللغوية؟
- ما الخطابات الموجودة في الكتاب المدرسي؟
- ما الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في الكتاب المدرسي؟ وما الآليات والوسائل اللغوية التي جسدت تلك الاستراتيجيات؟ وهل لطبيعة الخطاب علاقة بالاستراتيجية المهيمنة عليه؟
- كيف وظّف المُرسِل اللغة لخدمة أهدافه؟ وهل النصوص المختارة موافقة لمستوى المتعلمين؟
- ما المقصود بتداولية النص التعليمي؟ وكيف يمكن الاستفادة من اللسانيات التداولية في تحليل النصوص التعليمية؟
- هل يمكن مقاربة النصوص الأدبية تداوليا؟

- ما المقصود بالنص الحجاجي وهل يمكن مقاربته تداوليا؟
- كيف تتم تعليمية النص الحجاجي تداوليا؟

وتكمن أهمية البحث في دراسته للخطاب التعليمي–الكتاب المدرسي–الذي لم ينل حظّه من الدراسة والاهتمام في هذا الجانب فكان الجدير بنا أن نسّلط الضوء عليه من خلال تناوله من زاوية جديدة وفق منهج يعتّد بالسياق.

ولقد كان للدراسات السابقة والمتعلقة بهذا الموضوع دور كبير في توضيح مفاهيم وأبعاد الدراسة، والحقيقة أنّها كثيرة ومتنوعة فهناك دراسات تناولت مسألة الاستراتيجيات الخطابية في مُدّونات عديدة وهناك دراسات تناولت الكتاب المدرسي وتعليمية النصوص، إلاّ أننا سنذكر الأهم منها، فمن البحوث المُهمة في مجال دراسة الكتاب المدرسي وتعليمية النصوص "**تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى–جذع مشترك آداب–أنموذجا" دراسة وصفية تحليلية نقدية**" للطاهر لوصيف وبإشراف الأستاذة :خولة طالب ابراهيمي جامعة الجزائر، السنة2007–2008.

فالدراسة قامت بوصف الكتاب المدرسي وعرض مادته ونقده وتناولت مسألة تعليمية النصوص الأدبية، والتي أفادتنا في الجانب التعليمي من الدراسة.

أمّا الدراسات التي تناولت موضوع الاستراتيجيات الخطابية نذكر أهمّها ***استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية*** لعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت –لبنان، 2004م، الذي من خلال اطلاعنا عليه استلهمنا فكرة البحث وتمكنا من فهم الاستراتيجيات الخطابية وآلياتها اللغوية.

أمّا بحثنا فلقد خالف سابقيه في المُدّونة المُختارة التي تمثلت في الخطاب التعليمي المكتوب، فقمنا بتحليله وفق المنهج التداولي وحاولنا مقاربة نصوصه تداوليا.

في ضوء ما تم ذكره، وضعنا خطة للبحث جاءت في ثلاثة فصول ومدخل وخاتمة، بحيث اعتمدنا الإيجاز قدر المستطاع، فاستهل هذا البحث بمدخل مفاهيمي عرّفنا فيه

مرتكزات البحث المتمثلة في: الاستراتيجيات الخطابية و الخطاب التعليمي و التداولية ووصفا لمُدوّنة البحث، ثم قسّمنا البحث وفق الخطابات الموجودة فيه فتناول كل فصل نوعا من الخطابات الموجودة في المُدّونة، فكان الفصل الأول معنونا بـ: **استراتيجيات الخطاب المُوازي** الذي تناولنا فيه (التقديم، المدخل، خطوات تحليل النص الأدبي) فعرّفنا كل هذه الخطابات وتعرضنا لقضاياها ثم استخرجنا الاستراتيجيات المُوظّفة فيه؛ لقد انطلقنا في بحثنا من فرضية مفادها أنّ كل ما يعتمده المُرسل بشكل مُطّرد في مُدّونتنا ويهدف به إلى تحقيق هدف ما هو استراتيجية لذا تنوعت الاستراتيجيات بين استراتيجيات خطابية تحاورية واستراتيجيات أخرى قمنا بشرحها في ثنايا البحث.

وفي **الفصل الثاني** تطرقنا **للخطاب الأدبي واستراتيجياته** حيث عرّفنا المقصود بالخطاب الأدبي والنص التعليمي وقمنا بتحليل أحد النصوص التعليمية تداوليا ثم اخترناه كنموذج لتعليمية النص الحجاجي وفق ما تدعو إليه القراءة النموذجية والتحليل الحجاجي.

أمّا **الفصل الثالث** المعنون **باستراتيجيات الخطاب التواصلي** عرّفنا هذا الخطاب والنصوص المنضوية تحته ثم قمنا باستخراج الاستراتيجيات المُوظّفة فيه ثم ذللنا بحثنا بخاتمة تعرضنا فيها لأهّم النتائج التي توصل لها بحثنا.

لقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي المرفق بالمنهج التداولي في دراسة متن النصوص لاستخراج الاستراتيجيات المعتمدة من طرف المُرسل.

أماّ عن المصادر البحث ومراجعه فلقد تراوحت بين التداولية والتعليمية.

وفي الختام، فلا يسعني إلاّ أن أقرّ بأنّني بذلت وسعي في إنجاز البحث ليكون على أكمل وجهه، فإن كان ذلك فهو المبتغى وإن لم يكن ذلك فحسبي أنّني اجتهدت ولم أبخل.

مدخل مفاهيمي:

الاستراتيجية الخطابية والخطاب التعليمي التداولية

1- الاستراتيجية الخطابية

2-الخطاب التعليمي

3-التداولية

4-التعريف بالمدونة

ستناول في هذا المبحث تعريفات لمصطلحات يكثر ورودها في بحثنا، فهي بمثابة مرتكزات استند عليها البحث. وهي:

1- الاستراتيجية الخطابية:

1-1-مفهوم الاستراتيجية:

أصل هذا المصطلح إغريقي "**Stratégos**" ويعني قائد العسكر [1]وهو مصطلح يستعمل في ثقافتها العربية بلفظه الدخيل ، الذي يُحيل إلى "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الموضوع الكلي لصراع ما، من أجل تحقيق سياسة ما وغالبا ما تقترن الاستراتيجية بالأهداف بعيدة المدى"[2].

ولقد عرّفها **ميشال فوكو** بأنّها "عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة وتتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها"[3].

والحقيقة أن هذا المصطلح مصطلح عسكري انتقل إلى المجال اللساني وأصبح يشير إلى كل عملية مُخَطّط لها مُسبقا وفي الموسوعة العسكرية تعرف الاستراتيجية **(Stratègie)**: "مصدر صناعي من الفنون العسكرية ويقصد بها التخطيط وتحديد الوسائل التي يجب الأخذ بها في القمّة والقاعدة لتحقيق الأهداف البعيدة وتستعمل أيضا في الخطاب السياسي وهي فن وعلم وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية، فنقول وضعت الحكومة استراتيجية مستقبلية للنهوض بالاقتصاد القومي ثم سرى المصطلح على أية عملية تخطيط مُنّفذة بدقة لها أهداف وغايات محددة وتستعمل فيها أدوات وآليات محددة"[4].

---

[1]-Zrinker Simunic: u**ne approche modulaire des stratégies discursive du journalisme politique** , thèse de doctorat , université de Genève,Juin 2004 , P15.

[2]-الهيثم الأيوبي وآخرون، **الموسوعة العسكرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ج1، 1981، ص66.

[3]-أو بير دريفوس وبول رابينوف، **ميشيل فوكو: مسيرة فلسفية**، تر: جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، 1988، ص200

[4]-باسم خيري خضير، **استراتيجيات الخطاب عند الامام علي-مقاربة تداولية**، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 1438 هـ - 2017، ص25.

فمن خلال ما سبق نجد السِّمة الغالبة على الاستراتيجية هي كونها عملية (يعني مُخَطط لها مُسبقا في الذهن) للوصول إلى هدف وذلك من خلال حسن استعمال الأدوات الموصلة لذلك ويعتبر **ظافر الشهري** أوّل من اعتمد هذا المصطلح في ثقافتنا العربية في كتابه استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية والذي استند فيه على كتاب جون قمبرز*.

وعليه، فإنّ كل ما يخطط له مسبقا وكل طريقة تجعل العمل منسّقا ومنظما لتحقيق هدف مُسطر هي استراتيجية ف"الاستراتيجية الطرق التي يترسّمها المتكلم وهو يستحضر في ذهنه مخاطبه ويستدعي العناصر المقامية الحافة بالعملية الخطابية والمؤثرة فيها والتي فيها ينعقد الخطاب"[1]

هذا تعريف موجز للاستراتيجية وما يهمنا مفهومها في تحليل الخطاب والتداولية، فما المقصود بالاستراتيجية الخطابية؟

1-2-الاستراتيجية الخطابية:

يُعرّف **ظافر الشهري** استراتيجية الخطاب بأّنها: "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المُرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ويستحسنه المُرسل"[2] في حين يُفضّل **محمد محمد يونس علي** استعمال مصطلح المسالك عوضا عن الاستراتيجية الخطابية فهو يرى أن مصطلح الاستراتيجية مصطلح غربي استعمل في المجال العسكري وأنّ الاستراتيجية تقتضي التخطيط والزمن

***جون قمبرز** سوسيو لساني رائد في مجال أنثوغرافيا الاتصال وعلم اللغة الاجتماعي، أوّل من استعمل لفظة استراتيجيات الخطاب في كتابه استراتيجيات الخطاب الذي قال في مقدمته: تبدأ النظرية العامة لاستراتيجيات الخطاب في تحديد المعرفة اللغوية والاجتماعية -:

Voir :**Zrinker Simunic**,ibid,p :17

[1]-عبد الله البهلول، **الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريا-مقاربة أسلوبية حجاجية**، الانتشار العربي بيروت – لبنان ط1، 2011، ص332.

[2]-ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية**، ص63.

الطويل لتحقيقها وهذا الأمر متوفر في النصوص المكتوبة أكثر من غيرها لذا استعمل المسالك وهي كلمة شاع استخدامها في كتب التراث، إذ يقول" أما المسالك فهي كلمة–وإن لم تستعمل بالمعنى الاصطلاحي المراد في هذا العمل–فقد شاع استخدامها في كتب التراث"[1]

ويعرف المسلك ب " طريقة في التعبير ترتبط بخطة ذهنية بسيطة أو مركبة ترمي إلى استثمار بعض المعطيات الوضعية أو السياقية أو القدرات المنطقية أو الأصول التخاطبية أو الوسائل الخطابية المتاحة أو أكثر من نوع منها لتحقيق غاية أو أكثر من غايات التخاطب"[2] فهذا التعريف لا يختلف كثيرا عن مفهوم الاستراتيجية الخطابية ولا يخرج عن نطاقها فهي تمتاز بالتخطيط وتستند على السياق وتهدف إلى تحقيق غاية أو هدف.

الاستراتيجية الخطابية هي العملية المخطط لها ذهنيا من طرف المُرسِل والتي تتجسد من خلال حُسْن استعماله اللغة وذلك من خلال اختيار العبارات والكلمات المناسبة مع مراعاة السياق لإيصال المعنى إلى المُرسَل إليه وتحقيق قصد المرسل، فهي نتاج التأليف بين الوسائل اللغوية المُكونة للخطاب وغير اللغوية التي يراعيها المُرسل وقت تلفظه بالخطاب ليحقق هدفه وهنا تتجلى علاقة تحليل الخطاب بالتداولية ومدى التداخل بينهما.

[1]–محمد محمد يونس علي، **تحليل الخطاب وتجاوز المعنى–نحو بناء نظرية المسالك والغايات–**، **كنوز** المعرفة، عمان – الأردن، ط01، 2016م، ص75.

[2]–محمد محمد يونس علي، **تحليل المعنى وتجاوز المعنى–نحو نظرية المسالك والغايات–**، ص78.

1-3-عناصر الاستراتيجية الخطابية:

للاستراتيجية الخطابية عناصر تشّكلها منها: ما هو لغوي وغير لغوي وهذا ما يعطيها الصبغة التداولية ويتمثل الجانب اللغوي في المستويات اللغوية: الصوتية، الصرفية، المعجمية والدلالية (اللسانية)، التابعة للخطة المُصّممة سلفا مع مراعاة السياق وملاباسته لتحقيق الغايات وإدراك المقاصد وهذه العناصر تمثل الجانب غير اللغوي، وهنا تكمن أهمية الاستراتيجية في الخطاب.

إنّ حسن اختيار المُرسل للاستراتيجية التي تتكفل بنقل قصده مع مراعاة السياقات الأخرى يستدعي امتلاكه ملكة تداولية* أو كما يسميها "**ديل هايمز**" الملكة التواصلية (**La compétence communicative**) و" هي جماع معارف تتصل بمعايير النحو اتصالها بمعايير الاستعمال بفضلها تحدث المناسبة بين السلوك التواصلي والسياق الذي يكتنفه والملابسات التي تجري فيها فالذي يجعل الفرد قادر على التواصل معرفته بمسالك الفعل التواصلي (**Savoir-faire communicational**) تخضع لجملة من القواعد رغم أنّ الفرد يحملها بطريقة لا واعية وتتجلى خير ما تتجلى في مواقف معينة يتعذر فيها على الفرد القيام بأنشطة تواصلية متى لم يتزود بتلك الكفاية من قبيل إجراء محادثة مع بعض الأطراف أو الخوض في مسألة من المسائل أو مداعبة مخاطب لم يسبق للمتكلم مداعبته"[1].

إذن، الملكة التواصلية أو التداولية تتجاوز معرفة اللغة وقواعدها إلى حُسْن توظيف تلك القواعد حَسَب السياقات المختلفة لتحقيق التواصل الجيّد، فاختيار المتكلم استراتيجية معيّنة

---

[1]-حاتم عبيد، **في تحليل الخطاب**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع-الأردن، ط1، 2013، ص13.

* هي محصلة استثمار الملكات الخمس، الملكة اللغوية، الملكة المنطقية، الملكة المعرفية، الملكة الادراكية والملكة الاجتماعية، ينظر: ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية**، ص57.

في خطابه متوقف على مقدار الملكة التواصلية التي يتمتع بها، وتتنوع الاستراتيجيات حسب الغرض المُراد تأديته وحَسَب الموقف التواصلي وحالة المخاطب.

1-4-مرتكزات الاستراتيجية الخطابية:

الاستراتيجية الخطابية هي المسلك أو الطريقة التي يتوصل بها المُرسل إلى تحقيق قصده مراعيا السياق وملابسات الخطاب من خلال حسن التوظيف أدوات وآليات لغوية، إذن، يمكن القول بأنّ للاستراتيجية دعامتين هما: السياق والقصد فما المقصود بهما؟

1-4-1-السياق:

يعتبر السياق من أهم قضايا التداولية، فالتداولية ترتكز على السياق الذي لابّد من استحضاره لتفسير الظواهر اللغوية الذي من خلاله تنحصر الدلالات ويتحدد قصد المرسل، لكن مصطلح السياق ليس وليد الدرس التداولي إنّما تعود جذوره إلى أعمال اللّسانين الاجتماعيين أمثال فيرث الذي تأثر بالانثربولوجي **مالينوفسكي**.

يُحيل مصطلح السياق في المعنى المعجمي على معنى التتابع[1].

واصطلاحا يتعلق السياق "بالمحيط اللغوي التي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع الألفاظ التي تسبق أو تلحق كلمة أو عبارة أو جملة والتي تساعد في بيان ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة أو النص ككل"[2]، أي ما يحيط بالكلمة وما يجاورها سبقا أو لحاقا يفيد في الكشف عن معنى الكلمة والجملة بشكل عام، لذا يسمى بالسياق الداخلي لأنه يبقى ضمن البنية الداخلية للخطاب، تحدده علاقات العناصر اللغوية بعضها ببعض.

---

[1]-جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، مادة سوق، مج10 ، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.ط، ص167-166

[2]-أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب القاهرة-مصر، ط 05، 1998، ص71.

ما يقابل هذا النوع من السياق، السياق الخارجي أو سياق الحال **the context of situation**) المتعلق بالعناصر غير اللغوية (خارج لسانية) أي الظروف الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي والتي ساهمت في تشكيله.

أمّا عند الغربيين، فيستخدم مصطلح (**Le contexte**) للدلالة على السياق اللغوي (الداخلي) ومصطلح المقام (**Situation**) أو السياق المقامي (**Contexte of situation**) ليدل على العناصر الخارجية أو المقام الخارجي المحيط بالخطاب[1].

الشائع في الاستعمال في ثقافتنا العربية مصطلح المقام خصوصا في مؤلفات البلاغيين القدامى الذين لم يُفرّقوا بين السياق والمقام ففي نظرهم المقام أعم من السياق الداخلي، في حين فرّق التداوليون بين السياق والمقام*، لأنّ السياق في نظرهم نوعان سياق داخلي وسياق خارجي وهو ما سماه البلاغيّون قديما المقام وما قلناه لا يعني عدم اهتمام العرب بالسياق إنما كمصطلح لم يتم استعماله من طرف البلاغيين.

ترى **فرانسواز أرمينيكو** أنّ لسعة مدلول السياق أحجم آخرون عن تحديده نحو قولهم "السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي ولكننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي ولذلك تعددت أنواعه فذكروا:

-**السياق الظرفي أو الفعلي:** يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.

-**السياق التداولي (الموقفي):** يتضمن الغايات والممارسة الخطابية.

-**السياق الاقتضائي:** يرتبط بحدس المتخاطبين.

-**السياق اللغوي (النص المساعد):** هو مجموع الكلمات المجاورة التي تحدّد مدلول الكلمة.

---

[1]-طاهر سليمان حمودة، **دراسة المعنى عند الأصوليين**، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية-مصر، د.ط، 1983، ص213-214.

*اختلف اللسانيون في مسألة السياق والمقام هل يحملان نفس المعنى أم هما مختلفان ولقد تناول **تمام حسّان** هذه المسألة في كتابه الأصول.

-**السياق غير لغوي:** هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات إلى جانب السياق الثقافي والعاطفي.... الخ[1].

لقد اهتمت التداولية بالسياق غير اللغوي (سياق الحال) وهذا ما ميزّها عن بقية المناهج اللسانية الأخرى التي ألغت ملابسات الخطاب وقصد المتكلم، وهذا ما يوضحه التعريف القائل: التداولية دراسة المعنى في الاستعمال.

1-4-1-1-عناصر السياق:

تتلخص عناصر السياق في" مجموعة الشروط الاجتماعية والتاريخية والعوامل غير اللسانية التي يتحدد بمقتضاها إنشاء عبارة أو عبارات في زمان ومكان ما، فهو بهذا المفهوم يرتبط بشكل مباشر بالموضوع أو الفعل اللغوي أو الوضع العام المرتبط بالكلام الذي إن غُيِّبَت عناصره لا يكون كلامًا"[2].

يتشكل السياق من العناصر الفاعلة في الحدث الكلامي والظروف التي تحيط به ملابسات الخطاب، الوسط الذي وقع فيه، الحالة النفسية والاجتماعية وحتى الثقافية كل هذه العناصر تساهم في توضيح وفهم ما قيل، فاهتمام التداولية بالسياق ساهم في اتساع مجالاتها، كما أماط اللثام عن الخطاب ووسّع دائرة تحليله.

الشكل رقم 02: مخطط يوضح عناصر السياق

---

[1]-فرانسواز ارمينيكو، **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، د.ط.ت، ص48.

[2]-خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة**، العلمة، الجزائر، ط1، 2009 م ص، 116 نقلا عن:

-Christanbaylon et pal Fable ،**la semantique**, P133.

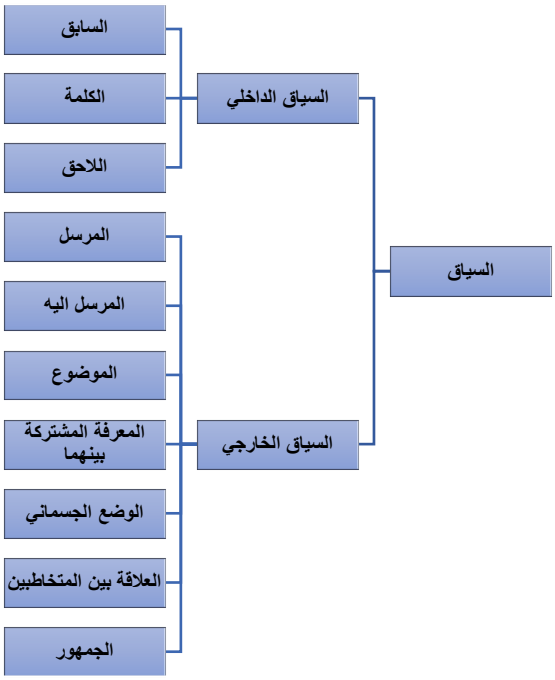

1-4-2-القصد:

حظيت فكرة القصد باهتمام بالغ من قبِل العلماء العرب، لأنّ هناك علماً خاصًّا يسمى مقاصد الشريعة، إذ يعرف **الآمدي** الخطاب ب: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[1] فهذا التعريف يدّل على اهتمام الأصوليين بالقصد، كما عرف ابن هشام الأنصاري الكلام ب :"الكلام هو القول المفيد بالقصد"[2]، ومن هنا يتجلى المنحى التداولي للبحوث العربية التي اهتمت بالمتكلم وقصده.

القصد هو الغرض أو الهدف الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقه من خلال كلامه لذا يتحكم القصد في اختيارات المتكلم ولتحديد القصد لابّد من معرفة السياق وملابسات الخطاب من هنا نلحظ مدى التداخل بين القصد والسياق، فالاستراتيجية الخطابية هي انعكاس لقصد المتكلم الذي يوضحه ويحدده السياق.

---

[1]-سيف الدين الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط01، 1424-2003م، ص90.

[2]-ابن هشام الأنصاري، **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان1991، ج2، ص431.

ويقابل هذا المصطلح في الثقافة الغربية مصطلح **القصدية** (Intentionality) :وهي مصطلح انبتق من فلسفة العقل ثم انتقل استعماله إلى فلسفة اللغة وبرز ذلك في أعمال **جون سيرل** في مقاله المعنون ب **"كيف يعمل العقل"**، والقصدية في فلسفة العقل تعني توجه العقل نحو الأشياء "جميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل أو يتعلق نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم"[1].

تنقسم القصدية إلى قصدية عقلية: تمثل توجه العقل نحو العالم، وقصدية لغوية: تمثل نية الإنسان التي قصدها من الملفوظ، والقصدية اللغوية جزء من القصدية العقلية، فهي الصورة المعلنة للقصدية العقلية[2].

تتنوع استراتيجيات الخطاب حسب تنوع السياقات وتبعا لمقاصد المرسل وظروف الخطاب لذا فلا حصر لها، إلّا أنّ الأشهر هو التصنيف الذي اعتمده الشهري في كتابه "استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية- " بحيث انطلق في تصنيفه من تعريف الخطاب، فركّز على الاستراتيجيات الحوارية لأنّه متأثر بالإتجاه الأنجلوساكسوني الذي اهتم بتحليل المحادثات والخطابات اليومية.

2-الخطاب التعليمي:

يتكون هذا المصطلح من جزأين هما: الخطاب والتعليمي ممّا يستدعي التّطرق إلى تعريف الخطاب والتعليم، فما المقصود بهما؟

2-1-تعريف الخطاب:

مصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات تشعبا وتداولا ولقد تعدّدت تعريفاته واختلفت مفاهيمه باختلاف المنطلقات والتوجهات اللسانية، لذا اخترنا تعريفين من بين التعاريف التي تعرّضت لمفهوم الخطاب ونحسبهما الأشمل.

---

[1]-جون سيرل، **كيف يعمل العقل: القصدية**، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة البحرين، ع12/ صيف 2006م ص371 .

[2]-**المرجع نفسه**، ص376 .

أوّل تعريف هو تعريف أحمد المتوكل، فالخطاب من وجهة نظره :"كل ملفوظ/ مكتوب يُشّكل وحدة تواصلية قائمة الذات، يُفاد من التعريف ثلاث أمور:

1-تحديد الثنائية التقابلية: جملة/ خطاب حيث الخطاب شامل للجملة.

2-اعتماد التواصلية معيار للخطابية.

3-إقصاء معيار الحجم في تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابا نص كامل أو جملة أو مركب أو ما سميناه في مكان أخر شبه الجملة[1].

عرّف **أحمد المتوكل** الخطاب استناد إلى الفروقات الموجودة بين الخطاب والجملة بحيث اعتبر الخطاب شاملا للجملة، لأنّ فعل التواصل هو الفارق بينهما، وليس معيار الحجم، فالخطاب يتم بين طرفين الأول مُرسل والثاني متلق للخطاب وهناك رسالة بين الطرفين، سواء كان نصا أو جملة مادام مرتبطا بسياق وظروف أنتجته.

ويرى **ظافر الشهري** في كتابه استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، أنّ الخطاب يتأرجح بين مفهومين هما:

الأول: أنّه ذلك الملفوظ المُوجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا.

الآخر: الشّكل اللّغوي الذي يتجاوز الجملة.

فالتعريف الأول يتفق مع ما ورد عند العرب قديما والثاني هو الأشهر والمعتمد في الدراسات الحديثة، وهذا ما ذهب إليه المتوكل أيضا، عندما اعتبر الجملة مقابلة للخطاب.

ولا يقتصر الخطاب على الجانب الشفوي فقط إنما يشمل المكتوب أيضا ولا يقتصر على المرسل إليه الحاضر إنما يتجاوزه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن[2].

إذاً، الخطاب كل تركيب لغوي له قصد معين يبتغي المتكلم تحقيقه، وهذا ما يبرر حضور مفهوم الاستراتيجية في الخطاب.

---

[1] أحمد المتوكل، **اللسانيات الوظيفية وتحليل الخطاب**، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجزء الأول، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013، ص35

[2]-ينظر: ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص37، 39.

من المصطلحات التي تتداخل مع الخطاب مصطلح النص، فهناك من اعتبره مصطلحا مرادفا له وهناك من اعتبره مخالفا له ويمكن اعتبار تعريف جورج يول من أدق التعريفات وأوجزها فالنص عنده هو" التسجيل اللفظي للحدث التواصلي"[1]نستشف من هذا التعريف أن لا فرق بين النص والخطاب إلّا فعل الكتابة وأنّ النص لا يخلو من التفاعلية والتواصل.

2-2- التعليم:

عادة ما يقترن الخطاب بوصف آخر فنقول مثلا الخطاب السياسي، الخطاب الديني، الخطاب العلمي وما يهّمنا نحن في بحثنا هذا هو الخطاب التعليمي فما المقصود بالتعليم؟

"التعليم عملية ديناميكية مقصودة ومخططة يقوم بها المعلم وتشرف عليها هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف ونواتج التعلم"[2].

"التعليم نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله وأنّه مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنّظم، التعليم يبنى على منهاج دراسي بحيث يحتوي مجموعة معارف وتقنيات تواصل وطرق تربوية مختارة وتقنيات التقويم"[3]، عند الجمع بين مصطلحي: خطاب وتعليمي يكتسب الخطاب معنى خاصا وتصبح لديه خصوصية يفرضها المركب الإضافي، وعليه يمكن تعريف الخطاب التعليمي بأنّه خطاب قيل على لسان الأستاذ أو غيره يحاول فيه تبسيط المادة التعليمية وجعلها في

---

[1]- جورج يول وجورج براون، **تحليل الخطاب**،ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي ، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود ، السعودية ، د.ط ، 1418-1997 ، ص14.

[2]-محمد وطاس، **أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم العربية للأجانب خاصة**، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، 1988م، د.ط، ص20.

[3]- محمد عسعوس ، **مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 2012، ص67.

متناول التلاميذ وهو من هذا المنطلق" عبارة عن نص أو جملة نصوص يعرضها الأستاذ على تلاميذه وهو يقدم رؤاه في الموضوع الذي يدرسه "[1].

وتعرف **نوارة بوعياد** الخطاب التعليمي ب:" هو خطاب يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى خطاب ذو طابع تعليمي يقدّمه المُعلّم إلى المتعلّمين في شكل مُبّسط، وهو نوع من أنواع التواصل اللغوي يحدّد كيانه مكوّنات تعلن حدوثه وهي: الأصوات، المفردات، التراكيب، الدلالة والتداول، وهو كلام مباشر شفوي أو مكتوب يلقى على المستمعين قصد التبليغ أو التأثير وبحسب **Dubois**"خطابات الأساتذة هي تقريبا كلها تعليمية أو تربوية، أي عبارة عن مجموعة مغلقة من الأسئلة والأجوبة التي يحاول من خلالها الأستاذ الحكم على المتلقين وقدراتهم الذهنية وذلك أثناء تشكيل ملفوظاتهم التي تعكس مدى استيعابهم لملفوظات الأستاذ والباقي عبارة عن تشكيل تعليمي للملفوظات العلمية"[2]يعتبر هذا التعريف من أشمل التعاريف التي قُدّمت للخطاب التعليمي ومن خلال هذا التعريف يمكن تحديد مُميّزات الخطاب التعليمي على النحو الآتي:

1-خطاب مبّسط موافق لخصوصية المتعلمين لأنّ فيه تحويل للمعرفة العالمة التي يفهمها المتخصصون إلى معرفة تعليمية مُبسّطة وهذا ما يسمى في التعليمية بالنقل الديداكتيكي.

2-يرتكزعلى ثنائية (معلّم/متّعلم) وهذا ما يعطيه ميزة الخطاب الذي ينبني على ثنائية (مُرسل/متلق).

3-انطلاقا من كونه خطابا فهو تركيب لغوي يشمل الأصوات والتراكيب والدلالة والايماءات وهو خطاب شفوي أو مكتوب يتمثل في الكتب والسندات التعليمية، يعتمد التصريح وحتى التلميح أحيانا.

---

[1]- نوارة بوعياد ، **دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية** ، مجلة إنسانيات ، ع 14-15 ، ماي-ديسمبر 2001م ، ص131.

[2]-**المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

4- خطاب قصدي ومُوّجه وهادف إلى تحقيق أهداف المنهاج والبرنامج التعليمي وهو خطاب مُنّظم يؤهله لتحقيق الأهداف المسطرة.

5-خطاب تواصلي لتوفر عناصر العملية التواصلية من مرسل ومتلق ورسالة وسياق.

ويمكن أن نضيف أيضا: الخطاب التعليمي نوع من أنواع الخطابات ما يميزه خضوعه للمعايير التعليمية(الديداكتيكية): العقد التعليمي(معلم-متعلم) فهو مجموعة ملفوظات شفوية أو مكتوبة يرسلها المعلم ويستقبلها المتعلم ضمن سياق محدد هو السياق التعليمي في فضاء تعليمي هو المدرسة لأداء غرض تواصلي وتعليمي، وهو خطاب علمي لأنه يركز على تقديم المعلومات والأفكار العلمية المُنّسقة والمُبّسطة التي تهدف إلى تحقيق فعل التَّعلم والتعليم، وتربوي لأنه خاضع للمنهاج المعتمد من طرف المؤسسة التعليمية، وهو خطاب لغوي لأنه مرتبط بتعليمية الأنشطة اللغوية .

3- التداولية:

التداولية إتجاه لساني ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي، ظهر كمحاولة لسّد ثغرات المدارس اللغوية السابقة (البنيوية والتوليدية التحويلية)، بحيث انتقل البحث اللساني من منهج يعتمد الوصف والتحليل إلى منهج يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت، تهتم بالمرسل ومقاصده والمتلقي والسياق وكل عناصر التواصل كما تهتم بكلّ أشكال التفاعل الاجتماعي والخطابي لذا ارتبطت بكثير من العلوم. ولكن سمتها الغالبة تتجه إلى التوجه العملي، فحينما نعود إلى أصل كلمة(**pragmatique**) يوناني بحيث يشير الجذر (**pragma**) إلى العمل، والجدير بالذكر أن تعدّد المنطلقات واختلافها في البحث التداولي، أدّى إلى نوع من التداخل مع الحقول الأخرى فحدث تنّوع في

التسميات خاصة في ترجمتها إلى اللغة العربية، منها: التبادلية، الاتصالية، النفعية، والذرائعية والمقصدية، والمقامية، إلى جانب التداولية[1].

إلا أنّ مصطلح النفعية أو الذرائعية ترجمة لمصطلح **pragmatisme** يحيل إلى الفلسفة الأمريكية التي رائدها **تشارلز سندرس بيرس**.

وأفضل هذه الترجمات (التداولية) إذ هي" من تداول اللغة بين المُتكّلم والمُخاطَب، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللغة"[2]، وفي هذا الصدد يقول **طه عبد الرحمن:** "وقد وقع اختيارنا منذ1970م على مصطلح التداوليات مقابلا لمصطلح براغماتيقا، لأنّ فيه المطلوب بحق باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل"[3]، لكنّ **محمود عكاشة** يفضل استعمال المصطلح بلفظه الدخيل **البراجماتية*** ففي نظره هو الأدق تعبيرا عن مفهومه، لأنّه يحمل دلالته في ثقافته الأصلية.

يعود مصطلح التداولية (Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي **شارل موريس Charls Morris**الذي استخدمه سنة 1938م دالاّ على فرع من فروع علم العلامات **Sémiotics** غير أن التداولية لم تصبح مجالا يعتّد به في الدرس اللّغوي إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة هم (**أوستن Austin**، و**سيرل** Searle، **وجرايس**Grice).[4]

---

[1]– ميجان الرويلي والبازعي سعد، دليل **الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط2، 2000، ص100.

[2]– محمود أحمد نحلة ، آفاق **جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة، الإسكندرية–مصر، 2002، ص52.

[3]–طه عبد الرحمان، في **أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2000، ص28.

*اعترض محمود عكاشة في كتابة **البراجماتية اللسانية** على ترجمة مصطلح pragmatique بالتداولية فالتداول من وجهة نظره يعني التفاعل بين طرفي الحوار، والبراجماتية تعتد بعملية التلقي لا بنية الخطاب وتزويره (إعداده في النفس) وقصده فالمتلقي مرجع معرفة القصد وليس القائل، ينظر: محمود عكاشة، النظرية **البراجماتية اللسانية (التداولية)**، دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط01، 2013م، ص05، 15.

[4]– محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص9.

3-1-تعريف التداولية:

تعددت تعريفات التداولية حسب اهتمام الباحث نفسه:

* فقد يكون اهتمام الباحث بالمعنى في سياقه التواصلي فيعرّفها، بأنّها:

"دراسة المعنى التواصلي أو معنى المُرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"[1].

*كما قد يكون اهتمامه بالمُرسل فيعرّفها بأنّها:" كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المُرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه". [2]

إذن "فالتداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هي دراسة معنى المتكلم"[3].ومن هنا فإنّ أشمل تعريف للتداولية في نظرنا ذلك الذي ساقه **جورج يول** في كتابه التداولية :"التداولية دراسة اللغة في سياق معيّن، وهي تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكوّنات اللغوية مع عوامل السّياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم "[4].

التداولية تدرس استعمال اللغة في السياق مهتمة بالعلاقة بين المتكلم والمستمع بحيث تركز على المستعملين للغة ومقاصدهم وتهتم بسياق استعمال اللغة بدل التركيز على المرجع

---

[1]- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات **الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديدة-بيروت، ط1، 2004، ص22 نقلا عن:

Goerge Yule :Pragmatics, Oxford Univerity Press ,1996, p3:

[2]- عبد الهادي الشهري ، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية** ، ص22.

[3]- محمود أحمد نحلة ، آفاق **جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص12.

[4]-جورج يول، **التداولية(pragmatique)**، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط-المغرب، ط01، 1431-2010م، ص13.

أو الحقيقة أو قواعد النحو وهي تدرس علاقة العلامات بمستخدميها، وهي علم جديد للتواصل ومدخل من مداخل تحليل اللغة يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، وهي منهج سياقي يهتم بالمتكلم وظروف إنتاج كلامه.

3-2-نشأة التداولية:

يّعد **تشارلز ساندرس بيرس** أوّل فيلسوف ساهم في نشأة الفلسفة التداولية "لقد كان للسيميائي **ش.س.بيرس** اليد الطولى في المنعطف الحاسم الذي حصل صوْبَ اللسانيات التداولية"[1]، فظهرت ملامح اللسانيات التداولية في كتبه" **وصف نظام الإشارات**" و"**فلسفة الإشارات**"، كما استعمل مفهوم الفعل اللغوي" **في مقاله كيف نجعل أفكارنا واضحة**" كما ذكر أنّ المعيار الحقيقي للمعنى يجب أن لا يشير إلى الفعل بل الغاية القصوى التي تحكم هذا الفعل، ليواصل تلميذه **تشارلز وليام موريس** البحث السيميائي الذي أُعتبر أوّل من استعمل مصطلح التّداولية، حيث قدّم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التّخصصات التي تعالج اللغة(التركيب، الدلالة والتداولية)، ليصل إلى أنّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات[2]، وهو تعريف يتجاوز الجانب اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي) .ساهمت كثيرا في بلورة الفكر التداولي ومن أبرز فلاسفتها **فنجشتاين**" الذي حاول إقامة لغة مثالية كوسيلة أفضل من اللغة العادية للتفكير الفلسفي ثم تحوّل إلى دراسة اتجاه فلسفي جديد يُسّمى فلسفة اللغة العادية كوسيلة للعمل الفلسفي "[3]

---

[1]-يُنظر: محمود عكاشة، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)**، دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص29.

3-جيلالي دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية** (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون-الجزائر، د..ط، د. ت، ص08.

1-ينظر: محمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د.ط، 1405هـ-1985م، ص54.

[3]-محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص42.

ففلسفة اللغة عند **فنجشتاين** تعتمد على ثلاثة مفاهيم هي: الدلالة و القاعدة وألعاب اللغة، ويمكن عرض ذلك على النحو الآتي:

أ-الدلالة: فقد فرّق بين الجملة والكلام وجعل الجملة أقل اتّساعا من الكلام.

ب-القاعدة: تمثل المواضعة الاجتماعية للغة أي معرفة القواعد الأساسية مع معرفة القواعد الفردية أيضا، وهي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتوزيع النشاط وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال[1].

ج-الألعاب اللغوية: اعتبر **محمود زيدان** مقولة **فنجشتاين** "اللغة لعبة كسائر اللعب "مقولة ساحرة، فهو يرى أن اللغة لعبة بمعنى أنه لا يوجد معنى محدد لكل كلمة، وهذا ما أدى إلى رفضه حصر وظيفة اللغة في تقرير الوقائع فقط، فلعبة اللغة تنطوي على صورة وحياةٍ، فقد يتّنوع النّشاط اللّغوي وتعدّدت الطرائق في استخدام الجملة الواحدة كالشّكر والتّحية، فحسب **فنجشتاين** اللغة ليست حسابا منطقيا، بل كل لفظة لها معنى معيّن ولكل جملة معنى في سياق محدّد، فالكلمة والجملة تكسب معناها من خلال استخدامها[2]، فالمعنى عنده هو الاستعمال" **Meaning is use**"[3].

لقد ساهم الفيلسوف **فنجشتاين** مساهمة فعّالة في مجال التداولية، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبّث الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا، فأفكاره أفادت فلاسفة جامعة اوكسفورد فرفضه لحصر وظيفة اللغة في تقرير الوقائع فقط ساهم في بلورة نظرية الفعل الكلامي. وبالرغم من الجهود الفعّالة التي قدمها **فنجشتاين** للّغة والتداولية إلا أنّ التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن 20، بعد أن طوّرها فلاسفة اللغة المنتمين لجامعة اوكسفورد "**جون أوستين، جون سورل وبول غرايس**".

---

[1]-جيلالي دلاش، مدخل **إلى اللسانيات التداولية**، ص18-19. بتصرف

[2]-محمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، ص54وما بعدها.

[3]-محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي**، ص42 نقلا عن: LevinsonS.C: Pragmatic

فكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع **جون أوستين** وتطورت على يد **جون سورل**، وبعض فلاسفة اللغة من بعده لتظهر جملة من المفاهيم والنظريات (أفعال الكلام، الاستلزام الخطابي، الإشاريات.....) .

3-3-مبادئ التداولية:

استفادت التداولية من العلوم وانفتحت على العديد من المجالات ممّا وسّع من مجالاتها وقضاياها إلّا أنّ الدارسين يتّفقون على أنّ مبادئ التداولية أربعة هي:

3-3-1-الإشاريات:

تعتبر الإشاريات أحد المبادئ التي قامت عليها التداولية، فالإشاريات هي علامات وقرائن لغوية مبهمة، يتحدد معناها وما تشير إليه من خلال السياق الذي وجدت فيه، وهي تقابل مصطلح المبهمات في ثقافتنا العربية متمثلة في: الضمائر، ظروف الزمان والمكان أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ويعرفها **عيد بلبع** ب: "هي الكلمات التي تُشير إلى أو تحدّد فردا معيّنا أو مكانا معينا من بين مجموعة متجانسة من الأفراد أو الأمكنة وترتبط ارتباط وثيقا بسياق المتكلم وهي: أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضمائر، وظروف الزمان والمكان؛ فهي علامات لغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلّا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المبهمات"[1].

---

[1]- عيد بلبع ، التداولية **البعد الثالث في سيميوطيقا موريس**، مجلة فصول، ع 66، ربيع 2005، ص41.

*الإشاريات الشخصية تتمثل في ضمائر المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، الإشاريات الزمانية هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ ، المكانية كلمات تشير للمكان تعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ، إشاريات الخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: ومهما يكن من أمر... ، الإشاريات الاجتماعية: وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين ، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية ، أي علاقة صداقة أو ألفة ، **ينظر كل من** : محمود أحمد نحلة ،**آفاق جديدة في البحث اللغوي** ، ص20. وعبد الهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب** ،ص74.

الإشاريات عنصر هام في التحليل التداولي، لأنّها تكشف عن بعض معالم السياق من خلال ما تشير إليه، وهي أنواع: إشاريات شخصية، زمانية، مكانية، إشاريات الخطاب، وإشاريات اجتماعية*

3-3-2-الأفعال الكلامية:

أو ما يُسمّى بتداولية الدرجة الثالثة، وهي النظرية التي أسّسها **أوستين** وطوّرها **سورل**، بحيث انطلق **أوستين** من الفكرة القائلة بأنّ اللغة في التواصل ليس لها وظيفة وصفية بل لها وظيفة عملية فحين نستعمل اللغة فإّننا لا نصف العالم بل نحقّق أعمالا هي الأعمال اللغوية. كما لاحظ وجود الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب فميّز بين نوعين من الجمل الأولى وصفية والثانية إنشائية[1]، وهذا ما يشبه باب الخبر والإنشاء في البلاغة العربية، فالفعل الكلامي عند **أوستين** هو" الفعل المُؤسّس من قِبل مُتكلم يتمتع بصلاحيات معيّنة، ومن ثم فهو فعل اجتماعي أو فردي أو مؤسساتي يراد به إنجاز فعل ما"[2].

يتركب الفعل الكلامي من ثلاث أفعال تُؤدّى في وقت التلّفظ بالفعل وهي: فعل القول(لفظي)، فعل متضمن في القول(إنجازي)، فعل ناتج عن القول (تأثيري)، كما قسّم أوستين الأفعال إلى خمس فصائل كبرى هي:[3]

1/- أفعال دالّة على الحكم (verdictifs): قدّر، حكم على.

2/- أفعال الممارسة :(Exercitifs) عيّن، نصح، حذّر.

3/- أفعال الوعد :(Commissifs) وعد، كفل، التزم.

1-آن روبول. جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان – يوليو 2003، ص30.

2- مسعود صحراوي ، **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر**، ضمن كتاب التداوليات-علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، أربد -الأردن ط 01، 2011م ، ص52.

3-جيلالي دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها**، ص25.

4/-أفعال السيرة :(conductifs) شكرا، هنأ، لعن.

5/-أفعال دالة على العرض (Expositifs): افترض، اعترف.

فالكلام عنده ليس مجرّد نطق للأصوات إنّما من خلاله يمكن إنجاز أفعال، ثم تطورت نظرية الأفعال الكلامية على يد **"سورل"** الذي كانت له اعتراضات على تقسيمات أستاذه فاهتم بالفعل الإنجازي واعتبره "وحدة الاتصال الإنساني باللغة"[1]، كما أضاف الفعل القضوي، فلكلّ فعل إنجازي محتوى قضوي (القضية التي يُعبِّر عنها الفعل)، ولكل فعل إنجازي (غرض إنجازي) يرتبط بقصد المتكلم وبالسياق ومن الإضافات التي قدمها لنظرية الأفعال الكلامية الأفعال الإنجازية غير المباشرة، وحصر استعمالات اللغة في خمس أغراض رئيسية (التقريريات، الوعديات، الأمريات، الإيقاعيات، البوحيات)[2]

3-3-3-مبدأ التعاون(Principe de coopération):

هو مبدأ من المبادئ الذي سنّها **غرايس**، والذي مفاده "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار [(3)]وتتفرع عنه أربع مسلمات هي:

أ- مسلّمة الحكم: تقضي بأن تكون كمية ما يُسهم به المتحكم في المحادثة محدودة وكافية لا تزيد ولا تنقص عمّا يقتضيه المقام، وتُلّخصها مقولتان:

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر ممّا هو مطلوب.

ب- مسلّمة الكيف: ترتبط بقاعدة أساسية "اجعل مساهمتك صادقة" وتلّخصها مقولتان:

أ- لا تصرح بما تعتقد أنّه كاذب.

1-Dominique Maingueneau , **les termes clés de l'analyse du discours**. Edition du Seuil ، février1996 , p11.

2-C-Kerbet -Orecchioni : **Les actes de language dans le discours** , Nathan , Paris , 1ed ، 2001, p-20-21.

[3]-عبد الهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص96.

ب- لا تصرح بما لا تستطيع البرهنة عليه.

ج- مسلّمة الملاءمة: وتقتضي من المتكلم أن يكون كلامه ملائما أو مناسبا لموضوع المحادثة يقول أشياء مفيدة للتفاعل، أشياء لها علاقة بالمحادثة [1].

وتلّخصها قاعدة واحدة.

لتكن مشاركتك ملائمة.

د- مسلّمة الجهة: وتقتضي بأن يكون المتكلم في كلامه، موجزا له وتتخلص في ثلاث قواعد هي:

أ- ابتعد عن اللبس.

ب- تحرّ الإيجاز.

ج- تحرّ الترتيب [2].

3-3-4-مقتضيات القول:

مقتضيات القول مفهوم تداولي يتعلق ب "رصد جملة الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية عن قوانين الخطاب، تحكمها ظروف عامة كسياق الحال وغيره"[3]، وتتشكل متضمنات القول من نمطين: الافتراض المسبق والقول المضمر.

يمكن القول، إنّ هذه المبادئ هي المرتكزات التي قامت عليها التداولية عموما، والمخطط أدناه يوضحها.

---

[1]-طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان والتكوثر العقلي**، ص238.

[2]- مختار حسيني، المسلمات **الحوارية وأبعادها في الخطابات الشعرية**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع5، مارس2017، ص374.نقلا عن : O. Ducrot, **les lois de discours magazine langue française N°42**

[3]-مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي-**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 2005، ص30.

الشكل رقم 01: مخطط يوضّح مبادئ التداولية

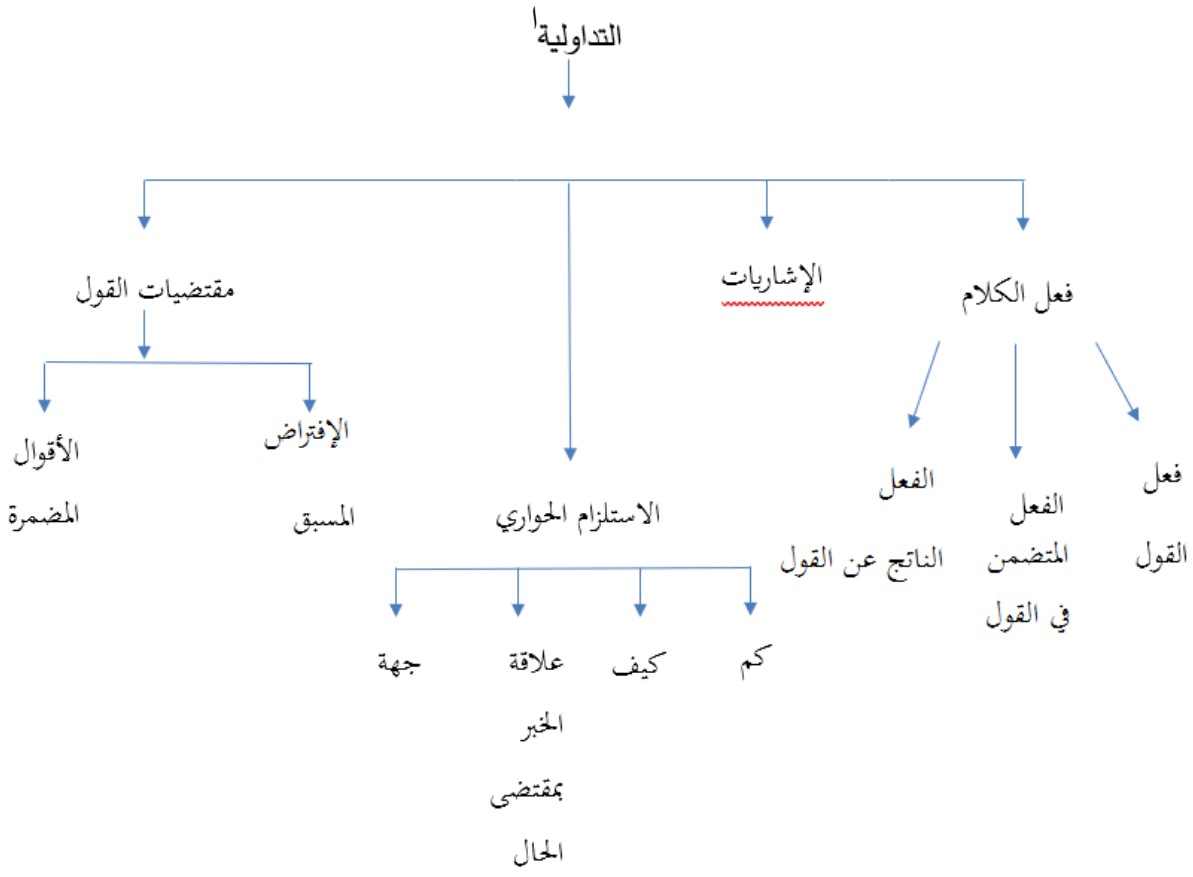

3-4-علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

التداولية وتحليل الخطاب إتّجاهان لسانيان فرضهما التطور اللساني الذي لحق اللسانيات نتيجة قصور الإتجاه البنوي على تفسير الظاهرة اللغوية واهتمامه بتحليل الجملة فقط، لذا فإنّه من الصعب تحديد علاقة التداولية بتحليل الخطاب لأنّهما "يردان كمصطلحين مترادفين أو مصطلحين مختلفين لمفهوم واتجاه واحد وترد التداولية أحيانا بوصفها نوعا من تحليل الخطاب"[1] فكثيرا ما يتدخلان فكلاهما يعتّد بالسّياق والمعارف المشتركة بين

[1]-بهاء الدين محمد، **من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية**، دار شمس للنشر والتوزيع، قسم اللغة الانجليزية، كلية آداب سوهاج، القاهرة-مصر، ط1، 2010، ص86.

المتخاطبين، كما أنّ تحليل الخطاب تجاوز تحليل الجمل إلى الاهتمام بالنص والخطاب كوحدة تواصلية وهذا ما تتناوله الدراسات التداولية التي تعتبر اللغة ظاهرة تخاطبية وتنطلق في تحليلها من منطلق أنّ اللّغة فعل تواصلي، كما أنّ كليهما يستعمل اللغة لغاية تواصلية فالخطاب لا يقوم إلا على ثنائية مرسل ومتلقي والتداولية تسعى إلى معرفة قصد المُرسل من كلامه وكيف يراعى المتلقي في ذلك، كما أنّ التداولية هي منهج لتحليل النصوص من خلال نظرية الفعل اللغوي وهي تحاول شرح العلاقة بين المُرسل والمُتّلقي، فمُحلِّل الخطاب يهتم بتحليل اللغة في الاستعمال من خلال التركيز على علاقة النص بما يحيط به والاهتمام بلغة النص والمعطيات السياقية التي جعلته يرد بتلك الصورة، مرورا بقصد المتكلم وهذا ما تدعو إليه التداولية، فهي دراسة اللغة في الاستعمال، كما أن كل خطاب هدفه إحداث تواصل لذا يندرج ضمن التداولية.

4-التعريف بالمدونة:

تتمثل مدونة بحثنا في الكتاب المدرسي المُخصّص للسنة الأولى من التعليم الثانوي الجذع المشترك آداب، الذي يحمل اسم " **المشوق في الآداب والنصوص والمطالعة الموجهة**" الذي يضّم بين دفتيه مجموعة من النصوص اعتبرناها خطابا تعليميا مكتوبا، انطلاقا من "أنّ الخطاب مهما تعّددت ضروبه وتنوعت قنواته يضَل شكلا من التبادل بين بَاث يَصدْر عنه ومُتلّق يتّجه إليه لا يكون بالضرورة كيانا حقيقيا وذات حاضرة ساعة إنتاجه"[1] وعليه فالخطاب التعليمي هو تحقيق للنص التعليمي في سياقات الاستعمال فهو نص خاضع للسياق التعليمي مُوّجه إلى مُرسل أول هو المعلّم ليقوم بدور تعليمي تربوي بتوصيل الخطاب إلى المُتعلّمِين الذين يمثلون الطرف الثاني من العملية التعلمية(المرسل إليه الثاني) وهذه النصوص هي سندات موجودة في الكتاب المدرسي منتقاة من طرف المُرسَل

[1]-حاتم عبيد، في **تحليل الخطاب**، ص20.

لتحقيق أهداف المنهاج، وعليه يمكن تحديد عناصر العملية التواصلية التي تكون بالشكل الآتي:

المُرسِل الأوّل: المتمثل في مُؤلِفي الكتاب المدرسي والذين يُمثلون الهيئة التربوية.

المُرسِل الثاني: هو المعلم الذي يعتبر مُرسِلا ومُرْسَلا إليه، مُرسَلا إليه بالدرجة الأولى ومُرسل بالدرجة الثانية، فهو بمثابة وسيط.

الرسالة: تمثلها النصوص الموجودة في الكتاب، وهي نوعان: نصوص أدبية ونصوص تواصلية.

القناة: التي عبرها تمر الرسالة وهي كتابية مرموزة.

السنن: نسق القاعدة المشتركة بين المعلم والمتعلم.

السياق: يتمثل في السياق التعليمي الذي تشكله عوامل عديدة: المعرفة المشتركة بينهما، والظروف المحيطة بالفعل التعليمي، الزمن المخصص للتعليم، قاعة التدريس، خصائص المتعلمين، فلسفة المجتمع والقيم التي تحكمه، الوسائل التعليمية، المناهج المطبقة.

الشكل رقم 03: مخطط يوضح عناصر العملية التواصلية

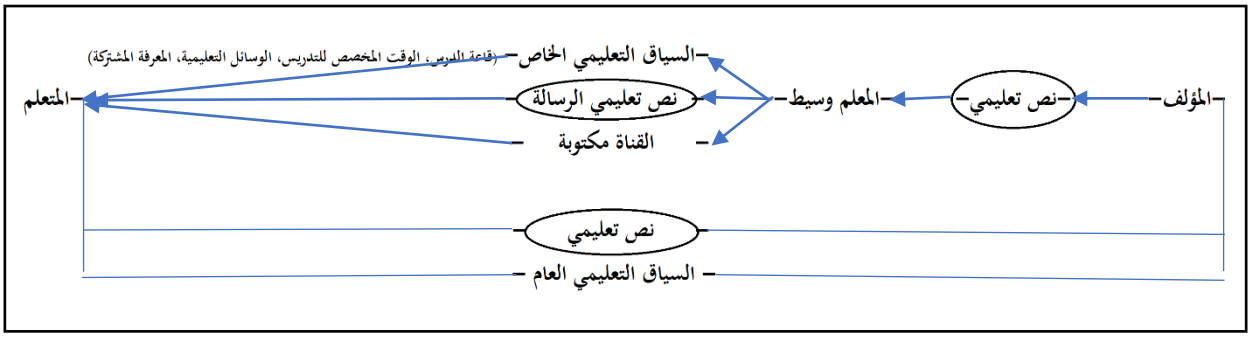

الفصل الأول:

استراتيجيات الخطاب الموازي

- **تمهيد**

1-تعريف الخطاب الموازي

1-1خطاب التقديم

1-2-خطاب تحليل النص الأدبي

1-3-خطاب المدخل

- **خلاصة الفصل**

- **تمهيد:**

الكتاب المدرسي مصدر رئيسي ومهم للمعرفة بالنسبة للمتعلِّمِ، وهو مرجع أساسي يعتمد عليه في إثراء معارفه، وفي تعليمية اللغة العربية يُعتبرُ السند الذي من خلاله تتم تعليم الأنشطة اللغوية المتمثلة في (نص أدبي–نص تواصلي–قواعد–بلاغة–عروض–نقد أدبي).

لقد أشرنا سابقا إلى أنَّ ما يهمنا في بحثنا هو النصوص التي تعتبر العمدة في مدونتنا خاصة النص الأدبي الذي سُبق بمجموعة نصوص (التقديم، وخطوات تحليل النص الأدبي، والمداخل التي تسبق كل عصر أدبي والعناوين) وهي نصوص موازية لأنها عناصر محيطة بالنص تُفسّره وتُوَضح جوانبه الغامضة، هاته النصوص هي نصوص موازية آثرنا تسميتها بالخطاب الموازي. فما المقصود بالخطاب الموازي وماهي عناصره وما الاستراتيجيات الموظفة فيه؟

***تعريف الخطاب الموازي:**

استعرنا مصطلح النص الموازي **(Le paratexte)** من مجال النقد ووظفناه في بحثنا، فلقد ارتبط هذا المصطلح **بجيرار جنيت** الذي سمّاه بالعتبات **(Les seuils)** نتيجة اهتمامه بالنصوص المحيطة والمجاورة للنص المركزي فهي بمثابة العتبة، فكأن النص هو الباب وتلك النصوص التي تسبقه هي عتباته التي لابّد من المرور عليها للوصول إليه وتنقسم إلى عتبات داخلية وخارجية ويعرف **جيرار جينيت** النص الموازي ب:

" هو ما يجعل من النص كتابا، ويتم تقديمه على هذا النحو لقرائه وبشكل عام للجمهور، أكثر من كونه حدود، إنّه يعني هنا العتبة.... التي تتيح للجميع الفرصة لدخوله، إنّه يُشّكل منطقة عبور بين النص وخارجه"[1].

كما تناول **جيرار جينيت** في كتابه العتبات كل أنواع النص الموازي الداخلية والخارجية من: العنوان، المقدمة، بيانات النشر، التوقيعات بحيث قام بتعريفها والدور الذي تلعبه.

أماّ **PH. le Jeune** فيعرّفه ب "أنه نص هامشي يُوّجه القراءة بصفة عامة ابتداء من اسم الكاتب والعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية حتى لعبة المقدمة المبهمة"[2].

حظي النص الموازي باهتمام النقاد العرب المحدثين خاصة المغاربة الذين اشتغلوا بالعمل الروائي (مجال السرديات والشعريات)، إلا أن هذا المصطلح النقدي **(le paratexte)** كغيره من المصطلحات الأجنبية شهد ترجمات عديدة منها: النص الموازي، المنصاصات*، الموازيات، المتعاليات النصية.

---

[1]-G. Genette: **Seuils** , **Edition Seuils** , Edition Seuil ,Poétique , Paris , 1987,P : 03.

[2]-Phillipe le Jeune: **Le pacte autobiographie** , Edition du Seuil , Paris 1975 , p45 .

* ترجم سعيد يقطين مصطلح (Le paratexte) بالمناصصات التي يعرّفها بأنّها: "تلك التي تأتي على شكل هوامش نصية للنص الأصل بهدف التوضيح أو التعليق أو إثارة الالتباس الوارد، وتبدو لنا –يقول الباحث –هذه المناصصات خارجية أو (يمكن أن تكون داخلية) غالبا، ينظر: سعيد يقطين، **القراءة والتجربة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1 1985، ص08

كما تنوعت التعاريف الخاصة به، لكنّها في العموم لا تخرج عن نطاق التعريف الذي قدمه **جيرار جينيت** ونختار تعريف **جميل حمداوي** الذي قدّمه في كتابه شعرية النص الموازي إذ يقول: "النص الموازي عبارة عن عتبة من عتبات مباشرة وملحقات وعناصر تُحيط بالنص سواءً من الداخل أم الخارج، وهي تتحدث مباشرة أو غير مباشرة عن النص، إذ تفسِّره وتضيء جوانبه الغامضة، وتبعد عنه التباسه وما أُشكِل على القارئ"[1].

وفي هذا السياق، يُقصد بالنص الموازي جميع العناصر المرتبطة بالنص أو العمل الإبداعي وهي نصوص هامشية تمثل حلقة وصل بين النص وما يجاوره، لذا لابّد من المرور بها حتى يفهم المتن وتتوضح معالمه.فكل ما يحيط بالنص الأدبي هو خطاب موازٍ، وعليه اعتبرنا كلا من التقديم وخطوات تحليل النص الأدبي والمدخل خطابات موازية، سنقف عند كل واحد منها متناولين قضاياه ومستخرجين الاستراتيجيات الخطابية الموظفة فيه.

1-خطاب التقديم:

1-1-تعريف خطاب التقديم:

لا يختلف مصطلح التقديم عن المقدمة، لكن الشائع في الاستعمال هو الخطاب المقدماتي، الذي يعتبر من أهم النصوص الموازية واخترنا نحن تسمية خطاب التقديم حفاظا على ما هو موجود في الكتاب المدرسي، والمقصود ب "الخطاب التقديميLe discours **Préfaciel)** ما يسبق النص من مقدمات تكون من وضع المؤلف**(préface autoriale)** أو من وضع غيره **(préface allographe)** وتُكتب والمُؤلِف لا يزال حيّا أو بعد وفاته **(préface posthume)** ويكون موضوعها التعريف بالأثر والظروف التي كتب فيها والمادة التي احتوت عليها، والغاية من وضعها إبراز قيمة الكتاب وجدّة محتواه وتأمين قراءة

[1]-جميل حمداوي، **شعرية النص الموازي-عتبات النص الأدبي**، شبكة الألوكة، ط2، 2016، ص05

جيدة وهي تختلف باختلاف كُتّابها فمقدمة المُؤلِف غير مُقدمة الناقد وهي تختلف عن مُقدّمة المُحَقق والمترجم"[1].

إذن، المقدمة أو التقديم نص موازي يساعد على فهم خصوصية النص بحيث يكشف فيها المؤلف عن مقاصده ورؤيته وما يصبو إلى تحقيقه، من هنا تكتسي المقدمة أهمية كبيرة.

1-2-قضايا خطاب التقديم:

اسْتُهلّ التقديم بالبسملة على عادة مؤلفي الكتب المدرسية، وتطرق خطاب التقديم إلى مجموعة من المسائل تمثلت في:

-تحديد المقاربة البيداغوجية المعتمدة والمتمثلة في المقاربة بالكفاءات وتعريفها، ثم تبرير اعتمادها مقاربةً وتوضيح مبادئها.

-تحديد الفئة المستهدفة: تلاميذ جذع مشترك أولى آداب.

-توضيح الأسباب التي أدّت إلى اجتناب التعريف بالعصر الأدبي ومظاهر الحياة فيه.

-تحديد المدخل المعتمد في تدريس النصوص والمتمثل في المدخل التاريخي.

-إبراز أهمية دراسة النصوص الحجاجية والتفسيرية وتحديد الأنماط النصية المدرجة في الكتاب (النمط الحجاجي والتفسيري) مع تبرير هذا الاختيار.

-توصية الأستاذ وحثه على التحضير الجيد للدروس بغية اكتساب المتعلمين ملكة التعامل مع النصوص.

-أُختتم التقديم بمخطط يُوضح الهدف الختامي المندمج لنهاية السنة الأولى المتمثل في تمكين المتعلم من إنتاج وكتابة نصوص حجاجية وتفسيرية في وضعيات تواصل دالة.

[1]-ينظر: حاتم عبيد، **في تحليل الخطاب**، ص59.

1-3-قوانين الخطاب التقديمي:

إنّ خطاب التقديم وإنْ كان مكتوبا، فهو لا يخلو من صفة التفاعلية لأنّ فيه طرفين الأول هو مؤلف الكتاب (المرسل)، أما الثاني فهو المتلقي الذي استحضره المرسل أثناء كتابة نصه، "فالتفاعلية صفة ملازمة للخطاب وهي صفة لا يتجرد منها الخطاب المكتوب وإن نشأ ذلك الخطاب في غيبة من الملتقي، فكل عملية تلفظ هي ضرب من التبادل الضمني أو الصريح بين المتلفظين، فالتفاعل حاصل بين أطراف الخطاب في المحادثة الشفوية وفي الخطاب المكتوب بشتى أنواعه، ولا فرق إلا في طبيعة ذلك التفاعل، إذ هو في المبادلات الشفوية مباشر والخطابات المكتوبة مؤجل"[1]، لذا فخطاب التقديم له قوانين خطابية تحكمه، فما هي قوانين الخطاب التقديمي، وهل تم احترامها أو خرقها؟

-قوانين الخطاب:

قوانين الخطاب تسمية اعتمدها "**ديكرو**" في كتابه "**Dire et ne pas dire**" وأيضا في مقال له بعنوان: "قوانين الخطاب" في مجلة: **Langue Française**، وهي مجموعة من الضوابط والقوانين التي تحكم الخطاب وتفسّره، ولها دور هام في تأويل الملفوظات، فهي المعايير الواجب مراعاتها من طرف المتخاطبين لإنجاح عملية التخاطب و لقد اعتمد "**منغينيو**" على كثير منها وأبرزها ما يلي:

أ- **قانون الإخبارية (La lois d'informativité):** "ومفاده لا تتكلّم بهدف ألا تقول شيئا، لا تقل ما تعتقد أنّ المتلفظ المشترك*يعرفه مُسبقا "[2]،

ويعرفه **ديكرو** كما يلي: "إن قانون الإخبارية هو الشرط الذي يخضع له الكلام، والذي هدفه إخبار السامع، ولا يمكن أن يتم ذلك، إلا إذا كان الآخر يجهل ما يشار"[3]

---

[1]-حاتم عبيد، **في تحليل الخطاب**، ص53.

[2]-Dominique Maingueneau: **Les termes clés de l'analyse du discours** , Edition du Seuil, février1996 , p :55.

* المتلفظ المشارك (المتلقي): مصطلح اقترحه اللساني **كوليولي** انطلاقا من نظرية التلفظ.

ب- قانون الشمول(Loi d'exhaustivité): ينص القانون على إعطاء المعلومات القصوى، التي تثير اهتمام المخاطب وتفيده في لحظة معينة.

ج- قانون الجهة (Loi de modalité): ومفاده " كن واضحا ومختصرا في عباراتك" وهو ما يشابه مبدأ الجهة عند "غرايس".

د- قانون الصدق (Loi de sinscrête) يتمثل في قول الحقيقة كما هي في الواقع أو كما يتصورها المتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع، على أن الصدق يفرضه المقام، انطلاقا من المقولة "لكل مقام مقال" وليس كل ما يعرف يقال[1]

و- قانون الإفادة (Loi d'intérêt): ويعتبر هذا القانون المحور الذي تنتظم حوله القوانين الأخرى، لأنّ الكلام يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم، وهذا نجده في ثقافتنا العربية فالكلام وحده ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة: إذا وقع ممن تصح عنه أو من قبيله الإفادة"[2]، كما أن الإفادة والإخبار لا تفاضل بينهما، لأنّ "هناك أقوالا غير إخبارية لكنّها مفيدة من الناحية الاحتجاجية، وهناك أقوال مخبرة لكنّها غير مفيدة لأنّها لم تأتِ بأيّ نفع للشخص"[3].

هذه المسلّمات والقوانين هي" قواعد منظمة للخطاب، وهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك"[4].

في خطاب التقديم تم تحديد أطراف الخطاب بذكر المرسل (المؤلفون) في آخر الصفحة، والمُرسل إليه في خطاب التقديم هو (الأستاذ) بالرغم من وجود طرفي التواصل إلا

1-عمر بلخير ، **الخطاب تمثيل للعالم-دراسة في بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية للخطاب المسرحي نموذجا-**، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1996-1997 ، 2017 ، ص105 ، نقلا عن ديكرو **Dire et ne pas dire** ، ص02.

[1]-ينظر :**المرجع السابق**، ص102.

[2]-عبد الله الخفاجي، **سر الفصاحة** ،قدّم له واعتنى به ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص57.

[3]-ينظر: عمر بلخير، **الخطاب تمثيل للعالم**، ص100-101.

[4]-آن روبول وجاك موشلير، **التداولية اليوم-علم جديد في التواصل**،ص57.

أنّ هناك نسْفا لمبدأ التعاون؛ لأنّ هذا الخطاب يفرض نسقا خاصا فرضه المرسل على المتلقي، ونرجع ذلك إلى خصوصية الخطاب التعليمي الذي هو خطاب مؤسس ومسير وَفق منهاج له أهداف يبتغي تحقيقها "فمقدّمة كتاب النصوص شبيهة بكيفية الاستعمال تهدي الأساتذة على ما قام عليه الكتاب من أسس بيداغوجية، وما يرمي إلى تحقيقه من أهداف أدبية وتربوية وحضارية"[1]، هذا يذكرنا بما قاله **جيرار جينيت** عن مساوئ المقدمة، فالمقدمة في نظره تؤسس لتواصل أعرج أي غير متكافئ، إذ يقترح المرسل على المتلقي حكما مسبقا على نص لم يتعرف عليه المتلقي[2].

وبالنظر إلى مسلمات مبدأ التعاون نجد خرقا لمسلّمة الكم من خلال:

– التركيز على المقاربة بالكفاءات دون ذكر أو تسمية للمقاربة النصية (التي من خلالها تحلل النصوص) بحيث لُمّح لها من خلال مفهوم الإدماج، و" إنّ الثابت عند المنظرين للمقاربة بالكفاءات في الحقل البيداغوجي أنّها مقاربة تقوم على الإدماج أي على إدماج المعارف لمعالجة وضعية معينة ذات دلالة، وأنْ لا مجال للتعليمات المنفصلة والمجزأة"[3].

–عدم تعريف النص التفسيري والحجاجي وكيفية تحليلهما بالرغم من التركيز عليهما.

–تغييب الطرف الثالث في العملية التعليمية والمتمثل في المتعلم "إنّ المقاربة بالكفاءات هي مقاربة تعتمد على دفع المتعلّم إلى بناء معارفه بنفسه" إلاّ أنّ في خطاب التقديم لم يراع المُتعّلِم ولم تتم الإشارة إليه كطرف من أطراف الخطاب، ويمكن أن نفسّر هذا الخرق بأنّ مؤلفي التقديم عدلوا في خطابهم عن الملتقي الثاني وهو (المتعلم –التلميذ) وعُدّ التقديم مُوّجها للمتلقي الأول وهو (الأستاذ) القائم على إيصاله للملتقي الثاني (التلميذ).

---

[1]–ينظر: حاتم عبيد، **في تحليل الخطاب**، ص76.

[2]–GENNETTE: SUEILS, ibid, p:136.

[3]–وزارة التربية، **المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة بالنسبة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك أدب**، إشراف حسين شلوف، الديوان الوطني للمطبوعات، 2018–2019م، ص03.

بالنسبة لقوانين الخطاب فعلى العموم تم احترام جزء كبير منها، فخطاب التقديم كان مُخبرا ومُفيدا وشاملا على أنّ الإخبار والإفادة كان لهما بعد إقناعي توجيهي، وهذا ما سنبينه من خلال رصدنا للاستراتيجيات الخطابية المُوّظفة في خطاب التقديم.

1-4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب التقديم:

1-4-1-الاستراتيجية الحجاجية:

ما يستدعي اعتماد هذه الاستراتيجية الخطابية هو التركيز على الهدف من الخطاب، إذ يبتغي المرسل من خلالها إقناع المرسل إليه والتغيير في مواقفه، وفي هذا السياق يعرفها الشهري ب "الاستراتيجية التي يرمي المُرسل من ورائها التغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمُرسِل إليه بحيث يسعى من خلالها إلى إقناع المُرسَل إليه بوجاهة موقفه ورجاحة فكرته"[1].

أي ما يعتمده المرسل من آليات كي يغير مواقف غيره لذا غالبا ما يهدف الحجاج إلى الإقناع ولقد عرف الحجاج أربع مسارات بارزة، بداية مع الفلسفة اليونانية وارتباطه بالخطابة والبلاغة فلقد كان الحجاج يقوم على الجدل وتجلى ذلك في محاورات وأفلاطون وسقراط وخطب السفسطائيين ثم ما جاء به أرسطو من خلال تركيزه على الإقناع وتمييزه لمستويات الحجج (الايتوس، الباتوس، اللوغوس)[2].

ثم المحطة الثانية التي كانت علامة فارقة في مسار الحجاج، من خلال ماقدّمه **شاييم بيرلمان وألبخريث تيتيكا** في مُؤلَفهما" **مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة-** "الذي أحيا بلاغة أرسطو، لكنهما ركزّا على الملتقي وعلى فعل الاقتناع عكس ما فعله أرسطو الذي ركزّ على المتكلم والإقناع، فبيرلمان يعرف الحجاج ب " درس تقنيات الخطاب التي من

---

[1]-هندريش بليث، **البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص**، تر: محمد العمري، افريقيا الشرق-المغرب، 1999، ص64.

[2]-محمد الولي، **مدخل إلى الحجاج أفلاطون وشاييم بيرلمان**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001، مج2 ، ع2، ص29

شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم"[1].

وثالث محطة هي الحجاج اللغوي، التي تمثل أهّم المنعرجات في مسار تطور الحجاج، وقد تميزت به أعمال **ديكرو وأنسكومبر**، فاللغة بالنسبة لهما تحقق أعمالا لغوية وأن الحجاج متجذر في اللغة، كما فرّق **ديكرو** بين معنيين للحجاج، المعنى العادي والمعنى الفني الاصطلاحي والحجاج موضوع النظر في التداولية المُدمجة*هو المعنى الثاني، فالحجاج بمعناه العادي هو عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في السامع، أمّا الحجاج بالمعنى الفنّي فيدّل على صنف مخصوص من العلاقات في الخطاب والمُدرَجة في اللّسان، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية وقابلة للقياس أي تكون واصلة بين السلالم[2].

كما يعتبر **ديكرو** الوظيفة الحجاجية الوظيفة الأساسية للغة، ونجد **جون ميشال آدم** يعتبر الوظيفة الحجاجية وظيفة سابعة للوظائف الست التي اقترحها **جاكبسون**[3] .

أمّا المحطة الرابعة فهي نظرية المساءلة **لميشال ماييز** الذي عرّف الحجاج بقوله "الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه"[4].

---

[1]-Chaïm Perlman et Lucie olbrechts-Tyteca : **Traité de l'argumentation** , La nouvelle rhétorique , Presses Universitaires de France , Paris , 1958 , P : 05.

[2]-يُنظر: صابر حباشة، **التداولية الحجاج مداخل ونصوص**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق-سوريا، ط1، 2008، ص21.

*التداولية المدمجة هي اندماج التداول في الوصف الدلالي واشتغالهما مباشرة في البنية التركيبية، يُنظر: محمد طروس **النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية** دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2005، ص106.

[3]- Jean-Michel Adam : **Les textes** : **types et prototypes** , Edition Nathan , 1992 , p103.

[4]-ينظر: عبد الله صولة، **الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 2001 م ص37.

يرى **عبد الله صولة** "أنّ الجديد في مفهوم الحجاج هو القسم المتعلق بربطه بنظرية المساءلة فما الحجة عنده إلّا جواب أو وجهة نظر مُجَاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه الملتقي ضمنيا من ذلك الجواب ويكون ذلك في ضوء المقام وبوحي منه"[1].

بمعنى عملية التساؤل والجواب هي التي تثير النقاش بين المتحاورين وأطراف الخطاب والذي بدوره يشكل ويمثل الحجاج.

ركزنا على هذه المحطات الأربعة كونها طوّرت مفهوم الحجاج وخلّصته من المنطق الجدلي الاستدلالي، إذ إنّ هناك محطات كثيرة شهدها الحجاج بعد تلكم التي تم ذكرها لكن المقام لا يسمح بالتعرض لها.

إنّ ذكرنا لمسارات الحجاج في الفكر الغربي لا يعني عدم حضوره في ثقافتنا العربية، بل إنَّ العرب أعطَوا قديما عناية كبيرة للحجاج بداية من الشعر الجاهلي والمناظرات التي كانت بين الشعراء، ثم القرآن الكريم والخطاب النبوي إلى مُؤلفات البلاغيين والمتكلمين والفلاسفة، وتأرجحت معانيه بين الجدل والإقناع والبرهان والتصديق.

ما يستدعي اعتماد هذه الاستراتيجية تحقيق فعل الإقناع دون إكراه أو تسلط إنّما عن طريق اقتناع المرسل إليه بذلك، كما أن الحجاج ماثل في جميع الخطابات وخاصة الخطاب التعليمي الذي له جانب تربوي يسعى من خلاله إلى تغيير سلوكات المتعلمين والتأثير فيهم وهو خطاب علمي كذلك، الهدف منه تزويد المتعلمين بمعلومات جديدة يحاول المرسل إقناع المتلقي بأهميتها. ويتحقق فعل الإقناع عن طريق مجموعة من الآليات اللغوية والتقنيات الحجاجية التي سنتعرف عليها.

[1]-**المرجع نفسه**، ص38-39

1-4-1-1-آليات الاستراتيجية الحجاجية:

1-4-1-1-1المقدمات الحجاجية:

انطلق التقديم من فكرة مفادها أنّ المقاربة بالكفاءات هي الأصح للتعليم، وعلى هذا الأساس أُريد إقناع المتلقي بها-نقصد الأستاذ- حتى يطّبقها كمقاربة بيداغوجية في التعليم، ويعتمد المقاربة النصية كمقاربة لتحليل النصوص (والتي لُمّح لها ضمنيا فقط) فالغاية المُخطط لها من خطاب التقديم، هي دفع المتلقي إلى تبينها وحثّه على تطبيقها، فابَتدأ التقديم بها للتأكيد على أنّها هي المعتمدة في التعليم الثانوي، وهذا يُمثِل مقدمة حجاجية يلجأ إليها المُرسل لينطلق منها فعله الحجاجي فيستعملها لتحقيق الإقناع، وهي مُوّجهات حجاجية "تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس ولا تكون عرضة للدحض أو الشك وهي نقطة الانطلاق, إنّما هي محل اتفاق الجميع"[1].

1-4-1-1-2-الشرح:

الغرض من الشرح هو التوضيح وإزالة الغموض، واعتبره **عمر بلخير** نمط من أنماط الحجاج لأن الشرح فيه الجواب عن السؤال لماذا، إذ يقول: "الشرح يعدّ أحد أنماط الاحتجاج في الخطاب العادي وللشرح قاعدة إخبارية وهو ممّا لا شك فيه ولكنّه يتميز بكونه يسعى إلى الإفهام وتوضيح بعض الظواهر ضمنية كانت أم تصريحية فالشرح إجابة عن السؤال: لماذا، فيكون الشّكل الذي يتجلى عليه الشرح في الخطاب كالآتي[2]:

ق 1 ← لماذا ق 2 ← لأنّ

[1]-عبد اللطيف عادل، **بلاغة الاقتناع في المناظرة منشورات الاختلاف**، الجزائر، ط1، 1434 هـ-2013، ص87

[2]-ينظر: عمر بلخير، **الخطاب تمثيل للعالم**، ص123-126

ففي خطاب التقديم، بعد تقرير المقاربة المعتمدة في التعليم الثانوي المتمثلة كما قلنا سالفا في المقاربة بالكفاءات تم التطرق إلى شرح هذه المقاربة بأنّها: "مقاربة تسعى إلى وضع مبادئ تربوية توافق الحاجات.... إلى آخر الفقرة الثانية"[1].

وعليه يكون شكل الحجاج كالآتي:

ق1: اعتماد المقاربة بالكفاءات كمقاربة بيداغوجية في التعليم الثانوي ← لماذا ق 2 ← لأنّ:

-مبادئها توافق حاجات المتعلمين،

-تقوم على مبدأ الإدماج والشمولية،

-تدفع المتعلمين إلى بناء معارفهم بأنفسهم،

-تطمح إلى فتح جديد في دراسة النصوص (من خلال اعتماد المقاربة النصية).

(ق): قضية.

1-4-1-1-3-حجية السلطة:

كما اعتمد المرسل حجية السلطة وهي "حجج تغذيها هيبة المتكلم ونفوذه وسطواته" [(2)]. بمعنى أن المرتبة التي يحتلها المرسل تزيد من قيمة الحجة، فالمرسل له سلطة على المعلّم والمتعلم معا، وتجسدت هذه الحجة في خطاب التقديم من خلال بعض الأفعال مثل "اعرضنا، أكتفينا بحيث أسند الفعل إلى الضمير نحن فاستعمال هذا الضمير لايعني التضامن أو الاشتراك، إنّما يجسد نوعا من السيطرة " الأفعال المسندة إلى ضمير نحن الذي

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة- شعبة آداب-** ، ص3

[2]-عبد الله صولة، **الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتتيتكا ضمن مؤلف أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم اشراف حمادي صمود**، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، د. ط، ص335.

ليس إلّا قناعا أو نصبا متواضعا للضمير أنا"[1] هذا راجع إلى طبيعة الخطاب ففي خطاب التقديم يكشف المرسل عن مقاصد إضافة إلى أن هذا الخطاب التقديمي هوخطاب موازي للخطاب التعليمي ونحن نعلم أنه خطاب قاصد نابع من سلطة.

1-4-1-1-4-الروابط الحجاجية (LES CONNECTEURS):

ارتبط هذا المصطلح بنظرية الحجاج التداولي القائلة: أن للغة وظيفة حجاجية وأن الحجاج ماثل في بنيتها، فحتى الأدوات اللغوية لها دور حجاجي وهي ما اصطلحوا عليها تسمية الروابط الحجاجية ،والرابط "كل لفظ يمكن من ربط قضيتين أو جملتين أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة"[2]، تتمثل هذه الروابط الحجاجية في الأدوات اللغوية التي لها دور حجاجي، بحيث تربط بين قولين فمن خلالها تحدد الوجهة الحجاجية.

يعتبر **أبو بكر العزاوي** أحد رواد هذا الإتجاه من خلال مؤلفاته التي ركزت على إبراز البعد الحجاجي للغة العربية، ففي كتابه **اللغة والحجاج** درس الروابط اللغوية وأبرز وظيفتها الحجاجية وأدرجها ضمن مجموعات خاصة، تبعًا للوظيفة التي تؤديها، ففي نظره:" اللغة العربية تحتوي على عدّة روابط حجاجية شأنها شأن اللغات الأخرى، وتتمثل هذه الروابط الحجاجية في:

أ-الروابط المدرجة للحجج (لأنّ، اللام، لهذا).

ب-الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا).

ج-روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن).

د-روابط التساوق الحجاجي (حتى..)[3].

---

[1] – السعدية الشاذلي، مقاربة **الخطاب المقدماتي الروائي مقدمة حديث عيسى بن هشام وانشاء الروايات العربية سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 06**، جامعة الحسن الثاني – عين الشق – كلية الآداب والعلوم الانسانية الدار البيضاء، د.ط، ص 53: Mitterand H : **le déscours du Roman** P22-23 نقلا عن

[2]-آن ريبول وجاك موشلار، **التداولية اليوم-علم جديد للتواصل**، ص265.

[3]-يُنظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع-الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2006، ص55.

ومن الروابط الحجاجية الموظفة في خطاب التقديم:

أ-الروابط المدرجة للحجج:

-الرابط لأنّ:

"واللافت للنظر أنّ النّص الحجاجي والنص التفسيري من أنماط النصوص التي يقوم التركيز عليها في انتقاء النصوص لأنّ هذين النمطين من النصوص من شأنهما أن يغرسا نزعة عقلية في سلوك المتعلمين وفي طريقة تفكيرهم"[1].

لأنّ: من أهم ألفاظ التعليل، تستعمل لتبرير الفعل في تقديم الحجج حيث يكون الحجاج كالآتي: النتيجة← لأنّ ← الحجج.

النتيجة: التركيز على النمطين الحجاجي والتفسيري.

الرابط: لأنّ

الحجة: النمط الحجاجي والتفسيري يغرسان في المتعلم نزعة عقلية.

ومثال آخر:

"النصوص التي تعتمد النمطين الحجاجي والتفسيري تغرس في المتعلم نزعة عقلية في تفكيره وتمكنه من حسن التعليل والتبرير لأنّ التركيز على النمطين التفسيري والحجاجي في اختيار النصوص أكثر من غيرهما".

فالرابط لأنّ ربط بين الحجة والنتيجة.

النتيجة: التركيز على النمطين على الحجاجي والتفسيري

الرابط: لأنّ

الحجج: النمط الحجاجي والتفسيري يغرسان في المتعلم نزعة عقلية، يمكنانه من حسن التعليل والتبرير.

-الرابط إذن:

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص03.

"إنّ الثابت عند المنظرين للمقاربة بالكفاءات في الحقل البيداغوجي أنها مقاربة على الإدماج أي على إدماج المعارف لمعالجة وضعيات ذات دلالة وإذن فلا مجال للتعلمات المنفصلة والمجزأة لأنّها لا تخدم الكفاءة أو الكفاءات المحددة "[1].

فيكون الحجاج بالشكل الآتي:

النتيجة: اعتماد النص محورا للعملية التعليمية والنشاطات من عروض وبلاغة وقواعد روافد له.

الرابط: إذن

الحجة: المقاربة بالكفاءات تعتمد على مبدأ الإدماج والمقصود ههنا (اعتماد المقاربة النصية كمقاربة لتحليل النصوص).

ب-روابط التعارض الحجاجي:

-الرابط "لكنّ":

تفيد "لكن" الاستدراك وهو "تعقيب الكلام بإزالة الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي"[2] وضمن التحليل التداولي الحجاجي تعتبر "لكن" من روابط التعارض الحجاجي[3] وذلك بينما يتقدم الرابط وما يتبعه، فالقسم الأول "أ" يتضمن حجة تخدم نتيجة "ن" والقسم الثاني "ب " تخدم نتيجة مضادة "لا-ن" ولكون الحجة الثانية أقوى من الأولى وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة "لا-ن"، حيث " أ " و" ب " حجج[4].

---

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص04.

[2]-عباس حسن، **النحو الوافي-مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ج03، دار المعارف، مصر، ط03، ص616.

[3]-**التعارض الحجاجي:** مبدأ حجاجي ينص على أنّه إذا كان لدينا حجة "ح" تصلح لتعزيز النتيجة "ن" فمن الضروري بأن توجد "حَ" لتعزيز النتيجة المعارضة "لا-ن" بحيث "ح" ليست بالضرورة لا "حَ"، يُنظر: الراضي رشيد، الحجاجيات **اللسانية عند انسكومبرو ديكرو**، مجلة عالم الفكر، ع1، مج34، يوليو-سبتمبر2005م، ص231.

[4]-أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، ط 01، 2006م، ص58.

ومثال ذلك:

"واللافت للنظر أن النص الحجاجي والتفسيري من أنماط النصوص التي تم التركيز عليها لكن دون إهمال لبقية الأنماط"[1].

ففي هذا المثال نجد "لكن" تحدث تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمها وما تلوها، وهي تربط بين حجتين فالحُجّة الأولى تتمثل في (التركيز على النمطين الحجاجي التفسيري) تخدم نتيجة ضمنية هي أهمية النمطين الحجاجي والتفسيري، أمّا الحجة الثانية (دون إهمال لبقية الأنماط) تخدم نتيجة ضمنية والمتمثلة في وجود أنماط أخرى تم اختيار النصوص وفقها وعليه فالحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى وتعارضها، فتكون النتيجة المضادة هي النتيجة التي يؤول إليها الكلام أي وجود أنماط أخرى بالرغم من أهمية النمطين الحجاجي والتفسيري.

وفي مثال آخر أُستعمل الرابط "لكن" و"بل":

"وتتم دراسة النصوص الأدبية في إطار الأعصر المتعاقبة ولكن ضمن حدود لا يتحول معها تاريخ الأدب إلى غاية بذاتها، بل موضوعا في خدمة الأدب".[2]

في هذا المثال نجد اقتران "لكن" مع "بل" وكلاهما رابطا تعارض حجاجي.

"لكن" أحدثت تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمها وما يتلوها فالحجة الأولى تتمثل في "تتم دراسة النصوص الأدبية في إطار الأعصر الأدبية المتعاقبة "تخدم نتيجة ضمنية هي اعتماد المدخل التاريخي في تدريس النصوص والحجة الثانية "ضمن حدود لا يتحول معها تاريخ الأدب إلى غاية بذاتها" تخدم نتيجة ضمنية هي أن تاريخ الأدب سند وعون لدراسة الأدب وهذا ما أكدّه الرابط "بل" الذي يفيد الإضراب عن الأول والإثبات للثاني.

فعملت "بل" عمل "لكن" بحيث زادت من نفي الحجة الأولى وإثبات الثانية فتكون النتيجة المضادة هي التي يؤول إليها.

---

[1]–**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص03.

[2]–**المرجع نفسه**، ص04.

ج_روابط التساوق الحجاجي:

-الرابط "حتى":

حتى من روابط التساوق الحجاجي، "يتمثل دورها في الربط بين الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة"[1]، أي إنّها تخدم نتيجة واحدة، ثم إنّ الحجج التي ترد بعد حتى هي الأقوى ومثال ذلك:

"وحتى يتحقق هذا الطموح، وجب على الأستاذ أن يستعد لدرسه بتحضير جاد وجّيد حتى يُحسن توجيه المتعلمين وإرشادهم إلى صميم دراسة النص بفكر نيّر، وعقل راجح ونظرٍ ثاقب يُمكنهم من تسليط قدرتهم النقدية على الأثر المدروس"[2].

النتيجة: يتحقق الطموح المتمثل في تمكين المتعلم من اكتشاف كنوز النص الأدبي وفهم معانيه من خلال توظيف مكتسباته البلاغية واللغوية والعروضية والنقدية والحجج هي:

الحجة الأولى: الاستعداد الجيد والجاد للأساتذة.

الحجة الثانية: حسن توجيه المتعلمين من خلال إرشادهم إلى صميم دراسة النص

الحجة الثالثة: تسليط قدرتهم النقدية على الأثر المدروس.

وعليه يكون السلّم الحجاجي* بالشكل الآتي:

---

[1]-أبوبكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، ص78

[2]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص04.

* **السلم الحجاجي: عبارة** عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوّفية بالشرطين التاليين:

أ/-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلتزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الاقوال التي يدونه.

ب/-كل قول في السلم دليل على مدلول معيّن كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه. ينظر:

طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط01، ص277.

(ن) تنمية ملكة التعامل مع النص الأدبي

(ح3) تسليط قدرتهم النقدية على الأثر المدروس

(ح2) حسن توجيه المتعلمين

(ح1) الاستعداد الجيد من قبل الأستاذ

السلم الحجاجي

ن: نتيجة وح: حجة

1-4-1-1-5-العوامل الحجاجية:

المقصود بالعامل الحجاجي **(L'opérateur)**" ما يربط بين المتغيرات الحجاجية (أي: حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج) لكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما"[1] والعامل يشبه الرابط الحجاجي إلاّ أنه يقيّد الوجهة الحجاجية فيحمل الحجاج مسارا واحد، وتتجسد هذه العوامل في أسلوب النفي، القصر.

من العوامل الحجاجية الموظفة في خطاب التقديم الاستثناء ب "إنّما"

-العامل الحجاجي"إنّما":

مركبة من "إنّ" و"ما" وبذلك تغيرت وظيفتها وأصبح لها معنى جديد" وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاصرا"[2].

ومن أمثلة ذلك:

"إنّ المقاربة البيداغوجية المعتمدة في بناء مناهج التعليم الثانوي العام والتكنولوجي إنّما المقاربة بالكفاءات"[3] فالحجة تتمثل في: "مناهج التعليم الثانوي تعتمد على مقاربات بيداغوجية" وهي تسير في نفس الإتجاه مع "المقاربة بالكفاءات هي المعتمدة في التعليم

---

[1]-أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، ص27.

[2]-مهدي المخزومي، **في النحو العربي-نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1987، ص238.

[3]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص04.

الثانوي" فعملت "إنّما" بتقييد الإمكانيات الحجاجية وبذلك خدمت نتيجة ضمنية هي أنّ المقاربة بالكفاءات هي المعتمدة الآن دون غيرها من المقاربات في التعليم الثانوي.

كما نجد أدوات أخرى من قبيل: لهذا، من هذا المنطق واللافت للنظر، الواو، أسهمت كلّها في تبرير اختيار المقاربة بالكفاءات باعتبارها مقاربة معتمدة في التعليم الثانوي وهي بذلك قد خدمت الغاية المخطط لها من خطاب التقديم.

1-4-1-1-6-الأفعال الكلامية:

-الإخباريات (assertifs):

الأفعال الكلامية الموجودة في خطاب التقديم يندرج أغلبها ضمن الإخباريات وغرضها الإنجازي هو التقرير وتكمن قوتها الإنجازية في استعمال المؤكد "إنّ "، ومثال ذلك:

"إنّ المقاربة البيداغوجية المعتمدة في بناء مناهج التعليم"[1].

"إنّ الثابت عند المنظرين للمقاربة بالكفاءات "

كما نجد الإخبار في استعمال الأفعال "أعرضنا، اكتفينا".

إذ غرضها الإنجازي التقرير (تقرير اعتماد المقاربة بالكفاءات).

هذه الأفعال الكلامية الجزئية التي أُعتُمِد فيها الإخبار، خدمت الفعل الكلامي الأكبر الذي تمثل في إقناع المُرسل إليه (الأستاذ) باعتماد المقاربة بالكفاءات كمنهج تعليمي، واعتماد المقاربة النصية كمقاربة في تحليل النصوص الأدبية، وهذا ما يؤكد ما قلناه آنفا أنّ الإخبار حمل بعداً حجاجيًا ويقصد **بالفعل الكلامي الأكبر** (Macro- speech-acte) :"سلسلة من الأفعال الكلامية تُفَسر بأنها فعل كلامي واحد إذا كانت تشير إلى مقصد إجمال واحد"[2].

---

[1]-**المرجع السابق**، ص04.

[2]-محمد العبد، **تعديل القوة الانجازية**، ضمن كتاب التداوليات -علم استعمال اللغة، ص309.

1-4-2- الاستراتيجية التوجيهية:

تقوم هذه الاستراتيجية على طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المرسل والمرسل إليه فالمرسل الذي يتخذ هذه الاستراتيجية يكون غالبا أعلى سلطة من المرسَل إليه والتوجيه يكون لغرض نفعي يخص المرسل إليه، فالاستراتيجية التوجيهية هي:"الاستراتيجية التي يرغب المُرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواهٍ، يفترض أنّها لصالح المُخاطَب أو المرسل إليه ولا يُعد التوجيه هنا فعلا لغويا فحسب وإنّما وظيفة من وظائف اللغة"[1].

يتحكم في هذه الاستراتيجية هدف المرسل والعلاقة بينه وبين المرسل إليه، فمن خلالها تتوضح نوعية العلاقة بين أطراف الخطاب فهي تعكس علاقة سلطوية بين المرسل والمرسل إليه، فالمرتبة التي يحتلها المرسل أعلى من المرسل إليه، ولا يقتصر مفهوم المرتبة على المكانة فقط إنما أيضا الخبرة والمعارف التي تسمح له بإلقاء أوامر أو تقديم نصائح للمرسل إليه قصد التقيد بها، لذا غالبا ما تعتمد التصريح وتكون بشكل مباشر، فالتوجيه يتحقق بالأفعال اللغوية، فقوتها الإنجازية هي سلطة المرسل مما يستدعي التزام المرسل إليه بها.

هناك أساليب لغوية يشيع استخدامها عند اختيار الاستراتيجية التوجيهية هي: الأفعال الطلبية خاصة الأمر والنهي.

1-4-2-1-آليات الاستراتيجية التوجيهية:

1-4-2-1-1-الأمر:

الأمر أحد الأساليب الإنشائية التي تندرج ضمن علم المعاني في بلاغتنا العربية، أمّا تداوليا فهو فعل لغوي انطلاقا من غرضه الإنجازي، ويعرّفه **السكاكي** ب:"هو طلب إيقاع الفعل على جهة الاستعلاء، ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الإتيان به على المطلوب منه ثم إذا كان الاستعلاء ممّن هو أعلى مرتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإذا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه أصل

[1]-إدريس مقبول، **الاستراتيجيات الخطابية في السنة النبوية**، مجلة كلية العلوم الانسانية، ع 15، 2014، ص549.

الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلّا لم تفد غير الطلب ثم إنّها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا «اللهم اغفر وارحم» ولدت الدعاء وإن استعملت على سبيل التلطف كقول: كل أحد لمن يساويه في المرتبة، افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس".[1]

يرى **السّكاكي** أن الأمر الحقيقي هو ما توفر فيه شرط الاستعلاء والإلزام بمعنى أن يكون الآمر أعلى مرتبة من المأمور كالله والإنسان والأستاذ وتلميذه، فهنا يكون الأمر حقيقياً وملزماً، في حين إن سقط شرط الاستعلاء، خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال كخروج الأمر إلى الدعاء والالتماس والتعجيز.

وله صيغ متعددة هي: "افعل، ولْتفعل، وصيغ اسمية نحو: أسماء الأفعال الدالة على الأمر المصدر النائب من الفعل، الألفاظ المخصوصة الوجوب"[2].

يتمثل حضور هذه الاستراتيجية في نهاية خطاب التقديم من خلال توجيه الأستاذ إلى التحضير الجيّد للدرس. ومثال ذلك:

"وحتى يتحقق هذا الطموح وجب على الأستاذ أن يستعد لدرسه بتحضير جاد وجيد حتى يُحسن توجيه المتعلمين وإرشادهم إلى صميم دراسة النص"[3].

فاستعمل اللفظ المخصوص للوجوب "وجب" الدال على الطلب إذ نلمس فيه التوجيه والحث ودفع الأساتذة لتحضير دروسهم ويتحقق فعل الأمر هنا لتوفر شرط السلطة فالمُرسل هنا له سلطة على المُرسَل إليه (فهو يمثل الهيئة التربوية).

نجد في ختام خطاب التقديم الاستشهاد بالآية الكريمة: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ الآية22 من سورة " المطففين".

---

[1]–أبو يعقوب السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان–، ط1، ص318–319.

[2]–ينظر: الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص344.

[3]–**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص4

جاء فيها فعل الأمر على صيغة " لتفعل" في (تنافس) المقترن بلام الجزم (الأمر) الدالة على الطلب، ففي الآية الكريمة أمر الله بالمبادرة بالأعمال المُوصلة إليه، واستشهد بهذه الآية لأنّ المقام يستدعي ذلك، فالمُرسِل يطلب من المُرسَل إليه (الأساتذة) التحضير الجيّد من خلال التنافس لتقديم الأفضل.

من خلال ما سبق، يتبيَّنُ لنا أنَّ خطاب التقديم من أهم العتبات النصية التي يكشف فيها المرسل عن نواياه، بحيث كشف فيها المرسل عن المقاربة المعتمدة في التعليم الثانوي المتمثلة في المقاربة بالكفاءات وهي مقاربة تم اعتمادها نتيجة الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التعليمية، فطبيعة هذا الخطاب فرضت على المرسل اعتماد التوجيه والحجاج والاستراتيجيات الموظفة خدمت قصده إذ المرسل في خطابه يحاول إقناع المعلم باعتماد المقاربة بالكفاءات وبما أن خطاب التقديم هو خطاب سلطة قام المرسل بتوجيه المرسل اليه، فتجسدت الاستراتيجية الحجاجية ب: استعمال منطلقات حجاجية، الإخبار والشرح لخدمة الحجاج، توظيف بعض الأدوات اللغوية التي كان لها بُعدٌ حجاجي، كل هذه الوسائل والآليات حققت فعل الحجاج الذي يهدف إلى الإقناع، لِيُختتم خطاب التقديم بفعل التوجيه من خلال توجيه الأساتذة إلى التحضير الجيّد للدرس.

بعد إتمامنا تحليل خطاب التقديم ننتقل إلى الخطاب الثاني الذي لم يُمّهَد له، إنّما تطرق إليه مباشرة ضمن صفحة جديدة تحمل عنوان "**خطوات تحليل النص الأدبي**" الذي كان من المفروض أن يكون ضمن محتويات خطاب التقديم.

2-خطاب خطوات تحليل نص أدبي:

تطرق هذا الخطاب إلى الخطوات التي يتم من خلالها تحليل النصوص الأدبية وهو خطاب موازٍ، لأنّ قضاياه تتّمة لما جاء في خطاب التقديم، فهذا الخطاب فصّل القول في تحليل النص الأدبي، كما تم التذكير بأن المقاربة بالكفاءات هي المعتمدة في تعليمية اللغة

العربية، وفي هذا النص تم التصريح بالمقاربة النصية التي أشير إليها ضمنيا في خطاب التقديم، ليتم التعريف بكل خطوة من خطوات تحليل النص وهي ثمانٍ مراحل:

- أتعرف على صاحب النص
- أثري رصيدي اللغوي
- أكتشف معطيات النص
- أناقش معطيات النص
- أحدد بناء النص
- أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام
- أجمل القول في تقدير النص

ليختتم هذا النص بمخطط يُبيّن الهدف الختامي المزعم تحقيقه في نهاية السنة الأولى من التعليم الثانوي وعليه سنحاول استخراج استراتيجياته الخطابية، فيا ترى ما الاستراتيجيات المعتمدة في " خطوات دراسة النص الأدبي "؟

2-1-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب تحليل نص أدبي:

2-1-1-الاستراتيجية التوضيحية:

إنّ طبيعة الخطاب التعليمي وسياقه يستدعيان التوضيح لجهل المرسل إليه خصوصية كل مرحلة وما يجب عليه التقيد به، فالهدف من هذا الخطاب هو التعريف بمراحل تحليل النص الأدبي وفق المقاربة النصية، ليُتْبع بتوضيح عناصر دراسة تحليل النص الأدبي، وهذه الاستراتيجية غير تابعة للاستراتيجيات الخطابية، فقد قلنا سابقا: إنَّ كل ما اعتمده المرسل بغية تحقيقه هدفه هو استراتيجية.

وتستند هذه الاستراتيجية إلى فعل الإخبار، لكن لا تتوقف عنده، إنّما تتعداه إلى الإقناع، لذا فضلنا هذه التسمية "لقد فضلنا تسمية هذه الاستراتيجية ب " التوضيحية" عوضا عن الإخبارية نظرا إلى أنّ الإخبار لا يُمثّل إلاّ إحدى غايات التوضيح، فقد يكون التوضيح

لغرض الإقناع، وعلى هذا تكون هذه الاستراتيجية مؤدية للغايتين الأساسيتين في التحاورات، كما أنّ الإخبارية تعد قانونا خطابيا ينبغي للمتكلم أداؤه"[1].

2-1-1-2-آليات الاستراتيجية التوضيحية:

2-1-1-2-1-الشرح:

من خلال التعريف بكل مرحلة من مراحل التحليل ففي عنصر اكتشف معطيات النص مثلا، نجد ما يلي:

"المعطيات بمدلولها العام هي العناصر الأساسية التي تمثل أرضية الانطلاق في نشاط معين فكريا كان أو ماديا ويتكرر ذلك في عنصر أناقش معطيات النص والمناقشة أهم مراحل الدراسة الأدبية إذ في هذه المرحلة يوضح المتعلم في وضعيات تسخير مكتسباته ليسلط ملكته النقدية"[2].

2-1-1-2-2-الأفعال الكلامية:

-**الإخباريات:** ومن أمثلة ذلك:

"أتعرف على صاحب النص: كلمة موجزة عن حياة الأديب وعصره فيما له علاقة بالنص"

" أمّا في الدراسة فإنّ المراد بالمعطيات ما يتوافر عليه من المعاني والأفكار".

"النص منتوج مترابط في أفكاره، متوافق في معانيه...."

كل هذه المتواليات الكلامية قامت بفعل الإخبار الذي حقق غرضه الإنجازي (التقرير) وتتمثل قوتها الإنجازية في استعمال المؤكدات أو اسمية الجملة، ولقد خدمت الفعل الكلامي الأكبر المتمثل في التوضيح.

---

[1]-ينظر: محمود طلحة، **تداولية الخطاب السردي-دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 01، 2012، ص141.

[2]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص5

2-1-2-الاستراتيجية التوجيهية:

امتزج التوجيه مع التوضيح في خطاب "خطوات تحليل نص أدبي " فالتوضيح خدم فعل التوجيه لأنّ الهدف من هذا الخطاب هو توجيه الأستاذ إلى معرفة الأمور الواجب التطرق إليها في كل خطوة من خطوات التحليل.

2-1-2-1-آليات الاستراتيجية التوجيهية:

2-1-2-1-1-صيغ الطلب غير المباشرة:

في هذا الخطاب نجد المُرسل أحيانا لا يستعمل الأفعال الطلبية بصيغتها المباشرة إنّما استعمل عبارات تحقق فعل التوجيه "عادة مع يتحقق التوجيه بأفعال كلامية تندرج ضمن الطلبيات بصيغ مباشرة كأفعل أولا تفعل"[1]، وعلى سبيل المثال في عنصر" **تقديم موضوع النص** " يدعو المرسل الأستاذ إلى ضرورة قراءة النص قراءة جيدة وسليمة لكنّه لم يستعمل فعل الأمر اقرأ، إنما اعتمد العبارة الآتية: "وذلك بقراءته قراءة سليمة بمراعاة جودة النطق"[2].

فهذه العبارة تحقق غرضا إنجازيا يتمثل في ضرورة قراءة الأستاذ النص.

2-1-2-1-2-الفعل المضارع:

الفعل المضارع هو الفعل الذي يحتمل الحال والاستقبال ويستعمل للطلب أحيانا "وذلك إذا اقتضى طلبا سواء أكان الطلب يفهم منه وحده أم كان بمساعدة أداة أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ سورة البقرة الآية 231، فالله يطلب من الوالدات إرضاع أولادهن"[3] وقد تدخل عليه لام الأمر فيفيد الأمر.

---

[1]-ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص368.

[2]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص05.

[3]-عباس حسن، **النحو الوافي**، ج01، ص58.

إنّ زمن الأفعال المستعملة في هذا الخطاب هو الزمن الحاضر الذي يعبر عنه الفعل المضارع ومثال ذلك:

"من خلال القراءات الأولية للنص يجتهد الأستاذ"، "ليس على الدارس أن يكثر من الشرح اللغوي"، "وعموما يدرس النص الأدبي بما يدعو إلى المبادرة "، "واعتمادا على هذه المعطيات في تحديد نمط النصوص، يُدعى الأستاذ إلى مساعدة تلاميذه على تحديد النمط الغالب"، " وعلى الأستاذ – دراسة النص – أن يعرف تلاميذه بعناصر الاتساق والانسجام " "وفي ختام دراسة النص يتوصل الأستاذ إلى تلخيص أبرز الخصائص الفنية والفكرية للنص"[1] (اخترنا من كل عنصر بعض الأفعال)

فكل هذه الأفعال حققت فعل التوجيه من خلال الفعل المضارع الذي أفاد الطلب. كما أن عناصر خطوات تحليل نص أدبي "جاءت بصيغة فعلية مسندة إلى ضمير المتكلم أنا.

-أتعرف على صاحب النص

-أُثري رصيدي اللغوي

-أكتشف معطيات النص

-أناقش معطيات النص

-أحدد بناء النص

-أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام

-أجمل القول في تقدير النص

كل هذه الأفعال المضارعة المسندة إلى ضمير المتكلم، حققت فعل التوجيه فالمرسل يطلب من المُتعلم تحليل النص بنفسه من خلال تتبع تلك الخطوات، وهذا ما تدعو إليه المقاربة بالكفاءات فهي مقاربة تسعى إلى دفع المتعلم لبناء معارفه بنفسه.

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص7,6,5

وتماشيا مع ما هو معتمد في تعليم الأدب وفق نظام الأعصر الأدبية تم تصدير النصوص الأدبية بلمحة عن العصر الأدبي وأهم مميزاته وهذا ما اطلقنا عليه تسمية خطاب المدخل والذي يعقب نص خطوات تحليل النص الأدبي، فماذا نقصد بخطاب المدخل وماهي استراتيجياته؟

3-خطاب المدخل (L'introduction):

3-1-تعريف المدخل :

تطرق **جيرار جينيت** لمصطلح المدخل في سياق حديثه عن المصطلحات المشابهة لمصطلح المقدمة **(préface)** مع وجود فروقات بينهما في حالة تواجد مشترك، خصوصا في الكتب ذات الطابع التعليمي، إذ المدخل مرتبط بالنص في حين أن المقدمة لها وظيفة بروتوكولية[1].وعليه فالمدخل هو خطاب موازي، يكون بعد المقدمة وله ارتباط وثيق بالنص ولقد تحقق ذلك في المدونة، بحيث سُبق كل عصر أدبي بنص له علاقة بالنصوص التي تأتي بعده وكل مدخل يحمل اسم لمحة.

3-2-قضايا خطاب المدخل (العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي):

شملت المدونة نصوصا من ثلاثة عصور أدبية هي: العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، سنحاول نحن تحليل هذه المداخل معا باعتبارها تمثل نوعا واحد من الخطاب بحيث نرصد الاستراتيجيات الموظفة، والقضايا التي حملتها هذه النصوص هي:

في العصر الجاهلي تم التعريف بكلمة الجاهلية ثم الحديث عن القبائل العربية ومواطنها ونظام حكمها القبلي ومظاهر الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية.

وفي عصر صدر الإسلام تم التطرق إلى التغييرات التي أحدثها ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية وتأثير الإسلام في الأدب واللغة.

[1]-Genette. G. **Seuils** , Ibid. P94.

أمّا ما تناوله **العصر الأموي** فهو التحول السياسي الذي شهدته الدولة الإسلامية عقب تولي بني أمية الحكم وعودة العصبيات القبلية كما تم التطرق إلى مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في العصر الأموي.

تلكم القضايا التي تناولها خطاب المدخل، فما الاستراتيجيات الخطابية الموظفة فيه؟

3-3-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب المدخل:

3-3-1-الاستراتيجية التضامنية:

الاستراتيجية التضامنية نوع من الاستراتيجيات الخطابية، التي يُعبّر بها المرسل عن مدى تعاطفه وتضامنه مع المرسل إليه وهي عكس الاستراتيجية التوجيهية التي تتبع من سلطة أو استعلاء ذلك أن المرسل في الاستراتيجية التضامنية يلغي الفوارق بينه وبين المرسل إليه ويحاول التقرب منه، ويعرفها الشهري: "هي الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسّد لها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه فالمرسل في خطابه يعتمد التأدب في عامل السلطة (الذي يعتمد أكثر في التوجيه)"[1].

ومن مسّوغات اعتماد هذه الاستراتيجية ما يلي:

-تأسيس صداقة أو إعادة إحيائها بعد زمن من الفراق.

-التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة.

-تحسين صورة المرسل أمام الآخرين.

-تفعيل التضامن في حياة الناس مما ينعكس على التفاعل الخطابي.

[1]-يُنظر: ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب** ، ص257.

– أهمية استعمالها في الحقول التعليمية، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تسيير الفهم، وزرع الحب، فتصبح طريقا للعلم وسبيلا إلى المعرفة[1].

3-3-1-1-آليات الاستراتيجية التضامنية:

3-3-1-1-1-الإشاريات:

الضمائر نوع من أنواع الإشاريات يعتمدها المرسل لخدمة هدفه، إذ "تعد الضمائر من أهم الإشاريات التي يسعى المُرسل عن طريقها إثبات تضامنه مع المُرسَل إليه ويتجاوز الإسناد إليها الوظيفة النحوية البحتة إلى المعيار التداولي المتمثل فيه ومنه تتضح أهمية هذه الضمائر (أنا، أنت، نحن) إذ الضمائر الشخصية بمثابة خدم اللغة المتواضعين لأنّه يمكن لنا أن نطوعهم للخدمة في إنجاز الوظائف الرمزية ذات المستوى الرفيع"[2]

في المدخل المخصص للعصر الجاهلي، استعمل المرسل العبارة الآتية:

"نقدم إليك فيما يأتي معطيات عن العصر الجاهلي لتساعدك على فهم آثاره الأدبية" فالضمير المسند للفعل قدّم هو ضمير نحن الذي يشير إلى التضامن وكذلك ضمير المخاطب "الكاف" الذي يُشير إلى أنت، ونقصد هنا ""أنت" التعاونية التي تُشير إلى أن المشاركين في الخطاب على علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية باعتبار أن العلاقة الحميمة هي تلك التعابير عن القيم المشتركة والقرابة والتضامن، وتكرار التواصل"[3].

فعبّر الضمير الشخصي أنت عن القرابة والتضامن فالمرسل (مؤلف كتاب) تربطه بالمعلم والمتعلم قيم مشتركة وتواصل دائم من خلال النص التعليمي.

---

[1]–**المرجع السابق** ، ص261

2–**المرجع نفسه**، ص287.

3–**المرجع نفسه** ، ص288.

3-3-2-استراتيجية العنونة:

يعتبر العنوان عتبة من عتبات النص وكان بالإمكان إدراجه ضمنَ عناصر الخطاب الموازي، إلا أنّنا ارتأينا اعتباره استراتيجية كون هذه العناوين اعتمدها المُرسل- وحتى عناوين النصوص الأدبية والتواصلية -هي عناوين مقترحة من طرف المُرسل وليست من طرف أصحابها الأصليين (نقصد الشعراء والأدباء). لذا فضلنا اعتباره استراتيجية من الاستراتيجيات المُوظفة في الخطاب التعليمي، انطلاقا من كون الاستراتيجية هي المسلك الذي يعتمد عليه المرسل لتحقيق مقاصده.

حظي العنوان باهتمام كبير في الثقافتين الغربية والعربية، فهو من أهم العتبات النصية، فالعنوان: "مجموع العلامات اللسانية (....) التي يمكن أن تندرج على رأس النص لتحدّده أو تدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته"[1].

كما يعتبر **رولان بارث** العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية "هي بمثابة رسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة ومعبرة ومشبعة برؤى للعالم يغلب عليها الطابع الإيحائي"[2]

فالعنوان مفتاح لفهم النص وإجمال له، وهو بذلك يحمل وظائف عديدة لخصها **جيرار جينت** في **أربع وظائف:** التعيين، الوصف ، الإغراء، الإيحاء.[3] .

فالمقصود بالوظيفة التعيينية أو (وظيفة التسمية) ما نسمي من خلالها العمل وهي وظيفة إلزامية وضرورية، والوصفية هي التي تصف النص وأحيانا تحدد جنسه، والوظيفة الإيحائية هي التي تكون مرتبطة بالوظيفة الوصفية وأحيانا تكون عن قصد من الكاتب أو بغير قصد. ورابع وظيفة هي الإغرائية التي تجذب القارئ وتثير فضوله.

1-L.H. Hoek ; **La marque du titre ، dispositif sémiotique d'une pratique textuelle** ، Edition mouton ، Paris ، 1981 ، p : 17 .

2-جميل حمداوي، **السيموطيقا والعنونة**، عالم الفكر، ج25، ع03مارس، 1998، ص100.

3-Voir: Gérard Genette , Seuils , p : 88.

وللعنوان أقسام: العنوان الخارجي الذي يتربع فوق صفحة الغلاف الأمامي للكتب أو الفصول أو المؤلف مشعا بتسمية بارزة خطا وكتابة وتلوينا ودلالة، أو صورة مشهدية، أو أيقونة سميائية[1] قائمة على التركيز والتدليل فعنوان مُدونتنا هو" المشوق في الأدب ونصوص المطالعة "موجه إلى متعلمي السنة الأولى من التعليم الثانوي، جذع مشترك آداب، فهذا هو العنوان الخارجي الذي قام بوظيفة التسمية والشرح والوصف والإغراء فكلمة مشوق تدعو إلى التشويق وإثارة الفضول، وأرفق هذا العنوان التي تربع وسط صفحة الغلاف الخارجي بصورتين (سنقوم بتفصيل الكلام فيهما في الاستراتيجية السيميائية).

وكما يوجد العنوان الخارجي، هنالك "العنوان التعييني أو التجنيسي الذي يُحدد جنس العمل الأدبي، وحينما تدخل إلى أغوار العمل يمكن الحديث عن عناوين أخرى كالعنوان الأساسي الذي يكون على رأس قصيدة شعرية أو فصل من الزاوية"[2].

وبالعودة إلى مدونتنا نجد ما يلي:

يتصدر كل مدخل عنوان أساسي: **العصر الجاهلي**، عصر **صدر الإسلام**، العصر **الأموي**، فالصيغة النحوية لهذه العناوين هي الصيغة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر كلاهما معرفة، ونحن نعلم أنّ الجملة الاسمية تفيد الثبات على عكس الفعلية التي تفيد التجدد والاستمرار.

عادة ما يأتي الخبر نكرة وإن جاء معرفة فغرضه تواصلي" إنّ أيّ عملية استبدالية تجري على عنصر الإسناد ويتم فيها الانتقال من النكرة إلى المعرفة أو من المعرفة إلى النكرة يتبعها تغير دلالي يكون له تأثير ما على نجاح العملية التبليغية فلو اعتبرنا "زيد منطلق" معادل فيما يفيد من معنى لقولنا "زيد المنطلق" لترتب عن ذلك خلط من الناحية

[1] –جميل حمداي، **شعرية النص الموازي**،ص47.

2–ينظر: **المرجع نفسه**، ص48.

التواصلية بين من لا علم له بأن حدثا ما قد حصل لا من زيد ولا من غيره وبين من له علم سابق بالحدث ولكن ينقصه العلم بمن أنجزه لدفع اللبس والشك"[1]

فهذه العناوين حققت فعل التقرير والإخبار.

3-3-3-الاستراتيجية السيميائية:

تعود تسمية هذه الاستراتيجية إلى علم السيمياء، والذي نقصد به علم العلامات.

ولهذا المصطلح مقابلات عربية من قبيل:" السيميولوجيا، سميوطيقا، سميوتيك وكذا علم الإشارات والإشارية وعلم العلامات والعلامتية وعلم الادلة والدلائلية"[2].

أمّا في الغرب فمدار هذا العلم مصطلحان: سيميوطيقا عند الأمريكيين نسبة إلى **سندرس بيرس،** والسيميولوجيا عند الأوربيين نسبة إلى **دي سوسير** الذي يعتبر اللسانيات تندرج ضمن علم أكبر هو السيميولوجيا، في حين يفضل الباحث **منذرعياشي** تسمية هذا العلم بالعلامتية "La sémiologie" بحيث يقول:"ولقد اتفق عليه كل الدارسين قديما منذ اليونان وحديثا مع **سوسير** و**بورس،** ورأوا أنّها النظام العلمي الذي يجعل من أنساق التواصل موضوعا للدرس والبحث والتفكيك"[3].ولهذا العلم اتجاهان بارزان هما: سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة.

السيميائية تهتم بكل أشكال التواصل اللسانية وغير اللسانية، على هذا الأساس اعتمدنا مصطلح الاستراتيجية السيميائية الذي يحيل إلى العلامات غير لسانية المعتمدة في مدونتنا

والتي تتمثل في الصورة والألوان والأشكال والخطوط أو ما يسميه **جميل حمداوي** ب**الصورة التشكيلية** و"التي يستعين بها الكتاب المدرسي لنقل مجموعة من الخبرات

1-يُنظر: شابحة حمرون، الجملة **الإسمية البسيطة في العربية من خلال دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني خاصة قراءة من منظور تداولي،** مجلة الباحث المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر، 2007، ص75.

2-فايزة خلف، **سيمائيات الخطاب والصورة،** دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1،د.ت، ص13.

3-منذر عياشي، **العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية،** عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013، ص01.

التعليمية–التعلمية، واطلاع المتعلم على عالم التشكيل من جهة واستعمال الصورة كذلك وسيلة فنية للإيضاح والشرح وبناء الدرس تدبيرا وتنظيما وتقويما من جهة أخرى، وتتبني الصورة التشكيلية على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات، ومن ثم تتأسس الصورة التشكيلية على التمفصل المزدوج البصري: الشكلم أو الوحدة التشكيلية (forméme) واللونم(coloréme)أو الوحدة اللونية"[1].

وفي المجال التعليمي تسمى **بالصورة التعليمية** و" هي وسيلة تعليمية مساعدة ووسيط يتم من خلاله تحقيق وظيفة تعليمية كالعرض والوصف والشرح والتحليل والبرهنة"[2]

تلعب الصورة التعليمية دورا مهما في العملية التعليمية خاصة في مرحلتي الابتدائي والمتوسط فتساعد على الشرح وتجذب الانتباه "للصورة أربع وظائف هي التحفيز والتوضيح والتبسيط وإثارة التخييل"[3] .

صُدّر الغلاف الخارجي لمُدوّنتنا بصورتين، الأولى هي رسم لصورة مجلس علم في قصر ذي طراز إسلامي تطل عليه شجرة نخيل تعكس البيئة الصحراوية العربية، وكُتب على الصورة عنوان الكتاب "المُشوق" بخط أصفر عريض يليه تكملة العنوان بلون أخضر "في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" وبلون أبيض كتب "السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب" أمّا الصورة الثانية فكانت في ظهر الغلاف وهي تُمثّل مجلس طرب وغناء وجوارٍ يعزفن على العود بأحد القصور ذي الطابع الإسلامي فكلتا الصورتين تعكسان عمق الحضارة العربية وهي بذلك تصف وتوحي بمضمون الكتاب.

---

[1]–قدور عبد الله الثاني، **سيميائية الصورة**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2007، ص26 نقلا عن جميل حمداوي، **حضور الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي**، ص05.

[2]–عبد المجيد سيد وأحمد منصور، **سيكولوجية الوسائل التعليمية**، دار المعارف–مصر، ط1، د.ت، ص163.

[3]-M. Tardy : **la fonction sémantique des images** ,Etude de linguistique applique ,Paris :klincksieck ,1975,p19-43.

كما صُدّر خطاب المدخل (العصر الجاهلي) بخريطة تُحدِّد مواطن القبائل العربية قبل الإسلام، فاعتماد هذه العلامة السيميائية المتمثلة في الخريطة من شأنه أن يجذب انتباه المتعلم ويفيده في معرفة تلك القبائل، كما حققت تلك الخريطة وظيفة الإخبار أيضا.

ومن العلامات السيميائية المعتمدة في مدونتنا شكل الخطوط ولونها فهي متنوعة من حيث اللون والحجم، حيث كتب المضمون باللون الأسود في حين خُصت العناوين (عناوين النصوص وعناوين مراحل التحليل وعناوين الروافد) بلون أحمر فاتح أكثر بروزا، كما نجد في أعلى كل صفحة من صفحات الكتاب شريطا أحمر فاتح متساوٍ مع اللون الذي كُتبت به العناوين.

ومن الأشكال المعتمدة في المدونة الأسهم والإطارات (فدائما يكتب عنصر تقديم النص في إطار ذي شكل مستطيل). كل هذه العلامات من شأنها أن تشّد انتباه المتعلم وتُبيّن له أهمية بعض العناصر.

3-3-4-استراتيجية التقديم:

اِفتُتح كل خطاب من خطابات المدخل (جاهلي-صدر الإسلام- أموي) بمقدمة تُفسّر ما هو موجود في العنوان، وتضع المتعلم أمام موضوع النص لتزيل عنه الغموض والإبهام، فمقدمة العصر الجاهلي تم فيها التعريف بكلمة الجاهلية " يراد بالعصر الجاهلي في الدراسة الأدبية فترة محددة في الحياة العربية تقدر بقرن أو قرن ونصف وانتهت بظهور الإسلام"[1]

"كلمة الجاهلية مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والطيش".

أماّ مقدمة العصر الإسلامي:" ظهر الإسلام في جزيرة العرب فشغل أهلها في أثناء حياة رسول صلى الله عليه وسلم ومعظم الخلفاء الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار"[2].

فهذه العبارة توضح الفترة التاريخية لهذا العصر.

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص11

[2]-**المرجع نفسه**، ص88

أمّا في العصر الأموي: "يختلف العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام اختلافا كبيرا من أوجه كثيرة إذ يعد انتقال الدولة الإسلامية إلى بني أمية شهد تحولا جذريا في تاريخ الإسلام"[1].

نجد أن كل هذه المقدمات مهدت للقضايا والمواضيع التي ستقدمها النصوص، فأجملت ما سيتم تفصيله وقّربت النص للمتعلم.

3-3-5-الاستراتيجية التوضيحية:

إنّ المعلومات والمواضيع التي يتناولها خطاب المدخل هي أمور جديدة يجهلها المتعلم لذا اعتمد المُرسل التوضيح حتى يفهمها المتعلم ومن آليات التوضيح نجد:

3-3-5-1-الشرح:

مثل: " كلمة الجاهلية.. كلمة مشتقة من الجهل بمعنى السفه والطيش"[2]

"وكانوا يسمون حروبهم ووقائعهم أياما لأنهم يتحاربون نهارا، فإذا جاء الليل أوقفوا القتال"[3]

"والتغيير الذي أحدثه الإسلام في آداب الجاهلية يرجع إلى ثلاثة أوجه:

أولا: أنه أبطل بعض تلك الآداب

ثانيا: أنه نوع بعضها الآخر

ثالثا: أنه أحدث آدابا جديدة لم تكن من قبل"[4]

" الآداب القديمة، وهي ما كان منها موجودا في عصر الخلفاء الراشدين أما الآداب الإسلامية فكان مولدها في هذا العصر"[5].

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، 148

[2]-**المرجع نفسه**، ص11

[3]- **المرجع نفسه**، ص89

[4]- **المرجع نفسه**، ص88-89

[5]- **المرجع نفسه** ، ص149

3-3-5-2-الأفعال الكلامية:

الأفعال الكلامية التي تكوّن منها خطاب المدخل تندرج ضمن التقريريات التي تقوم على تأكيد الشحنة الإخبارية للمعلومات وقوتها الإنجازية تمثلت في العبارات الوصفية والجمل الدالة على الإثبات من خلال المؤكدات: إنّ، قد.

3-3-5-2-1-العبارات الوصفية:

"شبه الجزيرة العربية هي موطن العرب وتقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا وتحد بنهر الفرات وبادية الشام"[1].

هذه العبارة الوصفية حققت فعل التقرير، تقرير حقيقة الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة.

" كان العرب في الجاهلية يتقاضون بالعصبية ويتفارقون بالأنساب. فلما جاء الإسلام كان في جملة ما بدله من أحوالهم أنه جمع كلمتهم وصاروا يدا واحدة على اختلاف أنسابهم ومواطنهم"[2].

فهذه العبارة الوصفية حققت كذلك فعل التقرير، تقرير التغيير الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي وهو إزالة العصبيات القبلية.

" حتى إذ تحقق لبني أمية ملكهم وقبضوا على أزمة الخلافة استبدوا وتعصبوا للعرب وحافظوا على مقتضيات البداوة وتمسكوا بعاداتها"[3].

أيضا هذه العبارة الوصفية حققت فعل التقرير، تقرير حقيقة عودة العصبيات القبلية في عهد بني أمية.

3-3-5-2-2-الجمل الدالة على الإثبات:

" وقد تكتل العرب في القديم على أساس هذه الاسباب في مجموعتين كبيرتين"[4]

---

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص11.

[2]- **المرجع نفسه**، ص88.

[3]- **المرجع نفسه**، ص148.

[4]- **المرجع نفسه** ، ص12.

" إنّ ظهور الإسلام انقلاب ديني سياسي اجتماعي"[1]

" هذا والجدير بالذكر، أنّه في أيام بني أمية زادت الدولة الإسلامية اتساعا".

كل هذه العبارات حققت فعل التقرير، تقرير حقائق شهدها المجتمع العربي عبر تلك العصور الأدبية، والتي تمثلت قوتها الإنجازية في استعمال المؤكدات: إنّ، قد، إسمية الجملة.

3-3-6-الاستراتيجية الحجاجية :

إنّ الغرض من خطاب المدخل هو التأثير في المتعلم وإقناعه بحقيقة تلك المعلومات التي قُدمت له، فاعتماد التقرير والإخبار (وما تم ذكره سابقا) غرضه التأثيري هو إقناع المتعلم بها والتأثير فيه لتصبح بمثابة مكتسبات لديه يعتمد عليها في فهم النصوص وتحليلها.

3-3-6-1-آليات الاستراتيجية الحجاجية :

3-3-6-1-1-المنطلقات الحجاجية:

صُدر خطاب المدخل بمقدمة كان هدفها وضع المتعلم أمام صلب الموضوع، فهي بمثابة **منطلقات حجاجية** بنى عليها المرسل فعله الحجاجي، ففي مقدمة العصر الجاهلي تم التعريف بكلمة الجاهلية، إذ يقول المرسل: إنّها أصبحت تدل على ما كان من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الدين الإسلامي وهذا ما تم التطرق إليه في هذا الخطاب، فالمجتمع الجاهلي كان مجتمعا قبليا يعتز بالقبيلة والنسب كما كان وثنيّ الديانة، من أخلاقه الذميمة الأخذ بالثأر، شرب الخمر ولعب الميسر.

أمّا ما صدر به العصر الإسلامي فهو" ظهور الإسلام في جزيرة العرب أحدث تغييرات في المجتمع العربي " هي بمثابة مقدمة حجاجية انطلق منها المرسل وكل ما تم ذكره جاء مُدعما لها، فمن التغيرات التي أحدثتها الإسلام:

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص**، ص88.

-رفضه للعصبيات القبلية والتحيزات ودعوته إلى التآخي بين بني البشر.

-ما جاء به الإسلام أثّر في الأدب واللغة بحيث أبطل الآداب التي تدعو إلى التفاخر والثأر وكل العادات السيئة.

أمّا مقدمة العصر الأموي فتناولت التغييرات التي شهدها العصر الأموي مقارنة بما كان موجودا في عصر صدر الإسلام في تعرض الخطاب لتلك التغييرات الحاصلة فبعد ما كان الحكم قائما على الشورى في عهد الخلفاء الراشدين أصبح في عهدي بني أمية ملكيا، وبعد ما اتحد العرب تحت راية الإسلام، في عهد بني أمية تفرقوا إلى أحزاب وشيع، وبعدما قلّ الشعر وضعفت قريحته في العصر الإسلامي نتيجة اهتمام المسلمين بالقرآن والحديث، عادت سطوة الشعر وهيمنته وازدهرت أغراضه في العصر الأموي.

3-3-6-1-2-التمثيل:

نقصد بالتمثيل ضرب الأمثلة، وهو تقنية من تقنيات الحجاج، له دور في العملية الحجاجية ف**بيرلمان** في مصنفه البلاغة الجديدة أعاد للبلاغة سطوتها، فالبلاغة من وجهة نظره لا تحمل بعدا جماليا فقط إنّما لها وظيفة حجاجية، ولقد اهتم **بيرلمان** بالتمثيل اهتماما شديدا حيث يقول: "التمثيل في الحجاج ينبغي أن تكون له مكانته باعتباره أداة برهنة فهو ذو قيمة حجاجيه وتظهر قيمته الحجاجية هذه حين ينظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى وصيغة هذا التماثل هي أن العنصر (أ) يمثل بالنسبة إلى العنصر (ب) ما يمثله العنصر (ج) بالنسبة إلى العنصر (د)"[1]

ومن أمثلته نجد:

[1]-Perlman et Tytéca : **Traité de l'argumentation** , ibid , p :500.

"أثر عن العرب في الجاهلية مجموعة من الأخلاق الذميمة مثل: شرب الخمر – ولعب الميسر... الخ شاعت بينهم أخلاق صالحة مثل: الكرم، والوفاء، وأداء الأمانة وحماية الجار"[1] وفي ثقافتنا العربية نقول: بالمثال يتضح المقال.

3-3-6-1-3-الاستشهاد:

الاستشهاد أحد التقنيات الحجاجية، إذ يتم الاعتماد عليه لتقوية الحجة " يستعمل الاستشهاد من أجل تقوية درجة التصديق بقاعدة معروفة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول العام وتقوي حضور هذا القول في الذهن"[2].

***الاستشهاد بالشعر** ومثاله :

قول دريد بن الصمة:

ومَا أنَا إِلاّ مِن غُزّية إنْ غَوت غَويْتُ وإنْ تَرشُد غَزّية أرشُد (من الطويل)

فالمُرسل استشهد بهذا البيت الشعري لتقوية حجته المتمثلة في: إنّ العرب في الجاهلية كانت تتعصب للقبيلة سواء كانت ظالمة أو مظلومة، هذا ما يدّعمه قول دريد بن الصمة الذي كان أحد الشعراء الجاهليين.

***الاستشهاد بالحديث النبوي :**

ومثال ذلك:

" جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد وهو الإسلام فقال الرسول (صلى الله عليه وسلّم) "المسلم أخو المسلم" وقال في خطبة ألقاها يوم فتح مكة "يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب"وقال في خطبة حجة الوداع: " أيّها الناس إن ربكم واحد وإن أباءكم) واحد كلكم لآدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي أو عجمي فضل إلا بالتقوى"[3].

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص14.

[2]-Perlman et Tytéca , ibid,p :481.

[3]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص88.

إذن، كل هذه الاستشهادات جاءت خادمة للحجة المتمثلة في قول المُرسل "جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد وهو الإسلام" وهذا لإقناع المتعلم والتأثير فيه وغرس قيمة إسلامية هي عدم التحيز والتعصب.

- **خلاصة الفصل:**

تشكل الخطاب الموازي من ثلاثة خطابات تنوعت الاستراتيجيات الموظفة فيها:

أول خطاب هو خطاب التقديم الذي كشف فيه المرسل عن المقاربة المعتمدة في التعليم الثانوي، كما تضمن الخطاب مجموعة من القضايا التي أريد إقناع المرسل إليه بها فاعتُمد الحجاج والتوجيه كاستراتيجيات خطابية، وتحقق فعل الحجاج من خلال استعمال منطلقات حجاجية، الإخبار والشرح لخدمة الحجاج، توظيف بعض الأدوات اللغوية التي كان لها بُعدٌ حجاجي، كل هذه الوسائل والآليات حققت فعل الحجاج الذي يهدف إلى الإقناع، لِيُختتم خطاب التقديم بفعل التوجيه من خلال توجيه الأساتذة إلى حسن التحضير للدرس.

إنّ اعتماد هاتين الاستراتيجيتين يتوافق مع طبيعة "خطاب التقديم الذي له وظيفة توجيهية تعليمية تهدف إلى شدّ الملتقي والتأثير عليه"[1].

وفي خطاب خطوات تحليل النص امتزج التوضيح مع التوجيه وتحقق التوضيح من خلال الشرح والأفعال الكلامية التقريرية ،أمّا التوجيه لم يكن مباشرا إنما كان ضمنيا.

إنّ خطاب المدخل هو خطاب معرفي تعليمي، الغرض منه تزويد المتعلم بمعلومات يجهلها عن مظاهر الحياة في العصور الأدبية (جاهلي، إسلامي، أموي) وهذا الخطاب هو بمثابة المعين للمتعلم، حتى يتمكن من فهم طبيعة النصوص التي سيدرسها، لذا نجد هيمنة هاتين الاستراتيجيتين: التوضيحية والإقناعية لأنّ طبيعة الخطاب تفرض ذلك.

[1]–جميل حمداوي، شعرية **النص الموازي**، ص183.

الفصل الثاني:

استراتيجيات الخطاب الأدبي

- **تمهيد**

1-تعريف الخطاب الأدبي

2-تعليمية النص الأدبي

3-تداولية النص التعليمي

4-استراتيجيات النص الأدبي

5-الخطاب الأدبي –مقاربة تداولية-

6-مقاربة تداولية لنص"في مدح الهاشميين" للكميت الأسدي

7-تعليمية النص الحجاجي –مقاربة تداول

- **خلاصة الفصل.**

- **تمهيد:**

اعتمدنا هذه التسمية تماشيا مع ما هو موجود في المنهاج من تقسيم النصوص إلى نوعين: نصوص أدبية ونصوص تواصلية. ولدينا بعض التحفظ على هذا التقسيم وهذه التسمية لأنّ وجود نوع آخر من النصوص سُمي بنصوص تواصلية يوحي بخُلّو سمة الوظيفة التواصلية للنصوص الأدبية وهذا ينافي الواقع، كما أننّا نجد النصوص التواصلية كلّها نصوصا نثرية، في حين أنَّ أغلبَ النصوص الأدبية شعرية ممّا يوحي بانتفاء صفة الأدبية من النص النثري واختزالها في النص الشعري، وهذا أيضا أمر مخالف للواقع، وأمَا تداوليا فيسّمى هذا الأمر خرقا لمُسلّمة الكيف.

انطلاقا ممّا سبق فإنَّ المقصود بالخطاب الأدبي في مُدونتنا هو مجموع النصوص الأدبية التي راوحَ عددها اثني عشر نصا أدبيا (عشرة نصوص شعرية ونصان نثريان).

سننظر إلى هذه النصوص نظرة شمولية بحيث نختزلها في نص واحد (هو النص الشعري)، ونحاول استخراج الاستراتيجيات الخطابية التي اعتمدها المُرسل لتقريب النص الشعري من المتعلم، وبذلك يصبح لدينا نص شعري تعليمي (الخطاب التعليمي)، وهو مناط بحثنا، كما أنّنا سنختار نصا شعريا من بين النصوص المقدمة ونحلّله تداوليا محاولين استخراج الاستراتيجيات الخطابية المعتمدة فيه ثم نقوم بتقديم تصور منهجي لتعليمية النص الحجاجي.

1-تعريف الخطاب الأدبي:

الأدب مرآة الشعوب وسجّل تاريخها ومعلمها الثقافي المحافظ على إرثها عبر الأزمان وهو وسيلة من وسائل الإتصال الأكثر تفردا وتميزا. وللأدب علاقة باللغة ،فالأدب مادته اللغة التي يتشكل منها و اللغة سبيل تطورها وارتقائها الأدب ،وعلى هذا الأساس اهتمت المناهج التعليمية بالنص الأدبي واعتمدت عليه في تعليم اللغة العربية فأصبح النص الأدبي وسيلة لتعلم اللغة وتعليمها. فما المقصود بالأدب؟ وما تعريف الخطاب الأدبي؟

1-1-الأدب بمعناه الخاص:

"الأدب هو التعبير البليغ الذي يحقق المتعة واللذة الفنية بما فيه من جمال التصوير وروعة الخيال، وسحر البيان، ودقة المعنى، وإصابة الغرض".[1] فالأدب هو ترجمة لما يشعر به كل شخص ذو حس مرهف، له نظرته الخاصة للحياة، وفلسفته للكون، لذا فهو تعبير يصدر من فئة معينة لها سمات تميزها عن عامة الناس، فهو تعبير بليغ يسمو على الكلام العادي.

ويقصد بالخطاب الأدبي: "الممارسة الأدبية شفوية أو كتابية للّغة ممارسة تتقيد بقواعد وشروط فّنية مختلفة باختلاف الأنواع والفنون الأدبية، وتتقيد أيضاً بقيم جمالية يتعارض عليها كل أمة تبعا لحضارتها وثقافتها ويكون تحليل الخطاب تبعا لذلك هو استخلاص هذه الشروط الفنية أي المكونات الأدبية في خطاب ما عبر مستويات متعددة تتدرج كلها ضمن وجهي الأثر الأدبي هما الشكل والمضمون".[2]

يحيل هذا التعريف إلى خصائص الخطاب الأدبي وكيف يتم تحليله انطلاقا ممّا يُميزه، فهو ممارسة أدبية للغة، بمعنى أن لغة الخطاب الأدبي غير لغة الخطاب العادي، فلغة

---

[1]- محمد صالح السمك ،**فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر ،1979م،ص44

[2]- إبراهيم صحراوي ، تحليل **الخطاب الأدبي** ، دراسة تطبيقية ، دار الآفاق ، الجزائر، ط1، 1999م ،ص219.

الخطاب الأدبي تمتاز بكثرة الانزياحات والمجازات والتلميحات عكس ما نجده في الخطاب العادي المباشر، وهذا ما يكسب العمل الأدبي أدبيته أو ما يُسّميه جاكبسون (الشعرية)، وهذه الممارسة الأدبية مُقيّدة بخصائص كل فن أدبي، فما يصلح للشعر لا يصلح للنثر مثلا، وما يميز الخطاب الأدبي هو مضمونه الذي يحمل قيما جمالية وحضارية تعتبر المرآة العاكسة للموروث الثقافي لأيّ أمة، والخطاب الأدبي متَّصلٌ مَبْنًي ومَعْنًى، ولابّد لأي محلّل أن يراعي ذلك، وعليه يمكن أن نقول: إنَّ الخطاب الأدبي هو كل عمل إبداعي شعراً كان أو نثراً.

1-2-تعريف الخطاب الأدبي التعليمي:

هو مجموعة النصوص الأدبية التي تحتويها مدونتنا، وانطلاقا من أن لا فرق بين النص والخطاب من وجهة نظرنا، فالنص الأدبي التعليمي هو:

"قطع تختار من التراث الأدبي وتفهم لما فيها من جمال الأفكار والمعاني باعتبارها من التراث الخالد الذي نحتاج إليه"[1]

"تلك الظاهرة اللغوية والمبنى اللغوي الجمالي الذي يبتعد عن المألوف والشائع المعتاد، له خصائص الجّدة والقدرة على إثارة الإعجاب، وهي بذلك عبارة عن قطع أدبية موجزة شعراً أو نثراً تؤخذ من ذخائر الأدب العربي لتحقيق أهداف معينة".[2]

"مختارات من الشعر أو النثر تقرأ إنشاداً أو إلقاء تفهم وتتذوق وتحفظ رعاية لجمال سبكها وبهاء أفكارها لحاجة إليها في الحياة واحتفاظ بها على أنها من التراث الخالد"[3]، نجد أنّ التعريفات التي سبق ذكرها تصب في نفس النَّبْعِ.

وعليه فالنص الأدبي التعليمي هو مجموعة من النصوص (شعرية أو نثرية)، وهي قطع مختارة من المُرسل (الهيئة التربوية) تتميز بجمال التركيب وروعة المعاني، تحمل قيما

---

[1]-جودت الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1981م، ص182.

[2]-طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم، عباس الوائلي، **اللغة العربية مناهجها وطرائق تديسها**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص227.

[3]-علي جواد الطاهر، **أصول تدريس اللغة العربية**، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1984م، ص64.

سامية، وهذه المقطوعات تم اختيارها لتحقيق أهداف تعليمية تتماشى والسياسة اللغوية المعتمدة في التعليم الثانوي، بحيث تختار هذه النصوص من روائع الأدب العربي (أدب جاهلي و إسلامي و أموي) فكيف يتم تدريس النص الأدبي في المرحلة الثانوية؟

2-تعليمية النص الأدبي:

يتم تعليم النصوص الأدبية وفق مناهج تعليمية، على أساسها يتم اختيار المحتوى التعليمي، ولقد لخصها على أحمد مذكور في ثلاث مداخل ذكرها في كتابه تدريس **فنون اللغة العربية،** وهي كالآتي:

-**المنهج التاريخي:** وفيه تجرى دراسة الأدب على أساس العصور الأدبية المختلفة بدءا بالعصر الجاهلي وانتهاء بالعصر الحديث.

-**منهج الفنون الأدبية:** وفي هذا المنهج لا يكون التركيز في الدراسة على التسلسل التاريخي وإنما يكون على الفنون الأدبية كالشعر بألوانه المختلفة القديم والحديث والشعر المسرحي والنثر بألوانه المختلفة كالقصة والخطبة والمقالة...الخ.

- **مدخل الموضوعات الأدبية:** ويتم اختيار محتوى منهج الأدب الذي يتبع هذا المنهج بأن يتم اختيار مجموعة من القطع النثرية والقصائد الشعرية ذات المغزى الإنساني والأخلاقي والاجتماعي من عصور عدة بحيث تناسب حاجات وميول التلاميذ في مرحلة معينة[1].

المدخل التاريخي هو الأشهر والأكثر اعتمادا في تدريس الأدب وهو المنهج المعتمد في مدونتنا ولقد تم ذكر هذا في التقديم " تقدم النصوص الأدبية في إطار الأعصر الأدبية، فيدرس الأدب ابتداء بالعصر الجاهلي فالعصر الإسلامي إلى غاية العصر الأموي (هذه هي العصور المخصصة للسنة الأولى من التعليم الثانوي) فتعليم الأدب وفق هذا المدخل يمكن المتعلم من معرفة تاريخ الأدب منذ نشأته ومعرفة كيف تطور عبر العصور إلا أن لهذا المدخل عيوبا تتمثل في:

[1]-على أحمد مذكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص207.

-طغيان تاريخ الأدب على دراسة الأدب (النص).

- طغيان دراسة الشعر على الفنون الأخرى وهذا ما نجده في المدونة إذ أنّ أغلب النصوص الأدبية هي شعر (عشرة نصوص شعرية في حين أن النصوص النثرية نقصان فقط).

-عدم تذوق معظم طلاب المدرسة الثانوية للشعر ونفورهم منه[1] (ذلك أن لغة الشعر الجاهلي خصوصا صعبة على المتعلمين وغير ملائمة لمستواهم).

حظي نشاط النص الأدبي باهتمام كبير، فوِفْق ما ورد في المنهاج والوثيقة المرافقة للأستاذ "يكتسي هذا النشاط أهمية بالغة في بناء شخصية التلميذ، وأن النص الأدبي يمثل مركز ثقل المواد التي يدرسها أستاذ اللغة".[2]

يتم تدريس هذا النشاط وفق المقاربة النصية و" هي مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل، وليس إلى دراسة الجملة، إذ إن تعلم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر".[3]

من خلال ما ذكر، فإنّ الهيئة التربوية أولت عناية خاصة بالنَّصّ الأدبي واعتبرته ركيزة أساسية في تعليم اللغة، إذْ منه تنطلق باقي النشاطات التي تعتبرُ روافد له-بلاغة، قواعد، عروض- وهذا تماشيا مع المقاربة المعتمدة في التعليم ألا وهي المقاربة النصية التي تجعل النص محور النشاطات الأخرى، انطلاقا من أنّ اللغة كلّ متكامل، لذا ينبغي التعامل مع النصوص لا الجمل.

---

[1]-على أحمد مذكور، **تدريس فنون اللغة العربية**، ص210.

[2]-وزارة التربية الوطنية، **منهاج اللغة العربية سنة أولى آداب**، الديوان الوطني للمطبوعات، د.ت.ط، ص17.

[3]- وزارة التربية الوطنية ، **مشروع الوظيفة المرافق لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (جدع مشترك آداب ، جدع مشترك علوم وتكنولوجيا)** ، الديوان الوطني للمطبوعات ، ص16.

2-1-أهداف تعليمية النصوص الأدبية:

يهدف نشاط النصوص الأدبية إلى تحقيق:

-يكتشف المعنى العام للنص؛

-يعين التعابير الغامضة ويعلل مواطن غموضها؛

-يحدد التعابير الحقيقية والمجازية؛

-يستنبط القيم الفكرية والاجتماعية والسياسية؛

-يحدد عوامل الانسجام المساعدة على ترابط الجمل وتسلسلها؛

-يستعين بالقواعد النحوية لمعرفة العلاقات بين الكلمات؛

-يذكر التكرار وأثره في إثبات المعنى وتأكيده؛

-يحدد النمطية الغالبة على النص ويبرز خصائصها؛

-يتمرس على تعريف النقد الأدبي انطلاقا من دراسة النصوص؛

-يوازن بين الموضوعية والذاتية في عملية النقد الأدبي؛

-يستخلص مقومات نقد الأثر الأدبي من خلال دراسة النص[1].

تسعى هذه الأهداف إلى تمكين المتعلم من اكتساب مهارة التحليل النصي وهذه الأهداف مرتبطة بخطوات تحليل النص الأدبي.

2-2- مراحل تحليل النص الأدبي:

لتحقيق هذه الأهداف يتم تحليل النص الأدبي وفق المراحل التالية:

-التعرف على صاحب النص؛

-إثراء الرصيد اللغوي؛

-اكتشاف معطيات النص؛

-مناقشة معطيات النص؛

[1]- وزارة التربية الوطنية : **منهاج اللغة العربية سنة أولى آداب** ، ص15.

-تحديد بناء النص؛

-تفحص مظاهر الاتساق والانسجام؛

-إجمال القول في تقدير النص.

كما يشير المنهاج إلى أن دراسة النص" لا تكون بأحكام نقدية جاهزة العرض بطريقة نمطية، إنّما لكل نص ما يُميزه، لذلك وجب تحديد الظاهرة الأدبية المهيمنة على النص ثم فهمها فتحليلها لتنتهي إلى الاستنباط والاكتشاف".[1]

فالمنهاج يدعو الأساتذة إلى تجنب النمطية في تحليل النصوص، إنّما لكل نص ما يميّزه عن غيره، وعلى هذا الأساس تتجنب الأحكام الجاهزة.

والملاحظ على مراحل تحليل النص الأدبي، اهتمامها بالجانب النَّصِيّ بحيث أُدرج في التحليل عُنصُرَا (تحديد بناء النص، تفحص مظاهر الاتساق والانسجام) وهذا تماشيا مع المقاربة النصية.

2-3-محتوى النصوص الأدبية:

قلنا سابقا: إنّ المرسل اعتمد المدخل التاريخي في تعليمية النص الأدبي، وعلى هذا الأساس تم اختيار نصوص من ثلاثة عصور هي: العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر الأموي.

النصوص المختارة:

العصر الجاهلي:

-في الإشادة بالصلح والسلام (زهير بن أبي سلمي).

-الفروسية (عنترة بن شداد).

-وصف البرق والمطر (عبيد بن الأبرص).

-الأمثال والحكم.

[1]- **المنهاج** ، ص19.

العصر الإسلامي:

-تقوى الله والإحسان إلى الآخرين (عبدة بن الطيب).

-في شعر النضال والصراع (كعب بن مالك).

-فتح مكة (حسان بن ثابت).

-من تأثير الإسلام في الشعر والشعراء (النابغة الجعدي).

العصر الأموي:

-في مدح الهاشميين (الكمين بن زيد).

-من الغزل العفيف (جميل بن معمر).

-من مظاهر التجديد في الشعر الأموي في مدح عبد الملك بن مروان للأخطل.

-توجيهات إلى الكتاب (عبد الحميد الكاتب).

إنّ هذه النصوص التي يتم تدريسها هي نصوص مختارة وفق معايير، فما هي معايير اختيار النصوص؟

2-4-معايير اختيار النصوص:

يتم اختيار النصوص التعليمية وفق معايير وأسس اجتماعية نفسية ثقافية، بحيث تكون النصوص المختارة خادمة للأهداف المسطرة، فتراعي خصوصية المجتمع وتحافظ على مقوماته الوطنية والدينية في إطار السياسة اللغوية المنتهجة، وأسس متعلقة بالمتعلم تراعي مستواه التعليمي تثير اهتمامه مرتبطة بواقعه، ومعايير متعلقة بالنص :أن تكون له بداية ونهاية يحمل خصائص الفنية والجمالية تثير الوجدان وتصقل الأذهان وتنمي الفكر وتغرس الفضيلة تصلح كسندات تعليمية "ولتقديم نصوص للفئة المتعلمة، يشترط أن تتوفر فيها جملة من الشروط والوظائف والمميزات، من ذلك أن يكون النص تفاعليا، أي يقوم بعملية التواصل

ويسعى إلى نقل الخبرات والتجارب إلى الآخر، وهو قبل كل شيء حدث بمعنى أنه يقع في زمان ومكان محددين"[1].

انطلاقا ممّا تقدم، فإنّ النصوص الأدبية التي تم اختيارها هي نصوص مختارة من عيون الأدب، وهي تعكس مظاهر العصور المدروسة (جاهلي، إسلامي، أموي).

فنجد نصوص العصر الجاهلي مركّزةً على ما تميز به ذلك العصر من حروب ودعوة إلى السلم كنص زهير بن أبي سلمى، وحب العرب للفروسية والبطولة كنص عنترة بن شداد، إلى وصف البيئة الجاهلية من خلال نص عبيد بن الأبرص في وصف البرق والمطر، ثم ما عُرفَ عن العرب من أمثال وحكم تعكس جانبا من الحياة العقلية في العصر الجاهلي من خلال نص الأمثال والحكم.

أمّا العصر الإسلامي فقد أظهرت النصوص الأدبية ما تميز به هذا العصر، من إبراز الصراع الذي كان قائما بين المسلمين والمشركين من خلال نص شعر النضال والصراع لكعب بن مالك، والفتوحات الإسلامية كنص فتح مكة لحسان بن ثابت، وكيف تأثر الشعراء بالإسلام وقيمه من خلال نصي عبدة بن الطيب (تقوى الله والإحسان إلى الآخرين) ونص تأثير الإسلام في الشعر والشعراء للنابغة الجعدي.

في حين أظهرت نصوص العصر الأموي أيضا الأغراض الشعرية التي ظهرت في ذلك العصر، وكيف تأثر الشعر بالأحزاب السياسية نتيجة عودة العصبيات القبلية، فنجد نص الكميت بن زيد الأسدي الحامل اسم "في مدح الهاشميين" الذي يدرج ضمن الشعر السياسي، ثم نصُّ جميل بن معمر (من الغزل العفيف)الذي يدرج ضمن غرض الغزل العفيف المنتشر في بوادي الحجاز، ثم نص الأخطل (من مظاهر التجديد في الشعر الأموي في مدح عبد المالك بن مروان) الذي يُدرج ضمن شعر النقائض وهو غرض شعري تميز به

[1]–رشيد حليم، **حدود النص والخطاب بين الوضع والاضطراب الأثر**، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2006–2007، ص08.

العصر الأموي نتيجة تفرق العرب إلى أحزاب وشيع، ثم نص عبد الحميد الكاتب (توجيهات إلى الكتاب) وهو نص نثري يعكس اهتمام الأمويين بفن الكتابة واهتمامهم بالفنون النثرية.

إنّ النصوص التي تم اختيارها هي نصوص تحمل قيما سامية وأخلاقا تتماشى مع السياسة اللغوية المُخطَّط لها، تحمل خصائص فنّية تعكس تطور الأدب وتاريخه إذ أصحابها هم من خيرة الشعراء وأحسنهم، فمثلا شعراء النصوص الأدبية المُخصّصة للعصر الجاهلي هم من شعراء المعلقات.

كما أنّ طول النص كان متوسط الحجم، فلم يكن مسرفا في الطول ولا قصيرا جدا، فراوح طول النصوص الشعرية تسعة أبيات واثني عشر بيتاً، وأمَّا النص النثري فقد كان بين فقرتين وأربع فقرات وهي تفي بالدراسة الأدبية. كما أنّ الحجم الساعي المقرر لتدريس هذا النشاط هو ساعتان وفق ما جاء في المنهاج، وهو كافٍ بالنسبة للنصوص الأدبية الإسلامية والأموية، أما النصوص الجاهلية فهو غير كافٍ نتيجة صعوبتها.

ما يعاب على النصوص المختارة هو صعوبة لغتها التي تحتوي كلمات بعيدة جداً عن بيئة المتعلم الآن، فنص عبيد الأبرص مثلاً هو نص صعب جداً مثقل بالألفاظ الغريبة التي تصعب على الأستاذ فما بالك بالمتعلم؟! وصعوبة مفردات النص تستدعي شرحها ليتم فهمها، لكنّ كثرة الشرح تفضي إلى نفور المتعلم منها. كما أن أغلب النصوص المختارة هي نصوص شعرية، وذلك تماشيا مع المدخل التاريخي الذي اعتمده المنهاج، لكن هذا لا يعني تغليب الشعر على النثر، ففن الخطابة مثلا هو فن نثري تميز به العصر الجاهلي وانتشر أكثر في العصرين (الإسلامي والأموي)، لكننا لا نجد حضورا له في الكتاب ، وعليه فإنّ المرسل قد خرق مبدأ الملاءمة.

3-تداولية النص التعليمي:

الهدف من هذا العنصر هو إبراز البعد التداولي للنص التعليمي. ونقصد ههنا بالنص التعليمي النص المقدم من طرف المرسل في مدونتنا.

التداولية هي ذلك المنهج الذي يدرس الجانب الوظيفي والسياقي للنص، فالنص هو خطاب قبل كل شيء، وهذا ما يستدعي وجود مرسِل ومستقبِل ورسالة وخطاب، كما تتعامل مع النص على أساس أنّه عمل لغوي، المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي عبرَ علاقته بالسياق، كما تهتم بعنصر المقصدية والوظيفة. فهل نجد في النص التعليمي ما يُبرر تداوليته؟

3-1-النص التعليمي نص في موقف:

النص التعليمي هو "نص تداولي كونه نص في موقف، لأنه يتميز بسياقين"[1]، سياق الإنتاج (السياق الذي أنتجت فيه القصيدة) وسياق التوظيف (السياق التعليمي) وعناصره: المرسل (مؤلف الكتاب) والمستقبل (المعلم-المتعلم) و(وضعية تعليمية تمثل السياق التعليمي).

3-2-للنص التعليمي مقصديته:

النص التعليمي هو نص مختار من طرف المرسل الذي له قصد من وراء اختياراته، والتي اعتمد فيها على استراتيجية الانتقاء، فالمرسل قام بانتقاء نصوص دون غيرها من دواوين الشعراء وهذا تماشيا مع تحقيق ما يصبو إليه، مراعيا الأبعاد السياسية والدينية والأخلاقية والاجتماعية وهذا لتحقيق المقاصد التي يسعى إليها.

كما أن المقصدية وفق **غرايس** هي مقصدية مزدوجة "يتحدد هذا المفهوم من خلال الدلالة غير الطبيعية التي يشير إليها غرايس، فهي دلالة على مقصدية مزدوجة، مقصدية إخبارية وهي ما يقصد إليه المتكلم من حمل مخاطبه على معرفة معلومة معينة، ومقصدية تواصلية وتتعلق بحمل المخاطب على معرفة مقصده الإخباري"[2].

---

[1] -عيد بلبع، **التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس** ،ص43.

[2] -ألفي بولان، **المقاربة التداولية للأدب**، تر: محمد تنفو-ليلى أحمياني، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، روية للنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 2018، ص11.

ويتجلىّ هذا الأمر في النص التعليمي الذي يحمل كلاً من المقصدية الإخبارية لأنّه خطاب معرفي تثقيفي، وله كذلك مقصدية تواصلية من خلال فعل التواصل الحاصل بين الأستاذ والمتعلم والذي يتم بالنص التعليمي.

3-3-النص التعليمي نص تواصلي:

يمثل النص التعليمي حلقة وصل بين المرسل والمتلقي، وهو الرسالة أو الخطاب الواصل بينهما، ذلك أن النص التعليمي -كما قلنا سالفا-له سياقان، سياق الإنتاج وسياق التوظيف، فسياق الإنتاج هو سياق نظم القصيدة والذي يكون وفق الظروف التي على إثرها نظم الشاعر قصيدته التي يريد إرسالها لمُتلقٍ، لكن النصوص الشعرية خاصة القديمة لا يكون المتلقي محددّا، فقد يتحول المتلقي إلى مرسل "ما يُميز النصوص الشعرية القديمة أنّها تكون محكومة في الغالب بقصد التوجه إلى ذات ما فيكون التواصل الشعري الأولى، الشاعر رسالة مرسل إليه (ممدوح، محبوبة، مهجو أو...) إنّ الرسالة الناتجة عن الحلقة التواصلية بعناصرها الأولية، تمتاز بعدم تحديد المتلقي، وقد يتحول المتلقي في لحظة زمانية ما إلى مرسل عبر ما يقوم به من أعمال"[1]، كما هو الشأن في مدونتنا، إذ نحن نتعامل معها بوصفها نصا أو رسالة واحدة لا على أنها نصوص منفردة، من منطلق أننا نتلقى هذه النصوص بوسيط (هو مؤلف الكتاب المدرسي) الذي قام بتقريب النصوص الشعرية عن طريق الاختيار والتقديم والتصنيف والشرح، إن هذه القضية تجعل من الوسيط مرسلا آخر.

وعليه فأقطاب العملية التواصلية تتمثل في:

المرسل: المتمثل في مؤلف الكتاب المدرسي.

الرسالة: هي النصوص الشعرية التي تم اختيارها عن قصد.

المرسل إليه: هو المعلم كمتلقٍ أوّل، والمتعلم كمتلقٍ ثانٍ.

---

[1]- يُنظر: رحيمة شيتر ، **تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا** ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر -باتنة ، 2008-2009م ، ص86.

وعليه فالتواصل بين المرسل والمتلقي تحقق بفعل النص التعليمي.

4-استراتيجيات الخطاب الأدبي التعليمي:

4-1-الاستراتيجية السياقية:

للسياق أهميته في تحليل النص إذ يعتبر شرطا أساسيا في فهم النص وتحليله، فهو يحقق التفاعل بين النص والمتلقي، كما أنّه ملمح رئيسي من ملامح التعرف على النص، وفي هذا الشأن يقول محمود حمود: "إنّ إلمام القارئ بالمدار الموسوعي الذي يتحرك فيه النص، يصبح في أغلب الأحيان عبارة عن مسلك رئيسي يقود القارئ إلى أعماق بنية النص"[1].فالسياق -حسب ما سمّاه محمود حمود المدار الموسوعي- هو السبيل إلى التعمق في بنى النص واستجلاء المعاني الخفية.

كما أن فهم النص وتفسيره لا تأتي إلاّ بالرجوع إلى السياق، خصوصا النصوص التعليمية المتمثلة في القصائد الشعرية والتي فقدت بفعل الكتابة عنصرا مهما من عناصر السياق والمتمثل في الأداء الصوتي من تنغيم ونبرة صوت وإيماءات ترافق الشاعر عند نظمه أو إنشاده لقصيدته والتي توضح جوانب كثيرة للمتلقي، فاستصحاب سياق الحال ضروري لدراسة النصوص اللغوية المكتوبة، وما يمثل الجانب السياقي للنص في خطابنا هو إدراج المرسل عنصرَي:

*أتعرف على صاحب النص.

*تقديم النص.

إنّ افتتاح تحليل النص بهاتين الخطوتين أمر مهم جدا، لذا فإنّ التعريف بصاحب النص وتقديم النص يسهمان في مساعدة المتعلم على فهم بعض الأمور وتقريب بعض معاني النص.

---

[1]-محمد حمود، **مكونات القراءة المنهجية للنصوص (المرجعيات، المقاطع، الآليات، تقنيات التنشيط)**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص139.

4-1-1-آليات الاستراتيجية السياقية:

4-1-1-1-أتعرف على صاحب النص:

بعد ذكر الأهداف التعليمية، يُستهل النص بالتعريف بصاحبه فيذكر اسمه ومولده ونسبه وبعض المعلومات عن حياته وآثاره، وعلى سبيل المثال نختار التعريف المقدم لزهير بن أبي سلمى من نص «**في الإشادة بالصلح والسلام والتحذير من ويلات الحرب**»

أتعرف على صاحب النص:

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح من قبيلة مزينة من مضر، ولد بنجد ونشأ وشب في غطفان من بيت يكتنفه الشعر من كل جانب، وقد كان معروفا بين قومه بالأناة والروية وحب الخير والدعوة إليه، وكان يعني بتنقيح شعره، حتى سميّت قصائده بالحوليات، وهو من أصحاب المعلقات شاهد زهير الحروب وكره ويلاتها واستفظع جرائمها، فنادى بالسلم وأشاد بصنيع المصلحين، توفي قبيل البعثة عن عمر يناهز تسعين سنة[1]

فهذا التعريف شمل:

اسم الشاعر: زهير بن أبى سلمى

نسبه وقبيلته: من مضر نشأ في بيت يهتم بالشعر.

مميزاته: من أصحاب المعلقات إذا الشاعر جاهلي من خيرة الشعراء وله معلقة من المعلقات السبع، كان ينقح شعره مدة حول.

آثاره: الحوليات

أخلاقه: عرف بحب الخير والحلم والأناة وكره الحرب، وعليه فإنّ عصره شهد حروبا عديدة كما نجد في التعريف ذكر خصلة من خصاله المتمثلة في إشادته بالمصلحين وهذه المعلومات هي مربط الفرس في التعريف خصوصا حينما نربطها بعنوان النص" في الإشادة بالصلح والتحذير من ويلات الحروب"، فيتبين لنا من الوهلة الأولى أن المدار الموسوعي

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص15

الذي يتحرك فيه النص على حد قول محمود حمود: حرب وصلح ومدح وبذلك يمكن للمتعلم أن يلمح ذلك.

4-1-1-2-تقديم النص:

يتم فيه تقديم فكرة عامة عن محتوى النص أو توضيح مناسبة القصيدة، وهاتان الخطوتان تمثلان الإطار الخارجي للنص ومن شأنها تذليل صعوبات النص، وهما يمثلان مفاتيح تساعد على فهم النص، "هذه المصاحبات النصية (سياق وظروف) هي التي تشكل العتبات والمداخل الحقيقية للآثار الأدبية"[1].

وللتقديم علاقة بمحتوى النص فهو يساعد على تهيئة المتعلم ليفهم النص، وهو بمثابة التمهيد للعمل الأدبي"لأنّه من شأن العرض أن يتضمن كل ما له علاقة بمحتوى النص الأدبي المدرس وبالشكل الذي انتظم هذا النص والسمات (الأدبية) فيه، لاسيّما أن المعرفة بموضوع النص (**Thème du texte**) تساعد لا محالة على تفكيك العمل الأدبي وتشريحه، ليس من الناحية الفنية البنوية، ولا نخفي العلاقة بعد ذلك بين كل الجوانب المتبادلة بين الجنس الأدبي ونوعه وبنيته الفنية"[2].إذًا، فالتقديم يهيئ المتعلم لفهم النص فيربط بينه وبين موضوع النص مع أن التقديم أحيانا يكون بسيطا لكن نجد فيه ما يحيل إلى محتوى النص ولو من بعيد، ومثال ذلك من نفس نص "**الإشادة بالصلح والتحذير من ويلات الحروب" لزهير بن أبي سلمى.**

---

[1]-محمد حمود، **مكونات القراءة المنهجية للنصوص**، ص39.

[2]-الطاهر لوصيف، **تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري**، رسالة دكتوراه دولة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص267.

تقديم النص:

من أخلاق العرب إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، والنص الآتي يكشف عن هذه الخليقة المحمودة التي علقت بطباع العرب في العصر الجاهلي، وهي خليقة تنم عن نفس صافية وفطرة سليمة وتعايش ملؤه الصدق والمودة والإخاء.[1]

هذا التقديم يبين تحلي العرب بصفة إصلاح ذات البين، وفيه تصريح بوجود هذه الصفة في النص، ولذلك علاقة بموضوع القصيدة، بالرغم من عدم الإشارة إلى الشخصين اللذين تحملا ديات القتلى واللذين قام الشاعر بمدحهما في قصيدته وهما (هرم بن سنان والحارث بن عوف) اللّذان دفعا ديّات قتلى حرب داحس والغبراء، ففي هذا التقديم إشارة ولو بسيطة إلى ما يدور حوله النص، لكن ما نلاحظه في مدونتنا هو عدم التزام المرسل بهذه الخطوة–تقديم النص–ممّا أحدث تذبذبا في خطابه، فبعض النصوص تم التطرق فيها إلى هذه الخطوة، في حين خلت أخرى من ذلك، والنصوص التي لم يتم فيها التطرق لخطوة تقديم النص هي: **نص الفروسية، نص وصف البرق والمطر، نص من شعر النضال والصراع.**

ونود أن نشير إلى أن عنصر أثري رصيدي اللغوي يمثل السياق الداخلي لكن اقتصار المُرسل على الشرح المعجمي للمفردة دون ذكر معناها في السياق منعنا من اعتبار هذا العنصر آلية من آليات الاستراتيجية السياقية وهذا أيضا من العيوب الموجودة في المدونة.

4-2-الاستراتيجية النصية:

اعتمدنا هذه التسمية انطلاقا من المقاربة المعتمدة، المتمثلة في المقاربة النصية التي تجسدت في اهتمام المرسل بالجانب النَّصِيّ من خلال إدراج (خطوتي: أحدد بناء النص وأتفحص مظاهر الاتساق والانسجام) وعليه فما المقصود بالمقاربة النصية وما الآليات التي اعتمدها المرسل في هذه الاستراتيجية؟

[1]–**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص15.

4-2-1-آليات الاستراتيجية النصية:

4-2-1-1-العنوان:

يعتبر العنوان عتبة من عتبات النص "حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إن فهماً وإن تفسيراً، ومن ثم فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمق في شعابه التائهة، كما أنه الأداة التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة"[1].

لذا فللعنوان دور في فهم واستجلاء مكامن النص، وهو عنصر يحقق اتساق النص من خلال حمله لدلالات لها علاقة بمضمون النص، لكنّ نصوص الشعر القديم والتي هي مادة نصوصنا التعليمية خلت من العنوان بحيث كانت تسمى القصيدة ببدايتها أو ما يسميه الرواة المطلع "إنّ الشعر القديم خلا من العنوان، فالقصائد الجاهلية وحتى القصيدة العباسية قد خلت من عنوان يضعه قائلها، لذ لجأ الرواة والمتلقون إلى بدائل أخرى تحل محل العنوان، ومن أهم ..... البدائل المطلع أو شطر منه أو قافيته"[2].

وعليه فإنّ عناوين النصوص الأدبية هي من اقتراح المُرسل وهي كالآتي:

-الإشادة بالصلح والسلم،

-الفروسية،

-وصف البرق والمطر،

-الأمثال والحكم،

-تقوى الله والإحسان إلى الآخرين،

-من شعر النضال والصراع،

---

[1]-جميل حمداوي، **شعرية النص الموازي**، ص41.

[2]-منتظر السوادي، **غياب العنوان من القصيدة العربية القديمة**، مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 02، ص99.

-فتح مكة،

-من تأثير الإسلام في الشعر والشعراء

-في مدح الهاشميين،

-من الغزل العفيف،

-من مظاهر التجديد في الشعر الأموي،

-توجيهات إلى الكتاب.

جاءت هذه العنوان بالصيغة الاسمية، وهي عناوين تعليمية لا تحمل رموزا ولا انزياحات دلالية، إنّما صيغت بشكل مباشر يُعبّر عن مضمون النصوص، لذلك فهي بمثابة مفاتيح لسبر أغوار النص، وهذه العناوين فيها إشارة لما هو موجود في النص، وبينها وبين فحوى النص رابط خفي يتضح من خلال التحليل، لذا كانت هذه العناوين بمثابة مفاتيح للنص ولقد أسهمت في اتساقه.

4-2-1-2-الدراسة النصية:

-المقاربة النصية:

تعني المقاربة النصية في تعليمية اللغات "مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليمية"[1]، وهي مصطلح يتكون من كلمتين: مقاربة ونص.

"فالمقاربة هي مجموع التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تصور منهاج دراسي وتخطيطه وتقييمه"[2]. وما يقابلها في المصطلح الأجنبي **(approche)**: "هو

---

[1]-عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية**، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ج1،ط1، 2006م، ص92.

[2]-اللجنة الوطنية للمناهج ، **الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى ثانوي** ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2003 ، ص10.

الاقتراب من الحقيقة المطلقة، وليس الوصول إليها، كما أنها من جهة أخرى خطة عمل أو استراتيجية لتحقيق هدف ما".[1]

والنص من المنظور البيداغوجي "وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ، بالإضافة إلى المعطيات المعرفية المتميزة التي صارت تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص وما في ذلك من فائدة تعود على العملية التعليمية"[2].

إذن، المقاربة النصية تتخذ من النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة فهو المنطلق في تدريسها والأساس في تحقيق كفاءتها، إذ يمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات: اللغوية، الصرفية، النحوية، الصوتية، الدلالية والأسلوبية، كما تنعكس عليه المؤثرات السياقية وبهذا يصبح النص محور العملية التعليمية بكل أبعادها.

برز مصطلح المقاربة النصية نتيجة ظهور لسانيات النص التي تجاوزت دراسة الجملة (نحو الجملة) إلى دراسة النص، فالاهتمام بالنص جاء نتيجة التطورات التي شهدتها اللسانيات وظهور ما يسّمى بلسانيات النص وتحليل الخطاب، التي تعتبر النص كلا متكاملا وبناء منسجما متسقا ومتناغما، ونتيجة تداخل العلوم تم استثمار المقاربة النصية في المجال التعليمي(الديداكتيكي) لتصبح –المقاربة النصية–منهجا لتحليل النص الأدبي الذي من خلاله يتم تعليم الأنشطة الأخرى.

وتحقق هذا الأمر من خلال ما قلناه سابقا في إدراج عنصرَي:

–أحدّد بناء النص

–أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام.

3–عبد الله صوالح، ومحمد الضب، **لماذا بيداغوجيا الكفاءات؟، الكتاب السنوي 2003**، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربية، 2003، ص10–11.

[2]–بشير إبرير، **تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق**، عالم الكتب الحديث–الأردن، ط1،2007، ص129.

فبعدما تتم الدراسة الداخلية للنص من خلال عنصري اكتشاف معطيات النص ومناقشتها، يأتي عنصرا أحدّد بناء النص وأتفحص مظاهر الاتساق والانسجام اللذان يمثلان الجانب النصّيَّ للنص.

4-2-1-2-1-أحدّد بناء النص:

يمثل سادس مرحلة من مراحل تحليل النص الأدبي، بحيث تمت الإشارة في خطاب التقديم إلى الأنماط التي تضمنتها نصوص الكتاب"... النص الحجاجي والتفسيري من أنماط النصوص التي تم التركيز عليها في انتقاء النصوص ..."[1].

"وتكمن أهمية معرفة الأنماط وخصائصها في اكتساب المتعلم الكفاءة والمهارة في التعامل مع النصوص التي تنتمي إلى نفس النمط"[2].

فمعالجة نمطية النصوص والإشارة إلى مسألة عدم التجانس التي ذكرها خطاب التقديم بمعنى أنَّ أيَّ نص لا يخلو من تداخل نمطين، لذا هناك نمط غالب وآخر يأتي خادما له وهذه القضية –نمطية النصوص–من الأمور المهمة في لسانيات النص ولقد تطرق إليها ميشال آدم في مؤلفه **Les textes : types et prototypes**

4-2-1-2-2-أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام:

يمثل سابع مرحلة من مراحل تحليل النص الأدبي، بحيث تم تعريف كل من الاتساق والانسجام في خطوات تحليل النص الأدبي، فالاتساق والانسجام من المعايير السبعة التي تحقق نصية النص، والتي تطرق إليها دي بو جراند واهتم بها كل من فان ديك ورقية حسن وهاليداي. فالاتساق **(cohesion)**: من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص وهو مصطلح استعمله هاليداي وحسن رقية للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تحكم في

---

[1]–ينظر: وزارة التربية الوطنية، **الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم العام والتكنولوجي**، الجزائر، 2005، ص18.

[2]–**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص03.

تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغوياً وتركيبياً ومن هنا يحدث الاتساق "حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه إذ يستلزم الواحد منهما الآخر"[1].

ويقصد به أيضا "الترابط الرصفي للعناصر اللغوية على سطح النص، بحيث تصبح على شكل وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بعدة وسائل تتوزع على المستوى المعجمي والنحوي والدلالي"[2].فالاتساق يمثل الجانب الشكلي الذي يحقق ترابط النص الذي يتحقق بفعل أدوات لغوية هي قرائن لغوية تحقق فعل الاتساق عن طريق: الإحالة، أو الحذف، أو الوصل، أو التكرار.

أمّا الانسجام فيتعلق بالجانب الباطني للنص أي "إنه لا يظهر على سطح النص بل يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة السابقة بالعالم"[3]. من خلال الوحدة الموضوعية والتناغم بين معاني النص، لذا فهو باطني وله علاقة بالسياق وعواطف المتكلم.

تتجلّى الدراسة النصية المتعلقة بالنص من خلال الأسئلة المدرجة في عنصري أحدّد بناء النص وأتفحص مظاهر الاتساق والانسجام، فالأسئلة التي تصبُّ في هذين العنصرين تشير إلى ذلك، فمثلا لا يخلو أيّ نص أدبي من السؤال عن نمطه:

-ما نمط النص؟ وماهي خصائصه؟

وبخصوص عنصري الاتساق والانسجام، فنجد:

-ما أثر الشرط: في مطلع القصيدة على ترابط أبياتها الستة الأولى؟[4]

_عد إلى النص وعيّن الروابط التي وظفها الشاعر في نصه؟[5]

-ما علاقة الضمير المتصل في "منه" الموجود في البيت الأخير بمطلع القصيدة؟

---

[1]-جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، ط1، 2015، ص17.

[2]- ينظر : روبرت دي بوجراند ، **النص والخطاب والإجراء** ، تر : تمام حسان ، ط1 ، دار عالم الكتب ، القاهرة-مصر ، 1998 ، ص103.

[3]- **المرجع نفسه** ، الصفحة نفسُها

[4]- **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص40.

[5]- **المرجع نفسُه** ، ص18 ، 101 ، 153.

-تكرر حرف "ثم" في بعض الأبيات، ما مفاد هذا التكرار؟

-حدّد الأبيات التي ذكر فيها "الله" وبين أثر تمحور معاني النص حول لفظ الجلالة[1].

هذه الأسئلة متعلقة بأدوات الاتساق الموظفة كالروابط والإحالة والحذف والتكرار، والسؤال الأخير متعلق بانسجام معاني النص، وما نلاحظه على هذا العنصر هو تركيز المرسل على أدوات الاتساق خصوصا السؤال النمطي:

-على من يعود الضمير؟

لذا، فبالرغم من اهتمام المرسل بالجانب النّصي من خلال هذا العنصر إلاّ أنّه اختزله في الإحالة بحيث طغت عليه النمطية، وهذا راجع أيضا إلى عدم تمكن الأساتذة من فهم هذين العنصرين ودورهما المهم في بناء النص نتيجة ضعف تكوينهم في هذا المجال.

4-3-الاستراتيجية التوجيهية:

ما يمثل هذه الاستراتيجية في مدونتنا: الاستفهام والأمر، فهما فعلان لغويان من أفعال السلوك "والتي من آلياتها التوجيهات أو الطلبيات، ويراد به حمل المخاطب على أداء عمل معين بدرجات متفاوتة واتجاه المطابقة هو المخاطب، وفيها يدخل الأمر والنهي والاستفهام والنصح والاستعطاف وغير ذلك وقد جعلها أوستين ضمن أفعال السلوك (السلوكيات)"[2].

4-3-1-السؤال التعليمي:

قبل أن نخوض في التعريف بالسؤال التعليمي لابّد من التعريف بالاستفهام لأنّهما يتداخلان وأحيانا يحملان نفس التعريف فكثيرا ما ارتبط السؤال بالاستفهام بحيث استعمالا كمترادفين.

---

[1]- **المرجع نفسه** ، ص130.

[2]- ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، ص336.

-**الاستفهام**: هو طلب الفهم وقيل هو الاستخبار والاستعلام، و"الاستخبار مختلف عن الاستفهام وذلك لأنّه يفيد معنى طلب الخبر ومن النحاة من قد سوى بينهما"[1].

وأدواته تنقسم إلى نوعين:

"أحرف وأسماء، الأحرف: هي الهمزة وهل، والأسماء هي: من، ما، أين، أنى، كم، كيف، متى، وهي ثلاثة أنواع: أحدها يختص طلب التصور، ثانيهما طلب حصول التصديق وثالثيهما لا يختص"[2],فالاستفهام هو محاولة معرفة أمر نجهله وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية، فالمرسل يطلب معرفة ما جهله أو ما كان شّاكا فيه، ويتحقق ذلك باستعمال أدوات الاستفهام، وهو نوعان:

أ-الاستفهام الحقيقي: وهو الذي يطلب فيه المتكلم من السامع بأن يعلمه بما لم يكن معلوما عنده من قبل، وهو ما أطلقنا عليه اسم السؤال التعليمي.

ب-الاستفهام المجازي (البلاغي): وهو استفهام لا يرمي إثره المستفهم إلى فهم الجواب، بل يود به إيصال معان أخرى، تفهم من السياق.

(نجد في مدونتنا أن المرسل استعمل أغلب أدوات الاستفهام).

والاستفهام شكل من أشكال الطلب، له دليل لفظي يدل عليه يتمثل في أدوات الاستفهام وهو من الأفعال الكلامية الإنجازية سواء أكان حقيقياً أم مجازياً وهو آلية من آليات التوجيه من خلال حمل المتلقي على الإجابة أو اختيار إجابة دون غيرها "يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عنها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريد المرسل لا حسب ما يريده الآخرون، وتعد الأسئلة -خصوصا الأسئلة المعلقة- من أهم الأدوات اللغوية لاستراتيجية

---

[1]-قيس إسماعيل الأوسي، **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد-العراق، د.ط، ص307.

[2]أبو يعقوب السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص418.

التوجيه"[1].بمعنى: التوجيه يتحقق من خلال حمل المرسل إليه ليختار جوابا دون آخر، وحتى فعل السؤال هو تحقيق للتوجيه؛ لأنّ المرسل هو المتحكم في سير العملية التواصلية كما أنّ السؤال(السؤال التعليمي) يعد فعلا لغويا لم يرق لأن يكون فعلا عمليا لكن يكفي لفعل التلفظ أن يحقق ذلك.

ويقول **ابن يعيش:** "اعلم أن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة إنّما هو من الفعل، لأنك أنّما تستفهم عما تشك فيه وتجهل علمه".[2]

وبالعودة إلى ما سبق ذكره في مجال التعليم يحمل الاستفهام اسم السؤال التعليمي والذي يلعب دوراً هاما في العملية التعليمية، فهو بمثابة "مثير يستدعي ردة فعل أو استجابة، ويتطلب من المتعلم قدرا من التفكير وفحص المادة التعليمية التي بين يديه، ثم استرجاع المعلومات المخزونة في ذاكرته بطريقة تساعد على الإجابة بشكل صحيح"[3],فالسؤال التعليمي يقصدُ به الأسئلة والاستفهامات التي يعرضها المُرسل على المتعلم في مدونتنا، وفي القسم ما يوجِّهُهُ المعلم إلى المتعلم أو العكس، قد يكون من المتعلم نحو المعلم بمعنى أن طابعها تعليمي ومجالها خاص به، فهي استفهامات وأسئلة الغرض منها الفهم وطلب المعرفة، ومن خلالها يتحقق فعل التواصل، ونتيجة لأهمية السؤال في العملية التعليمية، فإنّ الخطاب التعليمي يعتمد ثنائية (سؤال/جواب)التي من خلالها يتمكن المعلم من تقويم المتعلم وتحقيق التفاعل بينهما، وفي مدونتنا نجد أنّ المُرسل أَتْبَعَ كل نص أدبي بمجموعة من الأسئلة يتمكن من خلالها المتعلم من سبر أغوار النص وفهم معانيه، وهي أسئلة متدرجة وفق مراحل الدرس بداية من مرحلة اكتشاف معطيات النص وانتهاء بمرحلة إجمال القول في تقدير النص، بحيث ورد تحت كل خطوة أو مرحلة من مراحل تحليل النص الأدبي مجموعة من الأسئلة والتي راوح عددها أربعة أسئلة إلى غاية اثني عشر سؤالاً، كما تم توظيف جميع

---

[1] عبد الهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص352.

[2] –موفق الدين بن يعيش، **شرح المفصل**، ج1، ادارة الطباعة المنيرية–مصر، د.ط، د.ت، ص81.

[3] –دروزة أفنان نظير: **الأسئلة التعليمية والتعليم المدرسي**، دار الشروق، عمان–الأردن، ط1، 2005، ص48.

أدوات الاستفهام في الأسئلة المعروضة، في حين خلت بعض النصوص من الأسئلة بحيث اقتصر فيها المُرسل على ذكر مراحل تحليل النص دون عرضٍ للأسئلة، وهذا أيضا ممّا يعاب على الخطاب التعليمي وعددها أربعة نصوص هي:

-وصف البرق والمطر لعبيد بن الأبرص،

-تقوى الله والإحسان إلى الآخرين لعبدة بن الطيب،

-فتح مكة لحسان بن ثابت،

-توجيهات إلى الكتاب لعبد الحميد الكاتب.

كما أنّ عدد الأسئلة كثير خصوصا في مرحلتي الاكتشاف والمناقشة، فنص «الإشادة بالصلح» لزهير بن أبى سلمى، مثلا:

عدد الأسئلة فيه **اثنا عشر** سؤالا في مرحلة أكتشف معطيات النص **وخمسة عشر** سؤالا في أناقش، وثمانية أسئلة في أحدد بناء النص، وأربعة أسئلة في أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام، وخمسة أسئلة في أجمل القول في تقدير النص، كما أنّ بعض الأسئلة عرضت بصيغ مختلفة لكنّها تحمل نفس الإجابة، وهناك أسئلة -نوعا ما- تعجيزية لا تتماشى ومستوى المتعلمين بحيث تشعرهم بالعجز ومثال ذلك:

-من هما السيدان اللذان يتحدث عنهما الشاعر؟ ففي النص لا يوجد ما يحيل إلى اسميهما.

-ما الدلالة الفكرية للأفعال: علمتم، ذقتم، الحديث المرجم؟ كيف لمتعلم في السنة الأولى من التعليم الثانوي أن يفقه معنى الدلالة الفكرية.

-للشاعر قصيدة عصماء، اشتهر بها، ما هي هذه القصيدة؟

وتداوليا إنّ المرسل خرق مسلّمة الكم والكيف والملاءمة.

وكمثال على الأسئلة التي عرضت، حاولنا اختيار بعضا منها بطريقة عشوائية محاولين إبراز الأدوات المستعملة، ومثال ذلك:

-**ماذا** تفيد كلمة «يمينا»؟[1]

-**علاّم** يدّل فعل «نعم»؟

-**لماذا** جاء الفعل مقرونا باللام؟

-**من** هما السيدان؟

-**ما** نوع التعابير التي استعان بها الشاعر لنقل إحساسه؟[2]

-**هل** يمكن رد الموت؟

-**كيف** وصف الجبان؟[3]

-إلى **أيّ** نمط من التعبير ينتمي هذا النص؟

-على من يعود الضمير في قوله «ترى»؟ **أهي** رؤية بصرية أو قلبية؟

فالتوجيه تحقق من خلال السؤال التعليمي، بحيث يعتبر السؤال فعلاً لغوياً ينتجه المتكلم.

4-3-2-الأمر:

وهو آلية من آليات التوجيه وهو فعل كلامي.

في مدونتنا امتزج فعل الاستفهام مع الأمر، فالمرسل اعتمده من خلال دمجه مع الأسئلة ومثال ذلك:

-**لخّص** مضمون النص[4]

-**عُد** إلى النص وعّين الروابط التي وظّفها الشاعر في بناء نصه؟

-**حدّد** أوجه الإقناع التي ذكرها الشاعر في حديثه عن الحرب؟

-جاء في قول الشاعر «أقمنا بالذوابل سوق حرب» **اشرح** هذه الصورة.

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص17

[2]-**المرجع نفسُهُ**، ص19.

[3]-**المرجع نفسه** ، ص38-39.

[4]-**المرجع نفسه**، ص17

-**استخرج** من النص عبارات تدل على شهرة عنترة بن شداد وسيرته بين الناس؟[1]

-**أنثر** أبيات القصيدة بمحاكاة النمط السائد في النص؟[2]

-**ابن** تعابير على منوال النص تبرز فيها عظمة الله من خلال تبيان معجزاته في خلقه.

-**ضع** تعابير على منوال نمط النص تصور فيها شوقك إلى لقاء عزيز عليك.

4-4-الاستراتيجية السيميائية:

تمثلت في رسم لفارس عربي في نص **الفروسية** لعنترة بن شداد.

4-5-الاستراتيجية الحجاجية:

4-5-1-الاستفهام الحجاجي:

تمثلت هذه الاستراتيجية في اعتماد الاستفهام الذي "حمل بعداً حجاجياً نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه"[3].

فمثلا السؤال **لماذا؟** يعتبر آلية حجاجية لأنّه يعتمد التعليل، ويهدف إلى التأثير في المتلقي وإقناعه.

فالمرسل عندما يلقي سؤالا فإنه يجعل المتلقي يتخذ قرارا عند الإجابة، ومن هنا تتجلى القيمة الحجاجية للسؤال "لمّا كان الكلام إثارة أو استدعاءً له، فإنه يولد بالضرورة نقاشاً ومن ثمة حجاجا فإذا بالكلام والحجاج متكملان على نحو عميق وإذا بالحجاج ماثل في كل نوع

---

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص39.

[2]-**المرجع نفسه**، ص40.

[3]- عبد الحكيم بن عيسى ، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم** ، سورة الأنبياء نموذجا ، مجلة التراث العربي ، ع 102 ، نيسان ، 2006م ، ص192.

من أنواع الخطاب".[1]فحينما يجيب المتعلم على السؤال فقد اختار جوابا دون غيره، وليثبت صحة قوله لابّد له أن يحاجج، ففعل السؤال هو الذي أثار لديه فعل الحجاج، إذ يرى أصحاب النظرية الحجاجية أنّ للغة وظيفة حجاجية، ولا يخلو أي خطاب من فعل المحاججة، إذ يقول طه عبد الرحمن: "الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية انطلاقا من أنه لا خطاب بغير حجاج"[2]وهو وسيلة هامة من وسائل الإثارة ودفع الغير إلى إعلان موقفه إزاء مشكل معروض، ومن أمثلة ذلك، عرض المرسل السؤال بأداة الاستفهام: لماذا؟ الذي يطلب حججا تأثيرية تعتمد التعليل كآلية لغوية لفرض الإقناع، ومن هنا يكتسي السؤال التعليمي بعدا حجاجيا ومثال ذلك:

-ما مصير الإنسان في النهاية؟ و**لماذا** ذكر به الشاعر؟[3]، فعرضُ السؤال بالأداة لماذا يستدعي من المتعلم الإجابة باستعمال الرابط الحجاجي؛ **لأنّه** الذي يفيد التعليل، وبذلك فالمتعلم يحاجج من خلال تقديم الحجة لإقناع المعلّم بها، فالغرض من هذا السؤال لا يقتصر على مجرد تقديم إجابة إنّما تمكين المتعلم من آلية الإقناع والمحاججة.

كما أنّ صيغ السؤال تدفع المتعلم إلى المحاججة والإقناع ومثال ذلك:

-**بم** تفسّر قلّة الصور البيانية في هذا النص؟ وضّح ذلك.[4]

الاستفهام نوعان: استفهام حقيقي وهو ما سميناه السؤال التعليمي وغرضه: طلب المعرفة والاستخبار والاستعلام.

وهناك نوع آخر ،هو ما يسّميه البلاغيون بالاستفهام البلاغي، ويطلق عليه التداوليون الاستفهام الحجاجي وهو أسلوب إنشائي (فعل لغوي) يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق، (كالتقرير والإنكار والتعجب ...). فالنوع الأول هو الأكثر استعمالا

---

[1]- سامية الدريدي ، **الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه** ، عالم الكتب الحديث ، أربد-عمان ، ط2 ، 2011م ، ص141.

[2]-طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص213.

[3]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص130.

[4]-**المرجع نفسه**، ص152.

من طرف المرسل، وما يستدعي اعتماده هو طبيعة الخطاب التعليمي، لأن السياق التعليمي يراعي خصوصية الجانب المعرفي للخطاب التعليمي، كما أنّ المرسل يسأل ليجيب المتعلم ويتمكن من فهم النص ومعرفة مضامينه، فالغرض من تلك الأسئلة هو معرفة مدى فهم المتعلم لمضامين النص وتحقيق التواصل معه.

أمّا النوع الثاني فله بُعدٌ حجاجي من خلال تعميق درجة الإقناع بالنتيجة التي يتوجه إليها الملفوظ، ومن استمالة السامع وتوجيهه وجهة معينة دون أخرى، ومثال ذلك:

-**هل** يمكن رد الموت؟ **بم** برّر الشاعر ذلك؟[1]

ففي هذا السؤال، المُرسل لا ينتظر إجابة، بل هو يقرر حقيقة موجودة هي حتمية الموت، وإضافة السؤال بم برر الشاعر ذلك؟ تدعم تلك الحقيقة وتساعد المتعلم على استخراج الحجج التي اعتمدها الشاعر، فالسؤال خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض آخر هو التقرير (تقرير حقيقة الموت) والتقرير هو "ما يقصد به إقرار المخاطب بأمر استقر عنده، فيخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ذلك لأنه أوقع في النفس وأدل على الإلزام"[2].

فالمُرسل حينما يقرر فهو يُلزم المتلقي بالحجة من خلال انتزاع الاعتراف الذي يرغب فيه، فجواب السؤال: هل يمكن رد الموت؟ هو بالتأكيد: لا، وهو نفس الأمر الذي أقره المرسل من خلال سؤاله، وهنا يتجلى البعد الحجاجي لهذا السؤال، "حيث يحيل على إشكالية معرفية تجعل السامع مضطرا للإجابة، إجابة تسير في الاتجاه الذي يرسمه السؤال، وهذا النوع من الاستفهام قد يوظفه المتكلم فيكتسب سؤاله ودلالة الجواب عنه دلالة حجاجية بحيث يتمكن المتكلم من إنتاج الحجج"[3].

مثال آخر:

---

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص38.

[2]- أبو بكر العزاوي ، **الحجاج والخطاب** ، ص28.

[3]- لخميسي شرفي، **في الأثر الحجاجي لأسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني في تأملات في سورة الكهف** ، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية ، ع 02 ، جامعة محمد بوضياف الجزائري-المسيلة ، ص187.

-على من يعود الضمير في قوله «ترى»؟ أهي رؤية قلبية أم بصرية؟ علّل إجابتك.[1]

استعمل المرسل في هذا السؤال أداة الاستفهام :الهمزة، فاستعمال الهمزة يفرض على المتعلم أن يختار إحدى الإجابتين إما بصرية أو قلبية، وباختياره فهو يحاور ويبرر اختياره ومنها يكتسي الاستفهام قيمة حجاجية "يخرج الاستفهام عن طبيعته الإخبارية ليصير فعلاً كلامياً غرضه التأثير في المخاطب به، يحمله على فعله أو تركه أو دعوته إلى ذلك أو تقدير حكم أو تأكيده، وهو لأجل ذلك يكتسي هذا الطابع التداولي لما في القيمة الحوارية التي تصنفها أحرف الاستفهام على التبادل الحواري من أهمية، فالقيمة الحجاجية للاستفهام واضحة المعالم في بنية الملفوظ إضافة إلى كونه موجهاً معنوياً يكتسي أهمية بلاغية رفيعة في تحديد مقصدية المتلفظ"[2] ففعل الحجاج تحقق من خلال الفعل الكلامي المتمثل في الاستفهام الذي كان غرضه الإنجازي التأثير في المتعلم.

5-الخطاب الأدبي -مقاربة تداولية-:

نحاول من خلال العنوان التطرق إلى مسألة مهمة أثارت جدلا بين اللسانيين وهي: هل بالإمكان أن نقارب أو نحلل النص أو الخطاب الأدبي تداوليا؟

ما أثار هذا الجدلَ هو طبيعة الخطاب الأدبي وخصوصيته التي تميزه فهي مغايرة لطبيعة الخطاب العادي الذي اهتمت به التداولية، "إنّ الرغبة في الوصل بين التحليل التداولي واللغة الأدبية يمثّل تحدّيا ويفضي إلى ما يشبه المفارقة(...) وذلك لأنّ التداولية تتعلق بتحليل اللغة العادية ودراسة الحياة اليومية، أمّا الأدب فيستعمل خلافا لذلك خطابا تخييليا يُحيل على الحياة المتخيلة"[3].فأول ما اهتمت به التداولية هو الكلام الذي أهمله سوسير، فبدأت تتوالى البحوث التداولية وتتطور من خلال الاهتمام بالتحاورات اليومية،

---

[1]- **المشوق في الأدب والنصوص**، ص39.

[2]- علي حميداتو ، **الملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي**-قراءة في نماذج من خطابات محمد البشير الإبراهيمي-، جامعة البليدة 02 ، ص07.

[3]-ألفي بولان، **المقاربة التداولية للأدب**، ص20.

فاهتمت التداولية بكل ما هو خطاب عادي، وهذا بخلاف الأدب الذي يعتمد التخييل واللغة الإبداعية المتميزة بكثرة مجازاتها وانزياحاتها، لكنّ التداوليين حاولوا تدارك الاختلاف الحاصل بينهما بتطويع بعض الآليات التداولية وفق ما تماشى وطبيعة النص الأدبي، فمثلا للخروج من مسألة التعارض الحاصل بين لغة الاستعمال العادي التي اهتمت بها التداولية ولغة التخييل التي يتميز بها الأدب، تجاوز التداوليون هذه المسألة إلى النظر فيما يجمع بين التداولية والأدب، وهو أنَّ كليهما يستعمل اللغة والعلامة اللسانية.

"إنّ السعي إلى ربط التحليل التداولي باللغة الأدبية هو بمثابة تحدٍ، بل قد يرقى إلى درجة المفارقة وبالفعل يتموضع المفهومان معا ضمن المفاهيم المتناقضة، إذ يعارض أحدهما الآخر: ترتبط التداولية بتحليل اللغة العادية المتعلقة بالمجال المنطقي والعقلي للحياة اليومية، في المقابل يستخدم الأدب خطابا تخييليا يرجع إلى مجال اللامعقول ومجال الحياة المتخيلة، إلّا أنّ هناك رابطا جامعا بين التداولية والأدب هو استعمال العلامة واللغة بوصفهما وسيطا للتواصل والتفاعل".

كما نظر التداوليّون إلى الخطاب الأدبي عبرَ سياقه انطلاقا من أن كل نص هو نص في سياق، بذلك فإن له بُعدا تواصليا، وهذا ما ذهب إليه محمد خطابي "لا نستطيع أن نلغي وظيفة التواصل في الأدب، إمّا أن نعتبر النص الشعري فعلا تواصليا وفي هذه الحالة لابّد من سياق"[1]

ولقد اعتبر التداوليّون الخطاب الأدبي خطابا ذا مقاصد، من خلال ما أسماه **دومينيك مانغينو** "الميثاق الأدبي"[2]، فالميثاق الأدبي يشبه قوانين المحادثة لكن هناك فرق بينهما لأن العمل الأدبي هو تعاون ضمني أو مفترض بين المؤلف والمتلقي لأن المؤلف يأخذ بعين

[1]–محمد خطابي، **لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب**–، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1991م، ص305.

[2]–VOIR: DOMMINIQUE MAINGUENEAU: **pragmatique pour le discours litérraire**, Nathan université, Paris, p :121.

الاعتبار توقعات الجمهور المتلقي (خلفياته ثقافته أي بينهما معارف مشتركة يراعيها المؤلف)، وهذا ما يبرّر قصدية الخطاب الأدبي، وما الخطاب الأدبي إلى ترجمة لقصد صاحبه.

كما اعتبر التداوليّون الخطاب الأدبي عملا لغويا له بعد تأثيري من خلال الأثر الذي يتركه العمل الأدبي في نفسية المتلقي، وبذلك أصبح بالإمكان مقاربة الخطاب الأدبي تداوليا، وهذا ما نجده في كتاب **دومينيك مانغيينو** "**تداولية الخطاب الأدبي**" وما قامت به **ألفي بولان** في مؤلفها "**المقاربة التداولية للأدب**" والتي حاولت فيه الكاتبة أن تقارب الخطاب السردي تداوليا.

إنّ الخطاب الأدبي له سماته الخاصة به التي شكلّت عائقا لمقاربته تداوليا إلاَّ أنّه استفاد من آليات المقاربة التداولية" بالرغم من خصوصية النص الأدبي الذي يتمرد على المعيار ويستم بالتخييل والانزياح والخرق ومجانبة الحقيقة والصدق الواقعي، ممّا يصعب تطبيق التداولية عليه إلا أنّه مادام يتأرجح بين الواقع والتخييل على حدّ قول محمد مفتاح، فلقد استفاد الخطاب الأدبي من آليات المقاربة التداولية التي تنظر إلى النص الأدبي كخطاب وسياق وإحالة وتأويل وحجاج وإقناع وتلفظ.."[1]

5-1-تداولية الخطاب الشعري:

يأتي هذا العنوان تفصيلا لما تم ذكره في العنوان السابق-تداولية الخطاب الأدبي- وتخصيصا له انطلاقا من أنَّ الخطاب الشعري هو نوع من أنواع الخطابات الأدبية وهو العمدة في مدونتنا، فجلّ النصوص التعليمية المختارة هي نصوص شعرية، وقد يتبادر للأذهان أن هناك تكرارا في هذه المسألة، ولكنَّنا- هنا- خصصنا نوعية الخطاب المتمثل في الشعر محاولين توضيح البعد التداولي لهذا النوع من الخطابات الأدبية بخصوصيته التي تميزه. وقولنا تداولية يُحيل إلى (التواصل، السياق، أفعال الكلام، قوانين الخطاب، مقصدية،

[1]-ينظر: جميل حمداوي، **التداوليات وتحليل الخطاب**، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص61.

حجاج) والشعر هو الكلام الموزون المقفى، يتميز بلغته المجازية التي تعتمد التلميح أكثر من التصريح، ويعتمد الإيجاز ويتحرر من العقل وتحكمه العاطفة وتبرز فيه الذاتية، وهو بذلك خطاب يغاير الخطاب العادي.

5-1-1-النص الشعري والخطاب العادي:

لقد ذكر **علي آيت أوشان** في كتابه "السياق والنص الشعري" خصوصيات النص الشعري المتمثلة في:" خصوصيات الخطاب الأدبي عامة العتمة والتشويش والتعقيد، والواقع أنّ لغة النص الشعري لها علاقة مع مجموعة لغوية، وإن كان هذا لا ينفي كون اللغة الشعرية لها نظامها الذاتي المتميز والمختلف، بحيث تبني دلالتها الخاصة التي لا يمكن أن تقارن بنظام التواصل اليومي، كما أنّها تتضمن نوعا من التفاعل مع الواقع يخضع لمبدأ التأويل"[1] فنفهم من كلام **علي آيت أوشان** أن النص الشعري له لغته التي تميزه عن الكلام العادي، لكنّ لها علاقة به من خلال تفاعلها مع الواقع، فالشعر هو ممارسة لغوية وإن تميز بنظام خاص به، لكن بفعل التأويل يعود للواقع، وهذا القول جاء كمخرج لمن يقول: إنَّ لغة الشعر خاصة وهي مغايرة للخطاب العادي، وعليه لا يمكن أن نحلّله تداوليا.

5-1-2-النص الشعري والسياق:

ما يميز التداولية انفتاحها على السياق وما يشكل السياق هو مجموعة العناصر من مخاطبين وزمان ومكان ومعرفة مشتركة ونحسب أن الشعر لا يخلو من ذلك وإن تميز بخصائص تميزه عن الخطاب العادي، وفي هذا الصدد يقول محمد خطابي:" النصوص الشعرية-خاصة القديمة- نصوص مقامية، ويتجلى ذلك في المعلومات الإضافية عن سياق النص، فالمتكلّم هو الشاعر والمتلقي هو فلان أو فلان، والمناسبة هي كذا وكذا، أي أنّ الشخص الذي يروي القصيدة يقيدها بزمان ومكان محددّين، وحَدَثٍ وشخصيات معلومة

[1]-علي آيت أوشان، **السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب،ط01، 2000م.، ص136.

بحيث يضع لكل قصيدة ملفا يساعد على فهمها"[1] فذكر راوي القصيدة لكل من الزمان والمكان والحدث والمرسِل والمرسَل إليه –وهي عناصر السياق–وهذا يعني أن للنص الشعري سياقا كما أنّ "النصوص الشعرية لا تُروى معزولة عن محيط إنتاجها، وما يميّز النص الشعري هو تشابه سياق التكلم مع سياق التلقي، بحيث يبنى المتلقي النص الشعري ويتجاوب معه على أساس تشابه سياق إنتاج النص مع سياق التلقي، وبهذا يحصل التجاوب بين مبدع لم يكن يقصد هذا المتلقي، ويتم عادة التفاعل والتجاوب عن طريق توظيف السياق الداخلي وربطه مع سياقه الخارجي"[2]

لذا نجد أن للنص الشعري سياقين: الأول يتمثل في الظروف التي على إثرها نظم الشاعر قصيدته والملابسات التي أنتجت تلك القصيدة، والثاني: سياق التوظيف، وهو إعادة استعمال القصيدة حينما يتشابه مقام ذكرها مع ما هو موجود، فمثلا نجد الشاعر ينظم قصيدة يمدح فيها ملكا أو شخصا وتتوالى الأيام نجد شخصا آخر استدعاه مقام المدح أن يعيد قصيدة تلك الشاعر، فبذلك يتجدد توظيف القصيدة، لذا دائما هناك ترابط بين السياق الداخلي للقصيدة وسياقها الخارجي، ولأنّ الشعر كان يُروى مشافهة فدائما –بحيث كان لكل شاعر راوٍ–يذكر الشاعر والمناسبة التي على إثرها قيلت القصيدة، وفي حق من قيلت، كما أنّ النص الشعري في حدّ ذاته فيه أمارات تحيل إلى أمور خارج النصّ "النص الشعري القديم غالبا ما يُحيل على منتجه ومحيط إنتاجه ومقام تلقيه أيضا اعتمادا على مجموعة من الإحالات التي يوفرها النص، وهي غالبا ما تكون خارجة نصية، يقدمها راوية الشعر أو شارحه"[3] وحتى كتب المتأخرين المهتمين بالشعر وقضاياه تذكر هذه المعلومات، فتحدد قائل النص ومناسبة القصيدة وفي من قيلت، يعني توفر كل المعلومات التي تمثل السياق، وما

---

[1]–يُنظر: محمد خطابي، **لسانيات الخطاب–مدخل إلى انسجام النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1991م، ص299.

[2]–شتير رحيمة، **تداولية النص الشعري**، ص219.

[3]–علي آيت أوشان، **السياق والنص الشعري**، ص145.

السياق إلاّ مجموع الظروف والملابسات النفسية والاجتماعية التي تحف بالنص، لذا فالنص الشعري –خاصة القديم– نص مقامي.

5-1-3-النص الشعري فعل تواصلي:

النص الشعري فعل تواصلي هو تحصيل حاصل، ما دمنا نقر أنّ للنص الشعري سياقا لابّد من مراعاته عند التحليل، وفي هذا السياق يقول **علي آيت أوشان:**"كما يعتبر النص الشعري رسالة نتاج لعملية الإنتاج وأساسا لأفعال وعمليات التلقي، واستعمالا داخل نظام التواصل والتفاعل، وهذا ما يحتم علينا الأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد الدلالية والتداولية المكونة للنص، الذي يتجسد من خلال الخطاب كفعل تواصلي، حيث يتم الربط وفق هذه العلاقة بين النص وسياقه التداولي"[1]

فالنص الشعري في حقيقته رسالة موّجهة من مُرسل إلى مرسل إليه لنقل تجربة شخصية أو إحداث أثرٍ فيه، لذا فهو خطاب تواصلي، إلاّ أنّ في النص الشعري –خاصة القديم–تبقى مسألة تحديدِ طرفَيْ العملية التواصلية معقدة، وذلك نتيجة فعل رواية الشعر، فمثلا نجد الشاعر ينظِم قصيدته لهجاء شخص معيَّن، فالمرسل هنا الشاعر، والمرسل إليه هو المهجو، ثم يتناقلها شخص آخر أراد هجاء شخص فيتغير كل من المرسل والمرسل إليه لكن يبقى التواصل من خلال النص الشعري، ونصبح أمام مبدع ومتلق" إلاّ أن المُرسل والمُرسَل إليه في النص الشعري القديم يُمثّل إشكالية معقدّة ومتشابكة الأطراف، لا نكاد نمسك صورة عن المُرسل حتى يغيب مرّة أخرى وهكذا دواليك، إنّ هذا المستوى من التواصل بالنص الشعري بمعنى أن النص هو الرسالة، وطرفا العملية التواصلية هما المبدع والمتلقي، إنّ هذا النوع من التواصل يتم عبر تواصل آخر موجود في الرسالة ذاتها"[2]

---

[1]–**المرجع السابق**، ص78.

[2]–شتير رحيمة، **تداولية النص الشعري**، ص85.

واللساني **جابر عصفور** يعتبر العمل الشعري تواصلا بين المبدع والمتلقي "وكل عمل شعري يعني تواصلا بين المبدع والمتلقي، والتواصل يبدأ بتوصيل رسالة من نوع خاص ذات محتوى متصل بالقيم"[1]

إذًا، للنص الشعري بعد تواصلي، وعليه فلا إشكال في تحليله تداوليا

5-1-4-النص الشعري والمقصدية:

للنص الشعري مقصديته من خلال "كيفية التعبير والغرض المتوخى، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام وتتظافر وتتجه إلى مقصد عام، فالمقصدية تحدّد اختيار الوزن والألفاظ وتركيبها بطرق معيّنة لتؤدي المعنى العام المتوخى، ولذلك نجد البحر ينظم فيه الشاعر مدحاً أو فخراً أو رثاء.... فالمقصد يتحكم في نسيج القصيدة أو المقطوعة بل في البيت أو شطره مبنى ومعنى"[2] فتلك الاختيارات الأسلوبية التي تميز شاعرا عن غيره لم تأت من العدم، إنّما هي اختيارات تمت عن قصد، فنجد أغلب قصائد المعلقات نظمت على بحر الطويل لأنّه أكثر البحور اتساعا لأغراض الشعر (هجاء، مدح، فخر، غزل) وحينما يكون الشاعر في مقام الافتخار نجده يستعمل الكلمات القوية الجزلة وينظم قصيدته وفق حرف روي يكون من الأحرف المهجورة الشديدة، وعكس ذلك إن كان المقام مقام رثاء وحزن فهو يختار الحروف المهموسة التي فيها نبرة ألم وحسرة كالهاء والسين. إن مثل هذه الخيارات تدل على أن للشعر مقصديته، ذلك أن الشاعر دائما ما يستحضر في ذهنه المرسل إليه، لذا فهو يحسن اختياراته التي تتوافق وغرضه الشعري، ومن هنا يتفاضل الشعراء فيما بينهم، بالرغم مِن أنّ العرب ملكت ناصية الشعر، وقالته على السليقة، إلاّ أنها كانت تراعي المرسل إليه، والخيمة التي كانت تنصب للنابغة الذبياني في سوق عكاظ لخير دليل على أنّ الشعر ليس قولا اعتباطيا للألفاظ، بل لابّد أن يوافق الغرض فنجد الذبياني

---

[1]-جابر عصفور، **مفهوم الشعر، المركز العربي للثقافة والعلوم**، بيروت-لبنان، ط2، 1982، ص232.

[2]-محمد مفتاح، **في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.ط، 1409هـ-1989م، ص53.

يقول للشاعر: لو قلت كذا وكذا كان أحسن، ولو بدأت القصيدة بكذا وكذا كان أفضل، إذا للشعر مقصديته المتحققة من خلال مادته الشعرية المختارة والتي يعتمدها عن قصد تبعا لطبيعة التفاعل بين طرفي التخاطب، وهذا ما يؤكد أيضا أن الشعر يحتفي بالتواصل وهو فعل تواصلي.

5-1-5-النص الشعري والفعل الكلامي:

تُعرّف **يمنى العيد** الشعر ب "فعل القول، أي فعل يحول اللغة ويمارسها ويتملكها"[1] ففي هذا التعريف ترى الناقدة يمنى العيد أن الشعر له إنجازيته وهو فعل كلامي من خلال الممارسة الشعرية، فالشاعر يتحكم في اللغة ويحسن توظيفها ليؤثر في الآخر، فهو يروم التأثير في المتلقي من خلال ما يحدثه في نفسيته من إعجاب أو نبذ أو تأييد. ويذهب محمد مفتاح إلى القول: "النص الشعري ليس لعب ألفاظ، وليس نقل تجربة ذاتية وحسب، وإنّما يهدف فوق ذلك كلّه إلى الحث والتحريض وبهذا المفهوم تشمله نظرية: الكلام فعل"[2] فهو يعتبر الشعر فعلا كلاميا، لكن الشعر القديم نقل تجارب أصحابها وهذا ماعابه الشعراء المحدثون الذين اتخذوا الالتزام ظاهرة في قصائدهم، فأسقطت على الشعر القديم وقضاياه وأساليبه. و"النص الشعري يقوم على الجمع بين النظاميين الإيقاعي والتخييلي ويسمح هذا النظام الخاص بخلق نموذج تواصلي تداولي يفضي لإنجاز الفعل الأدبي من جهة، كما يفضي لخلق الأثر الناتج عن تلقي هذا الفعل الأدبي"[3]

إذن، فالشعر فعل كلامي ،وليس مجرد قول يعبر فيه الشاعر عن أحاسيسه أو تجاربه، فالشاعر يروم التأثير في المتلقي وكسب عواطفه وهذا ما نسّميه الأثر الناجم عن العمل الفنّي(الشعر)، وأحيانا يتجاوز ذلك إلى فعل الإنجاز، فمثلا حينما يمدح الشاعر ملكا، فإنّ قوله لا يقتصر على مجرد قوله لكلمات في حق ممدوحه وإنّما يتجاوز ذلك إلى فعل الإنجاز

---

[1]-يمنى العيد، **في القول الشعري**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987، ص12.

[2]-محمد مفتاح، في **سيمياء الشعر القديم**، ص53.

[3]-شتير رحيمة، **تداولية النص الشعري**، ص125.

الذي يتحقق من خلال إعطاء الممدوح(الملك) المال للشاعر، فالشعر هنا فعل كلامي إنجازي.

5-1-6-الشعر والحجاج:

اهتم **جاكسبون** بوظائف اللغة وهو المنظّر الأول للشعرية ،فالشعرية من وجهة نظره لا تكون إلا في الرسالة ،لكن هذا لا يمنع من وجود وظائف أخرى في الشعر" يعتبر جاكبسون أن الأدبية نشأت نتيجة التركيز على لغة خطاب الرسالة في ذاتها، وليست الشعرية في هذه الحالة هي الوظيفة الوحيدة للغة لكنّها الوظيفة المهيمنة"[1]

ما يميز الشعر هو أدبيته، أو ما يسمى بالشعرية التي تعتبر إحدى وظائف اللغة الستة لكن هناك وظائف أخرى، فنجد في الشعر الوظيفة الحجاجية، ويعتبرها أصحاب نظرية الحجاج اللساني –ديكرو– وظيفة متأصلة في اللغة، من هذا المنطلق اعتبروا الشعر حجاجا، فهم يرون أن للغة وظيفة حجاجية، والشعر مادته اللغة، إذا للشعر وظيفة حجاجية، فالشعر يحاجج بأدبيته واختياراته الأسلوبية" النص الشعري يحاجج بأدبيته التي هي موضع تميزه وعلّة اصطفائه"[2]

وهذا ما ذهب إليه أيضا **عبد الله صولة:** "لا يمكن دراسة البنى الأسلوبية عن أهدافها الحجاجية، فحتى ما ينشأ في الخطاب من تناغم وإيقاع وغير ذلك من الظواهر الشكلية المحضة يمكن أن يكون له تأثير حجاجي من خلال ما يتولد عنه من إعجاب ومدح وانبساط وحماس لدى جمهور السامعين، على أنّ هذه الظواهر ليست ذات وظيفة حجاجية مباشرة"[3]،

---

[1]-Catherine Kerbat-Orecchioni , **Enonciation de la Subjectivité dans le langage**, Armond Calin , Paris 1980 , p :181.

[2]–محمد عبد الباسط عيد، **في حجاج النص الشعري**، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2013م، ص35.

[3]–عبد الله صولة، **الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص317.

إذن يتجلى البعد الحجاجي في النص الشعري من خلال الأثر الذي يحدثه لدى السامع على أن يكون بطريقة غير مباشرة.

كما أن الشعر في حقيقته هو رسالة موجهة للغير، لذا فهو لا يخلو من المحاججة. والشاعر كان لسان قومه يذود عنهم ويدافع، فهو وسيلة للتحريض وكسب التحالفات.

5-1-7-النص الشعري وقواعد التخاطب:

حينما نعود لحقيقة الشعر نجده نوعا من التواصل الذي يقيمه الشاعر مع ذات تكون حاضرة أو متخيلة، فالشاعر دائما يستحضر متلقيه، فنجده يختار من الألفاظ ما يناسب غرضه الشعري، لذا فالنص الشعري يحتفي بفكرة التخاطب "ولعلّ النص في بعض وجوهه يرسم فضاء لتحقق بعض القواعد: فقاعدة الكم لها حضور خاص في الشعر، فالنص الشعري مرهون بتحقق هذه القاعدة، قاعدة الجهة: تعتبر هذه القاعدة من بين أكثر القواعد احتراما ومدعاة لنجاح العملية الشعرية، الكيف: إنّ مدار الأمر من هذه القاعدة هو الصدق، وهو مبدأ خلاف داخل النص الشعري الذي عادة ما يبنى على النقيض "خير الشعر أكذبه""[1]

وعليه فالنص الشعري يحترم من القواعد ما يبقي على تداوليته ويخرق ما يُتيح جماليته.

انطلاقا مما سبق التعرض إليه، فإنّ النص الشعري يمكن مقاربته تداوليا، وهذا ما سنحاول فعله فيما يأتي، بحيث سنحلل نص "**في مدح الهاشميين**" للكميت بن زيد الأسدي ونحاول استخراج الاستراتيجيات الخطابية الموظفة فيه، وسنعيد النص لسياقه الفعلي بمعنى نخرجه من سياقه التعليمي.

[1]-ينظر: شتير رحيمة، **تداولية النص الشعري**، ص139-140.

6- الاستراتيجيات الخطابية "في مدح الهاشميين" للكميت بن زيد الأسدي – مقاربة تداولية–

6-1-التعريف بالشاعر:

" هو الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر، شاعر أموي مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية العالمين بالمثالب، عاش أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية"[1]

6-2-التعريف بالقصيدة:

النص مقتطف من بائية الكميت وهي أولى قصائده من الهاشميات، والهاشميات ديوان شعري يضم مجموعة من القصائد التي أعلن فيها الشاعر عن تشيعه لبني هاشم وموالاته لآل البيت، ولهذه القصائد أهمية كونها «تؤرخ لفترة زمنية مليئة بالأحداث والصراعات[2]»

6-3-السياق:

***مناسبة القصيدة :**

تعتبر بائية الكميت (طربت وما شوقا إلى البيض أطرب) من أشهر قصائد الهاشميات، «لمّا قال الكميت بن زيد الشعر فأوّل ما قاله الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنّك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي، قال له: أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت شعرا، فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسنا أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحا أمرتني بستره، وكنت أولى من ستر

[1]–الكميت بن زيد الأسدي، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، 2000، ص512.

[2]–**المرجع نفسه**، ص10.

علي فقال له الفرزدق: أمّا عقلك فهو حسَن، وإنّي لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ما قلت فأنشده:

طَرِبتُ ومَا شَوْقا إلَى البيِض أَطْرَبُ

قال: فقال لي: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال: ولا لعبا منّي وذو الشيب يلعب

فقال له: بلى يا ابن أخي، فالعب، فإنّك في أوان اللعب، فقال:

وَلَـــمْ يُلهنِـــي دار ولا رسْـــم منـــزلِ ولَـــم يتَطربنِّـــي بنَـــانٌ مُخَضّـــبُ

فقال: ما يطربك يا ابن أخي فقال:

ولا السَّـــانحَات البارِحـــات عشِـــيّةً أَمَـــرَّ سَـــليمُ القَـــرْن أَمْ مَـــرَّ أَعْضـــبُ؟

قال: أجل، لا تتطير، فقال:

ولَكِـــن إلَـــى أهْـــلِ الفَضـــائِلِ والنُّهَـــى وخَيْـــرِ بنِـــي حَـــوّاء وَالخَيـــرُ يُطلَـــب

فقال: ومن هؤلاء؟ ويحك، من هؤلاء

بَنِـــي هَاشِـــمٍ رَهْـــطِ النَّبِـــيّ فإنَّنِـــي بِهِـــم ولَهُـــم أَرضَـــى مِـــرَاراً وأغضَـــبُ
خَفَضـــتُ لَهُـــم مِنّـــي جَنَـــاحَي مَـــوَدَّةٍ إلـــى كَنَـــفٍ عِطفَـــاهُ ،أهـــلٌ وَمَرحَـــبُ
وَكُنـــتُ لَهُـــم مـــن هَـــؤُلاء وهـــؤُلا مِجَنّـــاً عَلـــى أنِّـــي أُذَمُّ وأُقصَـــبُ
وأُرمـــى وأَرمِـــي بالعَـــدَاوَةِ أهلَهـــا وإنّـــي لأوذَى فِـــيهُم وأُؤَنَّـــبُ

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي، أذع ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى، وأشعر من بقي»[1]

[1]–أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت–لبنان، م17، ط3، 1429–2008، ص24–25.

***المُرسل:** وهو الذي ترتكز عليه عملية التواصل، فهو يُمثّل الذات المحورية في إنتاج الخطاب، من أجل التعبير عن مقاصد معينة ويفرض تحقيق الهدف فيه[1]، والمرسل هنا: الكميت بن زيد الأسدي.

***المرسل إليه:** وهو مؤول الخطاب، والركن الثاني في العملية التواصلية، ومن أجله نسج الخطاب والذي يبذل جهدا في الفهم والتأويل[2]، فبالعودة إلى ما سبق يبدو لنا للوهلة للأولى أن الفرزدق هو المرسَل إليه، لكن هذا ليسا صحيحا، إنما الفرزدق كان وسيطا للخطاب فقط، إنما المُرسل إليه هم الأمويون (في مقام الهجاء) والهاشميون (في مقام المدح).

***الزمان والمكان:**

إنّ تحليل النص الشعري يستدعي استحضار المتكلم(الشاعر) والمتلقي(القارئ) على اعتبار أنّهما رحما العملية التواصلية، كما أنه لابد من استحضار العناصر الأخرى المكملة للسياق زمانا ومكانا ومقاما، لذا فالسياق عنصر مركزي وأداة إجرائية في التحليل[3]

***الزمن:** في العصر الأموي، واستنادا على سيرة الشاعر في فترة ولاية خالد القسري(105-120هـ).

***المكان:** العراق.

***الرسالة:** هي المضمون الذي يرسله المرسل إلى المرسَل إليه-فحوى الخطاب-، والذي يتم من خلال الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، وفي نصنا كانت شفوية ثم أصبحت مكتوبة عند طبع الديوان.

***موضوع الرسالة:** يتحدث النص عن الظروف السياسية التي عاشها المسلمون في عهد بني أميَّةَ، وهو رسالة قام فيها الشاعر بمدح الهاشميين وإبداء حبّه الشديد لهم وموالاتهم

---

[1]-ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص45.

[2]-**المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[3]-علي آيت أوشان، **السياق والنص الشعري**، ص137.

والدفاع عن حقهم في الخلافة، مقابل هجائه للأمويين وذمِّهم، والنص نموذج عن الشعر السياسي.

6-4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة "في مدح الهاشميين"

6-4-1-الاستراتيجية التضامنية :

إنّ ما يستدعي اعتماد المرسل هذه الاستراتيجية هو رغبته في تأسيس البعد التضامني في علاقاتها التخاطبية، وهذا ما نجده في خطاب الكميت الذي كان هدفه الأول والأخير التقرب من الهاشميين ونيل قربهم وحبهم، فهم مصدر طربه وشوقه، فالتضامن في هذا السياق تحقق من خلال ما يكنه الشاعر للهاشميين من مشاعر حب وموالاة وتقدير، فمن خلال خطابه أراد بناء جسور مودة ومحبة معهم، فتحقق التضامن من خلال:

6-4-1-1-الإشاريات :

-الإشاريات الشخصية:

تعتبر الضمائر من الإشاريات الشخصية" وهي بشكل عام، الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطَب أو الغائب، فالذات المتلفظة بالخطاب تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا لأنّ "الأنا" قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم أو الأب وهكذا..."[1]. فهي تحيل إلى ذات، وفي التحليل التداولي الضمائر لا يقتصر دورها على الوظيفة النحوية فقط إنما أحيانا توظيفها يتم وفق مقاصد يرمي إليها المرسل، وفي نصنا الضمير الأكثر استعمالا هو" أنا" المعبر عنه بياء المتكلم أو تاء المتكلم.

[1]-عبد الهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص82.

يقول الكميت:

طَربتُ ومَا شوْقًا إلى البيضِ أطْربُ ولا لَعبًا منّي وذوُ الشَّيب يلعَب(من الطويل)
ولَمْ يُلهنِي دارٌ ولَا رَسْم مَنْزلٍ ولَم يتَطرّبنِّي بَنَانٌ مُخَضّبُ
إلى النَّفرِ البيضِ الّذينَ بحُبِّهم إلَى الله فيمَا نَالنِي أتقَرّبُ
بنِي هاشمٍ رَهْط النَّبِّي فَإنّنِي بِهُم وَلهُم أَرْضَى مِرارًا وأَغضَبُ
خَفَضتُ لهُم مِنّي جَناحَيْ مَوّدةٍ إلَى كَنفٍ عِطْفاهُ أهْلُ ومَرْحَبُ

فهذه الضمائر المستعملة تشير إلى الذات المتلفظة (الشاعر) التي من خلالها اتَّضح رأيه، وباستعمالها عبّر عن موقفه في مسألة الخلافة، وبيَّن موقفه الداعم لبني هاشم الذين سيساندهم ويؤازرهم ويتضامن معهم ضد من سلبوا حقهم في الخلافة، فكان استعمال ضمير المتكلم سبيلا للتضامن اعتمده الشاعر ليمد جسور المودّة والمحبة للهاشميين.

6-4-1-2-حرف الجر"إلى":

"إلى" حرف جر يُفيد انتهاء الغاية، ولقد وظّفها الشاعر للتعبير عن حبّه الشديد للهاشميين ودعمه لهم، فهو يقول:

وَلَكن إلَى أهْلِ الفَضائِل والنُّهَى وخَيْرِ بنِي حَوّاء والخَيْرُ يُطلَبُ (من الطويل)
إلى النَّفَرِ البيضِ الذّينَ بحُبِّهم إلَى الله فيمَا نَالنِي أتَّقَربُ

فمنتهى غاية الشَّاعر قربه من آل البيت، إذ هم السبيل الأقرب إلى الله، فبحبهم يتقرب إلى الله، فدَلَّ حرف الجر على التضامن ومدى الحب الشديد الذي يكنه الشاعر لبني هاشم.

6-4-1-3-ألفاظ المعجم:

ألفاظ المعجم هي الكلمات التي يختارها المرسل، تدل على التضامن والتقرب من المرسل إليه.

يقول الكميت:

خَفِضْــتُ لَهُــم مِنِّــي جَنَــاحَيْ مَــوَدَةٍ إلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أهْلُ وَمَرْحبُ (من الطويل)
وَلكِــن إلَــى أهْــلِ الفَضــائِلِ والنُّهَــى وخَيــرِ بَنِــي حَــوّاء والخَيْــرُ يُطْلَــبُ
بَنِــي هاشــمِ رَهْــطِ النَّبِــي فــإنَّني بِهُــم ولَهُــــــم أرْضَــــــى وأَغْضــــــبُ

فلفظة "أهل ومرحب" توحي بالترحيب وحسن الضيافة، وتدل على المشاعر العميقة التي يكنّها الشاعر لبني هاشم، ومدى تعلّقه بآل البيت والوقوف في صفهم والتضامن معهم ونصرتهم، كما أنّ مناداة الشاعر أحد أطراف الخطاب المتمثل في بني هاشم بأسمائهم يدل على اعتزازه بهم وتمسكه بهم أيضا، فهو يؤكد احترامه لهم حيث أردف هذه التسمية (بني هاشم) أوصافا جميلة، وقرن اسمهم بخصال حميدة (أهل الفضائل والنهى، خير بني حواء، رهط النبي، النفر البيض) كل هذه الصفات التي اعتمدها الشاعر تبين مدى قربه منهم وتضامنه معهم.

6-4-1-4-مبدأ التأدب الأقصى:

هو المبدأ الذي أقره **جوفري ليتش** واعتبره مكملا لمبدأ التعاون وله صورتان:

-أكثر من الكلام المؤدب

-قلّل من الكلام غير المؤدب.

"يسعى هذا المبدأ تجاوز العثرات المسجلة على مبدأ التعاون عن طريق توظيفه لبعض الآليات والأدوات في الخطاب، فالتأدب لا يقف عند حدود تنظيم العلاقات فحسب، بل يسعى إلى تنظيم الصداقات فيكون بذلك أساسا للتعاون"[1]

والقواعد المتفرعة عن هذا المبدأ هي:

قاعدة اللباقة: وصورتاها هما:

[1]-ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص110.

-قلّل من خسارة الغير

-أكثر من ربح الغير

قاعدة السخاء: وصورتاها هما:

-قلّل من ربح الذات

-أكثر من خسارة الذات

قاعدة الاستحسان: وصورتاها هما:

-قلّل من ربح الذات

-أكثر من مدح الغير

قاعدة التواضع: وصورتاها هما:

-قلّل من مدح الذات

-أكثر من ذم الذات

قاعدة الاتفاق: وصورتاها هما:

-قلّل من اختلاف الذات والغير

-أكثر من اتفاق الذات والغير

قاعدة التعاطف: وصورتاها هما:

-قلّل من تنافر الذات والغير

-أكثر من تعاطف الذات والغير

بُنيَتْ القصيدة على غرضي المدح والهجاء، فمدح الشاعر الهاشميين بحيث تحقق التقارب والتضامن من خلال قاعدة الاستحسان والاتفاق والتعاطف، فالشاعر قام بمدحهم وأبدى تعاطفه معهم، فقد راعى هذه القواعد في حين قام بخرقها عند هجائه للأمويين، وعليه فهذا المبدأ كان آلية من آليات التضامن التي اعتمدها الشاعر.

6-4-2-الاستراتيجية التلميحية:

يعرّفها ظافر الشهري ب "هي الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي ليُنجز بها أكثر ممّا يقول؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق، إذ يختار المرسل هذه الاستراتيجية لدواع سياقية يفرضها الخطاب"[1]

في هذا النوع من الاستراتيجية نجد المرسل يختار التعبير بطريقة غير مباشرة، ويعتمد التلميح بدل التصريح عن قصد، وهي استراتيجية تبين مدى تمكن المرسل من اللغة وأساليبها بحيث يصبح المتلقي أمام معنَيين، السياق هو من يرجح معنى عن آخر، لذا فالمرسل إليه يحتاج إلى إعمال آليات الاستدلال لينتقل من المعنى الظاهري إلى المعنى الخفي، فهذه الاستراتيجية تتجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى الضمني المستلزم سياقيا.

"ومن مسوغات استعمالها: الحرص على التأدب، التملص من المسؤولية، الرغبة في إظهار التفوق والاستعلاء"[2]

ما يميز الخطاب الشعري لغته المجازية الخارجة عن المألوف، والشعر الجيد هو ما يجمع بين الإمتاع والإفادة، لذا فالتلميح سمة مميزة للخطاب الشعري، وما يحقق هذه الاستراتيجية قسمان: قسم يتمثل في أشكال التعبير ذات الصلة بالاستعمال غير الحرفي، ونقصد بها الصور البيانية، وقسم آخر هو السياق الذي من خلاله نفهم أن المرسل يعتمد التلميح بدل التصريح، وهذا ما ذكره كل من **آن روبول وجاك موشلار**"يمكن تقسيم الاستراتيجيات التلميحية إلى قسمين كبيرين من الوجوه البلاغية (وجوه التراكيب اللغوية ذات الصلة بالاستعمال غير الحرفي)، الوجوه البيانية مثل: الاستعارة أو الكناية وصور التفكير مثل السخرية...وبصفة عامة لئن أمكن تحديد الضرب الأول لغويا بواسطة شكل الجمل والتعابير، فإنّ صور التفكير تتحدد بالتضاد بين معناها الحرفي والسياق أو المقام"[3].

---

[1]–ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص384.

[2]–إدريس مقبول، **الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية**، ص551.

[3]–آن روبول وجاك موشلار، **التداولية علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين دغفوس–محمد الشيباني، ص183.

ما يُجسّد هذه الاستراتيجية في نصنا: الأفعال الكلامية غير المباشرة، الصور البيانية.

6-4-2-1-الأفعال الكلامية غير المباشرة:

الأفعال الكلامية غير المباشرة نوع من الأفعال الكلامية التي يكون غرضها غيرَ موافقٍ للعبارة الحرفية أو ما يسّمى عند البلاغيين في باب الإنشاء خروج الأساليب البلاغية عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى يفرضها السياق، وفيها يكون المعنى الحرفي للمنطوق غير معبّر عن مقصد المتكلم، ويعرفها **فرانسواز أرمنينيكو** بأنّها: " نوع من الأفعال الكلامية التي يكون غرضها لا يوافق الدلالة الحرفية للعبارة، والتي يعتمدها المرسل حين يريد إخفاء مقاصده أو الإشارة إلى غرض ضمني يتوافق مع السياق، مثل: الإيحاء، التلميح، التأدب، التهكم، بحيث تلفظه بالعبارة يوحي بأنّه" يريد أن يقول بها بالضبط ما يقول ويريد أن يقول كذلك شيئا آخر "[1]

وهذا ما ركز عليه **سورل** "إذ يعتبر أن الآليات الأساسية للانتقال من الأفعال المباشرة إلى الأفعال غير المباشرة اعتمادا على مبادئ الحوار والتعاون التي حددها غرايس كالانتقال من الاستفهام إلى الطلب"[2].

6-4-2-1-1الاستفهام:

اعتمد الشاعر الاستفهام، لكنّه ليس استفهاما حقيقيا إنّما خرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى، استدعاها السياق، ومثال ذلك:

يقول الشاعر:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منّي وذو الشِّيبِ يلْعَبُ[3](من الطويل)

---

[1]-فرانسواز أرمينيكو، **المقاربة التداولية**، ص71.

[2]-مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب**، ص114.

[3]-الكميت بن زيد الأسدي، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، ص512.

فعبارة "ذُو الشِّيبِ يلْعَب" هي استفهام حذفت همزته، فأصل الكلام "أ ذوُ الشِّيبِ يلعَبُ؟"، فهذا الاستفهام هو فعل لغوي غير مباشر تكمن قوته الإنجازية الحرفية في الاستفهام بالهمزة، أمّا المعنى المتضمن والمنبثق عن هذا الاستفهام فهو التقرير، تقرير حقيقة كبر سنّه وليؤكد على أن موقفه هو موقف شخص خبر الدنيا وعرفها، فتأييده للهاشميين ليس مجرد رأي عابر إنّما هو موقف لا رجعة فيه.

ويقول أيضا:

بـــــأيِّ كتـــــابٍ أمْ بِأيَّـــــة سُـــــنَّة تَرى حُبّهُم عارًا علَيّ وتَحْسب؟ (من الطويل)

فهذا البيت الشعري تضّمن فعلا لغويا غير مباشر، تكمن قوته الإنجازية الحرفية في الاستفهام ب "أيّ"، أمّا المعنى المستلزم من هذا الاستفهام هو الإنكار: إنكار الشاعر محاسبة بني أمية له لأنّه يحب الهاشميين ويقف في صفهم، كما أن هذا الاستفهام له دور حجاجي سنبينه فيما يأتي.

6-4-2-2-الصور البيانية:

الصور البيانية من الآليات البلاغية التي تندرج ضمن أشكال التعبير غير المباشر والذي ينطوي على قوة تأثيرية تستهدف المتلقي وهي صورة من صور التلميح، فالجرجاني يُقسّم الكلام إلى ضربين بحيث يعتبر الصور البيانية نوعا من الضرب الثاني الذي لاتصل للمعنى مباشرة، ذلك أن له دلالتين، إذ يقول: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.....وضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدّلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه/موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دِلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار الأمر على "الكناية" و"الاستعارة" "والتمثيل""[1] فالصور البيانية هي من قبيل الكلام غير المباشر، يعتمدها المرسل حينما يتجنب التصريح،

[1]-عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأ وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، د.ط، د.ت، ص262.

ذلك أن لها معنيين بحيث يكون المعنى الثاني للفظ المستعمل هو المعنى المطلوب، وهو معنى مستلزم يتماشى مع السياق.

6-4-2-2-1-الكناية:

تعتبر الكناية من أجمل وألطف الصور البيانية، ولقد كانت العرب تستعملها كثيرا في خطاباتها لقدرتها على الإيحاء فقالوا: بنت الشفتين كناية عن الكلمة، وكثير الرماد: كناية عن الكرم..، و"الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[1] لذا قيل هي لفظ أطلقه المتكلم وأُريد به لازم معناه مع جواز إيراد المعنى الحقيقي، بمعنى أن هناك معنيين: معنى يحيل إليه اللفظ المذكور لكن المتكلم يريد المعنى الثاني الذي تستلزمه العبارة ولا تعارض بين المعنيين، لذا فالكناية لا تعتبر نوعا من المجاز لأنها نوع من التعبير غير المباشر، "تحتوي الكناية على معنى حرفي ظاهر في اللفظ وآخر ضمني، يرمي إليه المتكلم وينبغي أن يدركه السامع استنادا إلى ظروف الخطاب المختلفة لكنّها لا تفرق في الوقوف عند المعنى الصريح كما تفعل الاستعارة في مبدأ الادعاء، إذْ يُمكن أن يجد المخاطب في التركيب الكنائي ما يُحيل إلى مقصود المتكلم، مع إمكان قيام ذلك المعنى الصريح في الواقع"[2] بمعنى أنّ للكناية معنيين: معنى ظاهرا يحددّه اللفظ، لكن المقصود هو المعنى الثاني الخفي الذي يستلزمه ويستدعيه اللفظ، وهو لا يتعارض مع ظاهر اللفظ (المعنى الحقيقي)، وهذا يتوافر في الاستعارة لأن الاستعارة نوع من المجاز فلا يمكن اعتبار ظاهر اللفظ معنى حقيقيا لأننا في التركيب الاستعاري نجد قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي.

كثيرا ما استعمل الكميتُ الكناية في مقام حديثه عن الهاشميين، مثال ذلك:

---

[1]-أبو يعقوب السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص402.

[2]-خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية-مقاربة بين التداولية والشعر-دراسة تطبيقية**، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص73

ولَكـنْ إلَـى أَهْـلِ الفضَـائِل والنُّهَـى وخَيـرِ بنِـي حـوَّاء والخَيْـرُ يُطلـبُ (مـن الطويـل)
إلَـــى النَّفـــرِ البـــيضِ الـــذّينَ بحُـــبّهم إلَـــى اللهِ فيمَـــا نَـــالنِي أتَّقـــرَبُ
بَنِـي هاشـمٍ رَهْـط النَّبـي فَـإنّنِي بِهـم ولَهُـــم أَرْضَـــى مِـــراراً وأغْضَـــبُ
خَفْضـتُ لَهـمْ منّـي جَنـاحَيْ مَـوّدةٍ إلَـى كَنـفٍ عِطْفـاهُ أهْـلُ وَمرْحـبُ

فعبارة "أهل الفضائل والنّهى"، "خير بني حوّاء"، "النّفر البيض"، "رهط النّبي" كلّها كنايات عن موصوف "بنو هاشم"، استعملها الشاعر لإثبات الصفات الحميدة لبني هاشم فالكناية "إثبات لمعنى أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون اللفظ"[1]، فالكميت كنى بعبارات عن بني هاشم، ذلك لما تحمله الكناية من أثر بلاغي يتمثل في المبالغة في المدح والإتيان بالحقيقة مصحوبة بدليلها بحيث أصبحت هذه الكنايات دليلا على الهاشميين، وبذلك عدل الشاعر عن التصريح بهم مباشرة إلى التلميح عن طريق الكناية ليستثير ذهن المتلقي ويشد انتباهه، فهو بهذه التراكيب الكنائية يحاجج ويبين موقفه المؤيد والمساند لهم.

وعبارة "خفضت لهم منّي جناحي موّدة" هي كناية عن صفة "التواضع والمحبة"، تواضعه ومحبته لبني هاشم، فالشاعر اعتمد الخطاب الضمني من خلال توظيفه للكناية للإعلاء من شأن ممدوحه.

الكناية من الآليات البلاغية للاستراتيجية التلميحية لأن المعنى المقصود ضمني يفهم من السياق ويكون المعنى الظاهري دليلا يقود إلى المقصود.

6-4-2-2-2-الاستعارة:

الاستعارة نوع من أنواع الخطاب الضمني لأن فيها حذفا لأحد طرفي التشبيه، وما الاستعارة إلاّ تشبيه حذف أحد طرفيه، بحيث ينتج عن هذا الحذف معنى ضمني نستدل عليه من خلال القرينة الموجودة والتي تمنعنا من اعتبار الكلام الحقيقي، لأن الاستعارة

[1]-عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص393.

ضرب من المجاز اللغوي، وهي استعمال اللفظ لغير ما وضع له لعلاقة مشابهة مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي ويرى التداوليّون أن الاستعارة هي خرق لمسلّمة الصدق(والقصد بالصدق هنا المقابل للمجاز لا الصدق المقابل للكذب)، ولقد حظيت الاستعارة بكثير من الدراسات والاهتمام من لدُن التداوليين لأنّها تحمل أبعادا تداولية" وتظهر القيمة التداولية للاستعارة أول ما تبدو في لفظها، حيث يكسبه المتكلم في عبارة خطابه معنى غير مألوف وينطلق المخاطب في اكتشاف أبعاد الاستعارة من خلاله"[1]، ما يمثل البعد التداولي للاستعارة هي كونها تعبير فيه خرق دلالي للمألوف بحيث يعبر فيها المتكلم عن قصده بطريقة غير مباشرة، ليبدأ المخاطب في التأويل، لكن وجود القرينة المانعة من إيراد المعنى تسهل عليه الأمر فيصل للمعنى المطلوب والذي يتماشى مع السياق.

ففي عبارة "خفضت لهم مني جناحي مودة" استعارة مكنية بحيث نقف عند معنيين:

معنى حرفي ناتج عن العبارة "خفضت لهم منّي جناحي موّدة" لكن هذا المعنى يستحيل لوجود لفظة موّدة وهي القرينة المانعة لكون الموّدة ليس لها جناحان، فالأجنحة من مستلزمات الطير، ممّا يستدعي وجود معنى ثانٍ يتناسب مع السياق، ورد في هذه العبارة وارتبط بالمشبه به، فالشاعر استعار لفظة موّدة لأنه يقصد المعنى الثاني الذي يناسب سياق قوله المتمثل في تعبيره عن تواضعه وحبّه الشديد لبني هاشم، وهذا الخرق الدلالي ساهم في تحقيق قصد الشاعر الذي باستعماله لهذا التركيب الاستعاري جسّد الموّدة والتي هي أمر محسوس في أمر ملموس من خلال تشبيهه بجناح الطير، وبذلك أكسب القول جمالية وبلاغة عن طريق التلميح والانتقال من الدلالة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة.

6-4-2-2-3-المجاز المرسل:

[1]-خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر**، ص64.

المجاز المرسل صورة من الصور البيانية و"هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي"[1]، فالمجاز المرسل هو شكل من أشكال المجاز اللغوي، لكنه يختلف عن الاستعارة، ففي الاستعارة تكون العلاقة بين التعبير المجازي والتعبير الحقيقي علاقة تشبيه، في حين تختفي في المجاز المرسل، لذلك سُمي مُرسلا لأنّه غير مقيد فنجد: السببية والمُسببية والجزئية والكلية والمحلية .وهو من أنواع الخطاب غير المباشر، لأننا أمام معنيين "والمجاز المُرسل يتم فيه الانتقال من المعنى الحرفي للجملة إلى معنى آخر مستلزم، يكون له صلة بالمعنى الأول تسمح بانتقاله من الدلالة الوضعية الأولى نحو الدلالة المستلزمة مع وجود قرينة تشير إلى هذا التحول أو الخرق الدلالي، فتصرِف الذهن وتحيله إلى الدلالة الثانية"[2].وبذلك يتجلى البعد التلميحي للمجاز المرسل، فهناك معنى حرفي وهو معنى ظاهر، لكنه غير مقصود لوجود قرينة تمنع من ذلك والتي من خلالها ننتقل للمعنى الثاني المستلزم غيرِ ظاهر لكن السياق يستدعيه.

ففي قول الكميت:

وَلَـــمْ يُلهنِـــي دارٌ ولا رَسْـــمُ مَنْـــزِلٍ وَلَـــمْ يَتطربْنِّـــي بَنـــانٌ مُخُضّـــبُ

ففي عبارة" لم يلهني دار" مجاز مرسل علاقته محلية، فلقد استعمل الشاعر لفظة الدار في غير ما وضعت له، فنحن أمام معنيين:

معنى حرفي تحيل إليه العبارة لكنه ليس المقصود ومعنى ثان أحالت عليه لفظة الدار هو المقصود، فالشاعر لم يقصد الدار لأنها ليست هي التي تشغل إنّما أهلها، والمراد من قول الشاعر أن ديار المحبوبة والأطلال لم تشغله أو تلهه عن ولائه وحبه لبني هاشم ومما سوّغ المجاز هو علاقة المحلية التي عن طريقها انتقلنا من المعنى الحرفي أو الدلالة الوضعية إلى المعنى المستلزم الذي يوافق السياق وقصد الشاعر.

---

[1]–ينظر: أبو يعقوب السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص364.

[2]–باديس لهويمل، **مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي**، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014، ص204.

وفي قوله أيضا "لم يتطّربني بنان مخضب" هو مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث ذكر البنان وهو العضو المستعمل في الضرب على العود، لكنه استعمله في غير موضعه وبذلك خرجت دلالته إلى معنى مجازي دلّت عليه لفظة يتطربني، لأنّ المعنى الثاني هو المقصود والمتمثل في عدم افتنان الشاعر بالمرأة التي تضرب العود بالرغم من أنَّ البنانَ مخضب بالحناء فعبّر عن الجزء وأراد الكلّ، وهذا الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم سوغت له علاقة الجزئية ودلّ عليه سياق الكلام، فكلا التعبيرين "لم يلهني دار" و" لم يتطربني بنان مخضب" هي تعابير تلميحية حققت قصد الشاعر الذي أخفى ونفى عن نفسه كل الأسباب المتوقعة لطربه، من اشتغال بديار المحبوبة أو بكاء على الأطلال أو الافتنان بأصابع النساء الجميلات التي تزين أيديهن وهي مخضبة الحناء، فكل هذه الأمور لم تسترعِ اهتمامه نظرا لحبّه الشديد لآل البيت، وبذلك كان المجاز المرسل سبيلا لتحقيق هدفه لما يحمله من معنيين، فزاد من إثارة المتلقي وشدّ انتباهه .

6-4-3-الاستراتيجية الحجاجية:

بالعودة إلى الهاشميات وسببِ نظمها نجد أنها نوع من الخطاب السياسي انطلق فيها الشاعر من فكرة أساسية هي الدفاع عن حق بني هاشم في الخلافة، فالشاعر له دعوى يريد الانتصار لها من خصمه(بنو أمية)، لذا فهي خطاب حجاجي، انطلاقا من تعريف **طه عبد الرحمان** للحجاج" الحجاج كل منطوق به موّجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1]، فاعتبر أوّل من فتح باب الحجاج للشيعة، وهذا ما قاله **الجاحظ:**" ما فتح للشيعة الحجاج إلاّ الكميت"[2] وهذا ما ذهب إليه **أحمد أمين**" أكبر شعراء الشيعة في

[1]-طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص226.

[2]-جلال الدين السيوطي، **شرح شواهد المغني**، ذيل بتصحيحات وتطبيقات العلامة محمد حمود التلاميذ، لجنة التراث العربي، د.ط، د.ت، ص38.

العصر الأموي، وهو أول من احتج في شعره على صحة المذهب الشيعي وأقام حججه وقوّى براهينه"[1].

فالنص الذي بين أيدينا هو نص حجاجي، وظف فيه الكميت اللغة وأساليبها للاحتجاج لبني هاشم، ومن آليات هذه الاستراتيجية، نجد:

6-4-3-1-حسن الاستهلال:

حسن الاستهلال من أساسيات بناء القصيدة عند القدامى، إذ كانت العرب تهتم كثيرا بالمطالع، وحسن الاستهلال أو براعة المطلع وسُمّي أيضا حسن الابتداء وهو محسّن من المحسّنات البديعية، وقد أطلق هذه التسمية ابن المعتز وفرع المتأخرون هذه التسمية(براعة الاستهلال) وهو:" أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيّنة أو قرينة تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشدّ ضرورة إلى ذلك من غيره ليبني كلامه على نسق واحد دّل عليه من أوّل وهلة وعُلِم بها مقصده"[2] ويسميه ابن رشيق حسن الافتتاح "إنّ حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطّية النجاح فإنّ الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي أن يُجوّد ابتداء شعره، فإنّه أوّل ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عنده من أوّل وهلة"[3]، لذا اهتم الشعراء والأدباء بالافتتاح، فمن عادة الشاعر أن يستهل القصيدة القديمة بالنسيب والبكاء على الأطلال، وأوّل من شق هذا الطريق **امرؤ القيس** في معلقته "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"، فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الديار، إلاّ أنّ ما نجده في قصيدتنا مخالف لما اعتاد عليه الشعراء، فهو لم يبك ديار أهله أو محبوبته، إنّما ابتدأها بحب بني

---

[1]-احمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج03، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، د.ت.ط، ص919.

[2]-أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المجمع العراقي، ج1، 1403هـ-1983، د.ط، ص392-393.

[3]-ابن رشيق، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1، 1420-2000، ص350.

هاشم، وفي هذا يقول شوقي ضيف "هي قصائد لا تبتدئ ببكاء الأطلال والديار على عادة القصائد القديمة، إنّما تبتدئ بحب أهل البيت الهاشميين والنسيب لهم"[1]

فالكميت استهل قصيدته ب:

طَرِبْتُ ومَا شَوْقًا إلَى البيضِ أطْرَبُ ولَا لَعِبًا مِنّي وذُو الشَّيْبِ يَلْعبُ (من الطويل)

في هذه البداية خالف الشاعر سابقيه، حيث اعتمد التلميح بدل التصريح، متدرجا في ذلك من خلال نفيه لكلّ ما يحقق طربه فيقول:

ولَمْ يُلهِنِي دارٌ ولارَسْمُ مَنزِلٍ ولَم يتَطَرَّبْنِي بنانٌ مخَضّبُ
ولا السَّانِحات البَارحاتُ عَشَّيةٍ أَ مَرَّ سليمُ القَرن أمْ مَرَّ أعْضبُ
وَلكِن إلَى أهْلِ الفضائلِ والنُّهى وخيرِ بنِي حوَّاء والخيرُ يُطلبُ
إلَى النَّفر البيضِ الذّين بحُبّهم إلَى الله فيمَا نَالني أتّقربُ
بنِي هاشمٍ رهْطِ النّبِي فإنّنِي بهُم ولَهُم أرْضى مِراراً وأَغضبُ

وبخصوص بناء هذه القصيدة يعلّق عبد القادر القط فيقول: "فيقوم في الأغلب على استثارة فضول السامع-كما يفعل الخطيب-بالقدر الذي يسمح به الشعر (....) فهو يبدأ فيذكر بعض ما يثير في نفسه من طرب وشجو مؤجلا التصريح بما أثار طربه وشجوه إلى حين، مبرزا ثورته على ما ألفه الشعراء من وقوف عند آثار الأحبة، حتى إذا أثار فضول السامع لحديثه عن طربه وشجوه انتهى إلى ذكر علّة ذلك وموطن هواه مشيرا إلى آل البيت بصفات من الفضائل المطلقة دون أن يصرح بذكرهم، ثم ينتهي أخيرا إلى التصريح"[2]، فالشاعر في بداية قصيدته صرّح بشعوره المتمثل في طربه وشوقه، لكنّه لم يصرح بمصدر الشوق والطرب، إذْ لم يطرب شوقا للنساء الحسان، ولم يشغله الوقوف على الأطلال، ولم تفتنه النساء اللاتي يزيّنَّ أيديهن بالحناء، كل هذه الأمور لم تكن مصدر طربه، فهذا التلميح

[1]-شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعري الأموي**، دار المعارف-مصر، ط08، د.ت، ص272-273.

[2]-يُنظر: عبد القادر قط، **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د.ط، 1987، ص279.

استثار فضول السامع (بالعودة إلى السياق الذي قيلت فيه القصيدة نجد السامع الذي هو الفرزدق كان قد عقب على كل بيت يسأل: ماذا يطربك؟ من هؤلاء؟) بحيث أثار فضوله وشوقه إلى معرفة من هؤلاء، ومازال الشاعر يُلّمح بحيث لم يصرح ببني هاشم مباشرة إنّما ذكر أوصافهم قبل تسميتهم "أهل الفضائل والنهى، خير بني حواء، النفر البيض" ممّا زاد من فضول السامع وشدّ انتباهه ليُصرّح في الأخير بهم "بني هاشم رهط النبي" وقد خالف بذلك سابقيه في بناء قصيدته، وهذه البداية التي اعتمدها الشاعر استهلالا لقصيدته وتلميحاته المستفزة لفضول السامع والتي شدّت انتباهه هي آليات حجاجية ساهمت في حجاجية هذه القصيدة من خلال محاولة الشاعر التأثير في المتلقي وتدعيم موقفه المتمثل في حبه الشديد لآل البيت.

6-4-3-2-المقابلة:

بُنيَتْ بائية الكميت على التقابل والتضاد في المعاني، وهذا تماشيا مع قصد الشاعر الذي كان يُشيد ببني هاشم ويُندّد ببني أمية، فاعتمدت المقابلة آلية حجاجية بحيث ألحق الصفات الجيدة ببني هاشم، في حين استعمل ما ينافيها ويقابلها عند ذكره لبني أمية، كما أنّ التضاد بيّن موقفه فهو يقول:

بني هاشم رهط النبي فإنّني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب (من الطويل)

فاستعمل التضاد " أرضى# أغضب" وفيه تصريح بموقفه الداعم الخالص لبني هاشم الذين يرضى براضهم ويغضب بغضبهم، وضمنيا نفهم موقفه اتجاه بني أمية" فالجمع بين الأضداد يظهرها في معرض التآلف وهي متخالفة، ويربط بينهما وهي متباعدة، فتزداد بذلك

الفكرة وضوحا فيستجيب لها السامع وذلك فضلا عمّا تضيف كل مطابقة على حدة الكلام من دلالات ومشاعر"[1]

6-4-3-3-الصفات:

تميّزت بائية الكميت بتوظيف معجم لغوي يدّل على حبّ الشاعر لآل البيت الذين خصّهم بصفات حميدة، ولم يقتصر توظيفها على إبراز البعد التضامني معهم، بل تجازوه إلى فعل المحاججة لاستمالة المتلقي والتأثير فيه حتى يؤيد موقفه، فالشاعر يؤيد الطرف الذي تميز بصفات: رهط النبي، خير بني حواء، أهل الفضائل والنهى، وهي صفات مدح وثناء تستدعي تأييد حقهم في الخلافة، فالصفة لعبت دورا حجاجيا من خلال محاولة إقناع المرسَل إليه "تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة المرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه نعتا معيّنا في سبيل إقناع المرسل إليه"[2] ، فتلكم الصفات التي نعت بها الشاعر بني هاشم هي بمثابة حجج يحاول إقناع المرسل إليه بها ليقف في صفه.

6-4-3-4-التكرار:

يعتبر التكرار آلية هامة من آليات الحجاج، فهو يلعب دورا هاما في تأكيد الفكرة وترسيخها في ذهن المتلقي، ويكون التكرار في الألفاظ والمعاني وحتى في الإيقاع (للنص الشعري بنيته الإيقاعية من خلال الموسيقى الداخلية والخارجية)، وترى **سامية الدريدي** أنّ التكرار اللفظي له دور حجاجي لكن بشروط "فالتكرار اللفظي قادر الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروط معينة، فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج والمدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل والبرهان لما له وقع في القلوب لاسيما في سياقات المدح والثناء"[3] ، وهذا ما ذهب إليه **عبد**

---

[1]-عبد العاطي غريب علاّم، **دراسات في البلاغة العربية**، منشورات جامعة قان يونس، بنغاري-ليبيا، ط1، 1997، ص170.

[2]-ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص486.

[3]-سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر القديم**، ص168.

القادر القط الذي اعتبره ضربا من ضروب الاستدلال، لكنه أضاف نوعا آخر هو التكرار الإيقاعي الذي له دور حجاجي أيضا، إذ يقول: "والشاعر لا يكتفي بتأكيد عواطفه السياسية بالتكرار اللفظي الخطابي كضرب من ضروب الاستدلال، بل يستخدم إلى جانب ذلك ضربا آخر من التكرار المؤكد الذي يعتمد على استخدام ألفاظ تدل على معانٍ متقاربة في إيحائها العام، وتشترك في إيقاع واحد، إذ تجيئ على صيغة مشتركة من صيغ المشتقات وكأني بالشاعر يحاول أن يطبع عاطفته ويحفرها في وجدان القارئ أو السامع"[1]

في نصنا نجد التكرار سواء على مستوى اللفظ أو الإيقاع

يقول الكميت:

طَرِبتُ ومَا شَوْقًا إلَى البِيضِ أطْرَبُ ولَا لَعِبا مِنّي وذُو الشَّيبِ يَلْعبُ (من الطويل)

وَلَمْ يُلهنِي دارٌ ولَا رسْمُ مَنزِلٍ ولَم يَتطرْبنِّي بَنَانُ مُخَضّبُ

فتكررت لفظة" لعبا، طربت، يلعب، أطرب، يتطربني" فهذا التكرار أكدّ موقفه ومشاعره اتجاه الهاشميين.

كما نجد التكرار في قوله:

إلَى النّفرِ البيضِ الذّين بحبّهمْ إلَى اللهِ فيمَا نالنِي أتّقرَبُ (من الطويل)

بَأيّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنة تَرى حُبّهم عَارًا عليَّ وتَحسبُ؟

يَعيبُونني مِنْ خُبْثهم وضَلاَلِهم عَلى حُبّكمْ بَل يَسْخرونَ وَأَعْجبُ

يَروْن لَهم حقًّا علَى النَّاس واجِبًا سَفاهًا وحَقُ الهَاشِّمِيّن أَوْجبُ

فَإنْ هِي لَمْ تصلُحْ لحَيٍّ سِواهُم فَإنّ ذَوِي القُربَى أحَق وأَقْربُ

[1]–عبد القادر القط، **في الشعر الإسلامي والأموي**، ص287.

تكررت لفظة "حبّهم، حبّكم، أتقرب، أقرب، واجب، أوجب" وقد قامت بنفس الدور حيث رسخت في ذهن المتلقي موقفه الداعم للهاشميين.

وما نلاحظه على هذه الكلمات المتكررة أنها متقاربة في الحروف ممّا يعطيها نفس الإيقاع، فهذا التكرار لم يقتصر على الجانب اللفظي إنّما كان تكرارا في الإيقاع، وللإيقاع بوزنه وقافيته دور حجاجي من خلال استمالة المتلقي نتيجة الوقع الذي يحدثه في نفسية السامع، كما أننا نجد في هذه الكلمات المتكررة في بنيتها الصوتية تكرر حرف الباء والذي بُنيت عليه القصيدة، فكان رويّا لها، وبذلك سميت هي القصيدة بالبائية، وبالعودة إلى الخصائص الصوتية لهذا الحرف فهو حرف شديد شفوي مجهور، ولقد توافق مع غرض القصيدة لأن الشاعر في مقام الدفاع عن حق الهاشميين في الخلافة، كما أن القصيدة نظمت على تفعيلات بحر الطويل وهو أشهر البحور الشعرية وأكثرها اتساعا لأغراض الشعر، فأغلب المعلقات نظمت وفق هذا البحر، فهو ملائم لغرضيْ المدح والهجاء، يقول إبراهيم أنيس " ليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه فقد جاء ما يقارب ثلث الشعر القديم من هذا الوزن"[1]

فاعتماد الشاعر هذا البحر وحرف الروي توافق مع قصده.

6-4-3-5-الأفعال اللغوية غير المباشرة:

6-4-3-5-1- الإخباريات (النفي):

استهل الكميت قصيدته بفعل النفي الذي تكرر في بدايتها، إذ يقول:

طَرِبْتُ ومَا شوْقًا إلَى البيضِ أطْربُ ولَا لعِبًا منِّي وذُو الشَّيبِ يلْعبُ (من الطويل)

ولَمْ يُلهنِي دارٌ ولَا رَسْمُ مَنْزلٍ ولَم يَتطرَبنِّي بَنانُ مُخَضّبُ

[1]-إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952م، ص56.

ففعل النفي يندرج ضمن الإخباريات لكنه يدخل ضمن سلسلة الأفعال الكلامية غير المباشرة والتي صرفت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر يفهم من السياق، فبعد أن نربط هذا النفي بسياق القصيدة الذي يوحي شكله بأنه إخبار، ندرك أن فعل النفي المتكرر خرج عن معناه الأصلي إلى التنبيه واستمالة المتلقي والتأثير فيه (وذلك من خلال إثارة الفرزدق الذي عقّب كل نفي بسؤال) وبذلك كان لفعل النفي دور حجاجي من خلال فعل الاستمالة وإقناع المتلقي.

6-4-3-5-2-التعبيريات:

بُنيت بائية الكميت على مدح الهاشميين وهجاء الأمويين، لذا فالمدح والهجاء فعلان لغويان يندرجان ضمن التعبيريات التي يُعبّر المتكلم من خلالها عن سلوكه ومشاعره تجاه الغرض مثل: يهنئ، يشكر، يعتذر، ولقد ساهما في الحجاج من خلال تدعيم موقف الشاعر المؤيدِ لبني هاشم(مدح) والرافض لبني أمية(هجاء) ومثال ذلك قوله:

أهل الفضائل والنهى "مدح" للهاشميين من خلال نعتهم بصفات حميدة

يعيبونني من خبهم وضلالهم "هجاء" للأمويين من خلال وصفهم بالخبث والضلالة

فكان المدح والهجاء خادمَين للحجاج.

6-4-3-5-3-الاستفهام:

تطرقنا سابقا إليه ضمن الاستراتيجية التلميحية ولقد أشرنا إلى أن له دورا حجاجيا، ففي قول الشاعر:

بِـــأيِّ كتـــابٍ أمْ بأيَّـــةِ سُـــنةٍ تَـــرَى حُـــبّهم عـــارٍ علـــيَّ وتَحســـبُ؟

هذا الاستفهام التي تضمنه البيت الشعري هو فعل لغوي غير مباشر(الإنكار) بحيث لعب دورا حجاجيا من خلال إنكار الشاعر ما قام به الأمويون من شتم وسب في حقه، بحيث يطالبهم الشاعر أن يبرروا موقفهم وأن يأتوا بالدليل من الكتاب والسنة، وهو بذلك يضعف من حججهم التي لا تستند لا إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسوله صلّى الله عليه

وسلّم، كما أنّ ذِكر الكميت للكتاب والسنة هو بحد ذاته حجة دينية، وظّفها الشاعر لما تحمله من سلطة في نفوس المتلقين، فكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم هما دليلان لكلِّ مشكك، وبذلك قويت حجة الكميت وتدعم موقفه من خلال هذا الاستفهام الذي لعب دورا هاما في العملية الحجاجية.

6-4-3-6-الأدوات اللغوية:

6-4-3-6-1-لكن:

تعتبر "لكن" من الروابط الحجاجية وهي تنتجُ تعارضا حجاجيا بين ما يسبقها وما يتلوها، يقول الكميت:

طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلَى البيضِ أطْرَبُ ولا لَعِبًا مِنّي وذُو الشَّيبِ يَلعبُ (من الطويل)
وَلَم يُلهنِي دارٌ ولا رَسْمُ مَنزِلٍ وَلَم يتَطربنِّي بنانُ مُخَضّبُ
وَلكنْ إلَى أهْلِ الفضَائلِ والنُّهى وخَيْر بنِي حَوّاء والخَيرُ يُطلبُ

فبعد سلسلة النفي التي استهل بها الشاعر نصه، نجده استعمل الرابط "لكن" الذي أنتج تعارضا حجاجيا بين ما تقدمه والمتمثل في" نفي الشاعر اهتمامه ببكاء الأطلال وافتتانه بالنساء وما يتلوها " وذكر الشاعر حبّه لبني هاشم وتعداد صفاتهم" وعليه نجد أن الحجة الثانية أقوى من الأولى ومعارضة لها، فتكون النتيجة المضادة التي يؤول إليها الكلام هي "ما يطرب الشاعر ويُثير شوقَه هو حبه وولاؤه لبني هاشم".

6-4-3-6-2-إنْ الشرطية وأنّ التوكيدية:

اعتمد الشاعر أسلوب الشرط لينتصر للهاشميين ويُبين أنّهم الأولى بالخلافة، فهو يقول:

يَرَوْن لَهُم حقًّا على النّاس واجبا سَفَاهًا وحقٌّ الهاشميْن أَوْجَبُ (من الطويل)
يقولُون لم يُورث، ولَوْلاَ تُراثُه لقد شَرِكَت فيِه بَكِيْلُ وأَرْحَبُ
فإنْ هِيَ لَمْ تَصلُح لَحِيٍّ سِواهُم فَإنَّ ذَوِي القُرْبَى أحَقُ وأَوْجبُ

في هذه الأبيات يرد الكميت على حجج بني أمية التي احتجوا بها ليبينوا أنهم الأولى بالخلافة لقرابتهم من الصحابي عثمان بن عفان، بحيث حاججهم بنفس حجتهم معتمدا على القياس المنطقي وموظّفا الشرط والتأكيد كأدوات لغوية[1]، فبنو هاشم احتجوا بمسألة أن "الأنبياء لا يورثون" في قوله" يقولون لم يورث" فيجيبهم الكميت منطلقا من مقدمة حجاجية هي "الخلافة حصرت في قريش ولو لم تكن خاصة بهم لاشتركت جميع القبائل في الحكم والخلافة " وذلك في قوله" ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب" وبكيل وأرحب قبائل عربية، لذا فهو يرى أنّ الخلافة من حق بني هاشم كونهم من قريش، واستمد هذا الحكم من قول الأمويين وحجتهم، فهم من قالوا :إن الخلافة لهم بحكم القرابة، فإنْ كانت القرابة هي الحجة كما يذهب بنو أمية، فبنو هاشم أولى من بني أمية بحكم قرابتهم من الرسول صلّى الله عليه وسلم، إذا هم الأحق بالخلافة، فاعتمد حجة قياسية :

-**المقدمة:** حصر الخلافة في قريش

بنو هاشم من قريش

الخلافة لمن هم أقرب

بنو هاشم هم الأقرب إلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم

-**النتيجة:** بنو هاشم أولى بالخلافة لأنهم من قريش والأقرب للرسول صلّى الله عليه.

كما دعمّ ذلك بأسلوب الشرط الذي جاء جوابه مؤكدا وهذا ليدحض حجج خصمه، فيقول:

فــإنْ هِــي لَــم تَصــلُح لحَــيٍّ سِــواهُم فَإنَّ ذَوي القُربى أحَقّ وأوْجَب (من الطويل)

فجملة الشرط هي: **إنْ لم تصلح الخلافة لأحد من العرب إلاّ قريش،** فيأتي جوابها مؤكدا للنتيجة التي مفادها: **أن بني هاشم أحق بها بحكم القرب،** وحتى الألفاظ أوجب وأقرب

[1] -سامية الدريدي، الحجاج في هاشميات ،مجلة حوليات الجامعة التونسية،ع40، 1996م ،ص245.

وهي أسماء تفضيل خدمت الحجاج، بحيث رجحت كفة الهاشميين ودعمت موقفهم في الحكم، ذلك أن الشاعر استعملها في مقام الدفاع عن الهاشميين في الخلافة.

في هذا النص تداخلت الاستراتيجيات الخطابية لتخدم هدف المرسل (الشاعر) المتمثل في دفاعه عن الهاشميين والانتصار لهم فوُجهت اللغة وجهة حجاجية وهذا النص نموذج عن الشعر السياسي الذي ازدهر في العصر الأموي وبالعودة إلى المجال التعليمي الذي اعتمد المقاربة النصية –كمقاربة لتحليل النصوص التي أفرزت مسألة تصنيف النصوص وفق أنماطها–، نجد النص المحلل نصا حجاجيا انطلاقا من خصائصه وعليه نطرح السؤال الآتي:

ما المقصود بالنص الحجاجي وبما يتميز؟ وكيف يتم تحليله تداوليا؟

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تقديم تصور منهجي لقراءة النص الحجاجي.

7–تعليمية النص الحجاجي–مقاربة تداولية–

كثيرا ما يصادف المتعلم مواقف تستدعي امتلاكه كفاءة الاقناع كفعل تواصلي، فهو إمّا مدافع عن فكرة أو رافض لها أو مؤيد لزميله أو معارض له أو محاجج أستاذه، فالفعل التعليمي لا يخلو من فعل المحاججة، كما يغلب على الخطاب التعليمي الحجاج والاقناع.

لذا، فالنص الحجاجي من بين النصوص التعليمية المهمة في حياة المتعلم، وعلى هذا الأساس ركز المنهاج عليه وعلى النص التفسيري، الذي كثيرا ما يكون متداخلا معه، لكن دون تعريف لهذا النص وما يميزه خاصة أن النصوص التعليمية في السنة الأولى من التعليم الثانوي أغلبها نصوص شعرية فكان حريا أن يتم التعريف به وبخصائصه.

من هذا المنطلق ،ارتأينا تعريف النص الحجاجي وما يميزه وكيف يتم تحليله وارتأينا تقديم منهجية خاصّة بتحليله مستندين على التصور الذي قدّمه **البشير اليعكوبي** في كتابه "**القراءة المنهجية للنص الأدبي النصان الحكائي والحجاجي نموذجا**"

7-1- تنميط النصوص:

قبل الخوض في تعريف النص الحجاجي لابّد من التطرق إلى مسألة تنميط النصوص وتصنيفها، فتصنيف النصوص قضية هامة في النقد الأدبي، وهي امتداد لنظرية الأدب وبالأخص نظرية الأجناس الأدبية، إلاّ أنها أكثر دقة عنها، فالنمط يعبر عن مختلف المظاهر والأساليب النصية، ويرجع هذا الاهتمام بتصنيف النصوص وفق أنماطها إلى ظهور لسانيات النص، واستخدام **ميشال آدم** مصطلح المقطع و" يعد ميشال آدم من أهم الباحثين الذين اهتموا بتحليل النصوص والخطابات ولقد حدد خمسة أنواع من المقاطع :وهي المقطع السردي، الوصفي، الحواري، الحجاجي، التفسيري ويتكون كل مقطع من ملفوظات تركيبية متسقة ومنسجمة ومتتابعة لها وظيفة ودلالة معينة ضمن التنظيم النصي وتترابط هذه المقاطع، والمتواليات بشكل متسلسل ومتدرج ومتسق "[1]

ويرى ميشال آدم "أنه من الخطأ الحديث عن نمط النص لأن النص من وجهة نظره وحدة جد مركبة وغير متجانسة لا يمكنها أن تمثل انتظاما لسانيا قابلا للحصر ويقترح استعمال مصطلح المقطع بدل ذلك وهي خمسة مقاطع :السرد، والوصف، والحجاج، والتفسير، والحوار "[2] ولقد تطرق خطاب خطوات تحليل النص الأدبي لهاته المسألة في عنصر بناء النص.

يمكن القول أن المقطع: مجموعة من الجمل التي تشكل وحدة دلالية أو معنوية وتترابط هذه الجمل ضمن مجموعة من آليات الاتساق والانسجام.

والنمط: وحدة نصية لها مواصفات معينة وخصائص ومؤشرات لغوية تتماشى وطبيعة النص وهدف الكاتب، لذا نجد تداخلا بين الأنماط وهذا ما يفسر مسألة اللاتجانس إلا أننا نجد نمط مهيمنا "يخدم الغاية أو المهارة المستهدفة على حد قول **محمد أولحاج:**

---

[1]-جميل حمداوي، **لسانيات النص**، ص243

[2]-Jean Michel Adam, **Genres** ,**textes** ,**discours** : **pour une reconception linguistique du concept de genre** ,Revue belge de Philologie et d'Histoire ,1997,p665.

فالنص السردي: إنتاج نص حكائي وتحليه

النص الوصفي: وصف الاشخاص والأشياء

النص الحجاجي: عرض قضية والدفاع عنها

النص التفسيري: تفسير نص إبداعي

النص الحواري: إنتاج وتحليل نص حواري

النص التقريري: إنتاج تقارير في مواضيع مختلفة"[1]

7-2-تعريف النص الحجاجي:

يعرّف **محمد العبد** النص الحجاجي بأنّه:" نص وخطاب لغوي تواصلي يقوم على فرضية خلافية ودعوة مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة يهدف إلى إقناع الآخر والتأثير في موقفه أو سلوكه اتجاه تلك القضية "[2]

وتُجمع التعاريف التي تناولت النص الحجاجي على أن هذا النص له غاية هي التأثير في الطرف الآخر، نص يقوم على الاختلاف والتعارض بين وجهتي نظر مختلفتين أو بتعبير أدق أطروحتين –مرفوضة وبديلة– بحيث يحاول كل طرف عرض حججه بطريقة منظمة ومقنعة معتمدا على اللغة وأساليبها لاستمالة المتلقي وتغيير أفكاره ومعتقداته لذا ما يميز هذا النص هو سمته الحوارية.

[1]–ينظر: محمد أولحاج، **تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء**، الدار البيضاء–المغرب، ط01، 2005م، ص04.

[2]–ينظر: محمد العبد، **النص الحجاجي دراسة في وسائل الاقناع–دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية الجديدة**، الكتاب الحديث، أربد–الأردن، ط1 ،2010 ،ص07

7-3-تصور منهجي لتعليمية النص الحجاجي "في مدح الهاشميين" نموذجا- مقاربة تداولية-

يشمل الكتاب المدرسي نوعين من النصوص نص أدبي هو العمدة ويعقبه نص شارح له يسمى بالنص التواصلي، ومن وجهة نظرنا كان الأولى تقديم النص التواصلي أو بالأحرى النص الوظيفي، بحيث يتم التعريف فيه بالشعر السياسي وأسباب ظهوره والأنماط المهيمنة عليه، حتى تكون للمتعلمين خلفية معرفية حول الجنس الأدبي الذي سيحللونه وبذلك يكون لديهم مكتسبات قبلية يحاول المعلم استحضارها في بداية نصه.

أيُّ تصور منهجي أو قراءة تحليلية تنطلق من خصوصيات النص المدروس، فما يصلح لنص قد لا يصلح لآخر، ذلك أن طبيعة النص وجنسه يفرض اعتماد آلية تراعي مميزاته وعليه فنصنا هو نص أدبي شعري حجاجي تعليمي مما يستدعي ما يلي:

انطلاقا من أن النص هو خطاب لابد أن نراعي منضوياته:

1/شكل الخطاب: ونقصد البنية اللغوية الشكلية للخطاب من حيث نص لغوي متماسك تتحقق فيه شروط النصية

2/مضمون الخطاب: الرسالة والمعنى الذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل الدلالات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى

3/سياق الخطاب ومرجعيته: ويقصد به الإطار المعرفي والثقافي والفكري الذي أنجز الخطاب في ضوئه[1].

قصيدة الكميت نموذج عن نص أدبي وحينما نقول نص فلابّد من استحضار مستوياته لأنّ أي **نص هو بناء لغوي** يتكون من: مستوى صوتي وصرفي تركيبي ومعجمي دلالي.

[1]-يُنظر: وليد أحمد العناني، **لسانيات النص وتحليل الخطاب**، المؤتمر الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب- المغرب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ج01،ط01 2013م، ص136.

وأدبي (أدبيته)نستحضر (جنسه، تاريخ الأدب، نظرية التلقي، مناهج)، ونصنا هو نموذج عن الشعر السياسي الذي ظهر في العصر الأموي جنسه **نص شعري** نمطه حجاجي.

تعليمي: موجه لفئة خاصة هي **المتعلمين** لخدمة أهداف تعليمية، وعليه ينتقل التحليل من المعرفة العالمة المتخصصة أو بمعنى أدق النقدية إلى معرفة مبسطة تعليمية هدفها تمكين المتعلم من التعرف على خصائص النص الحجاجي.

إنّ طبيعة النص الحجاجي تفرض منهجية خاصة بتحليله، لذا سنحاول تقديم تصور منهجي حول تحليله جامعين بين المجال التعليمي والتداولي ففي التعليمي سنستند على الرؤية التي قدمها اليعكوبي في قراءته للنص الحجاجي وفق ما يسمى بالقراءة المنهجية [*] وما توصلنا نحن إليه من خلال تحليلنا التداولي لنص الكميت.

فالتصور القائم على تحليل نص حجاجي لابّد أن يكشف عن خصائص النص الحجاجي مع تبيان الحجج وكيفية بناءها ترتيبها وما الاستراتيجية الحجاجية التي اعتمدها كي تخدم هدفه، فهو خطاب منتج لمقاصد معينة في ظروف مقامية خاصة، فللنص الحجاجي ركيزتين أساسيتين هما:

الدعوى: "وهي مكون لغوي يعبر به المتكلم عن موقفه تبرز قيمتها في موقف اختلافي وهي تتأرجح بين طرفي الحجاج أحدهما يقدمها والثاني يقومها فإما يقبلها ويرفضها والدعوى هي النتيجة التي يريد المستدل إثباتها أو إبطالها "[1] فمن الضروري استخراجها و**الحجة:**" هي ما يستدل به المحاج على صحة دعواه وتداوليا هي فعل كلامي خاص في التواصل الكلامي وهي فعل إنجازي مركب من أفعال فرعية موجهة إمّا لإثبات أو إبطال دعوى"[2] ونصنا موجه إلى متعلمين بغية إكسابهم مهارة الإقناع والدفاع عن الرأي، لذا يجب على المتعلم أن يميز بين الموضوع والقضية، فنقصد بالأول ما يعالجه النص من موضوع ونقصد بالثاني وجهة

---

[1] ينظر: ظافر الشهري، **الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية-مقاربة تداولية-**، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2013، ص256-257.

[2]-ينظر: **المرجع نفسه**، ص264-265

النظر التي يدافع عنها المحاجج، ثم المسار الحجاجي الذي اعتمده بغية التأثير في المتلقي وحمله على تبني القضية التي يدعمها فمن سمات النص الحجاجي الحوارية، فالمحاجج دائما ما يستحضره في ذهنه المتلقي سواء كان خصما أو مؤيدا أو غيرهما مما يستدعي:

أ-استحضار المقام التواصلي: بغية تحديد أطراف الحجاج لأن" النص الحجاجي نص قائم على الاختلاف فهو"يتكئ على مبدأ الحوار أو التحاور بين طرفي التخاطب وهو ما يضمن حضور الخصم أو حججه في النص سواء كان دلك الحضور إمكانا قائما بالفعل أو استنباط مفترضا تدل عليه المعطيات المطروحة"[1]

كما أن" النص الحجاجي هو بالأساس موضع خطاب المتعارض حول الواقع، تتقاطع ضمنه رؤيتان تعبران عن نفسيهما بشكل أقل أو أكثر جلاء، هما رؤية المحاجج ورؤية صاحب الأطروحة المراد دحضها"[2].

ويتحقق ذلك من خلال رصد **مؤشرات التلفظ**[3] التي تربط الملفوظ بالواقع خارج اللساني عبر إحالتها إلى وضعية التواصل (صاحب الأطروحة المقترحة، صاحب الأطروحة المرفوضة) فتحدد الوضعية التواصلية عن طريق الإشاريات (الضمائر المهيمنة، ظروف الزمان والمكان) كما يجب الانتباه إلى الألفاظ والصيغ التي استعملها المحاج والتي تتوضح من خلالها علاقة المحاجج بالطرف الآخر ويتوضح قصده، فهل هو يقنع أم يسخر أم يدافع أو يدحض.

---

[1]-عبد الباسط عيد، **في حجاج النص الشعري**، ص43

[2]-البشير اليعكوبي، **القراءة المنهجية للنص الأدبي النصان الحكائي والحجاجي نموذجا**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 2006م، ص208.

[3]-**المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

وحينما نربط تحليلنا التداولي لنص الكميت بالقراءة التي قدمها الكعبري نجد أن الآليات الموظفة في الاستراتيجية التضامنية تعكس مؤشرات التلفظ فوجدنا اعتماد الشاعر على ضمير المتكلم، استعماله ألفاظ من المعجم توضح الطرف الذي يدافع عنه الشاعر.

وبعد تحديد أطراف الحجاج لابّد من رصد الحجج الموظفة في النص، وكيف تم ترتيبها من خلال التركيز على الروابط المستعملة التي تعكس العلاقة بين الحجج ويتحقق ذلك من خلال ما يسميه **اليعكوبي بمؤشرات التنظيم:** "فمن خلالها يتبين ترتيب الحجج وما يوضح ذلك هو الروابط الحجاجية" التي تلعب دورا مهما في الإقناع فالنص الحجاجي يستند على الروابط والأساليب اللغوية والمنطقية أو ما يسميها **بيرلمان** تقنيات الحجاج، **فمحمد العبد** في موضع آخر يعرف النص الحجاجي من هذا المنطلق، إذ يقول: " النص الحجاجي ذلك النص الذي يستعمل مجموعة من الآليات والصور والروابط الحجاجية، التأثير والاقناع، باستخدام عدة أساليب منها: أسلوب التعريف، أسلوب السرد، الوصف، التمثيل، الشرط، والاستدراك والمقارنة والتقابل والتضمن التضاد..... التناقض والاثبات والنفي، وطرق الفصل والوصل والاستشهاد كعنصر أساسي..."[1]

من الحجج التي استعملها الكميت: الحجة الدينية، القياس المنطقي في مسألة الخلافة، حسن الاستهلال بحيث بدأ قصيدته بشكل مغاير، التعريض من خلال السخرية، ذكر الصفات الجيدة لبني هاشم، كما استعمل الروابط حجاجية مثل: ما النافية، لكن، لم النافية.

ومن الأمور الهامة التي لابّد من التطرق لها ما يسمى ب**المؤشرات المعجمية:** من خلال تحديد الحقول الدلالية وهل هناك حقل دلالي مهيمن وعمّا يكشف توظيفه، وإن وجد أكثر من حقل دلالي هل تحكمه بغيره علاقة تضاد أو تكامل، "فتحديدها يكشف عن وجهات النظر الماثلة في النص الحجاجي أيضا على المستوى المعجمي فالتعارضات القائمة بين الألفاظ

[1]– ينظر: محمد العبد، **النص الحجاجي العربي**، مجلة جذور، السعودية، 2015، ع21 ، ص242.

المعزولة أو المدمجة في متواليات تعبيرية تطابق بالفعل الأطروحات المتصارعة في الغالب تضاد العناصر المعجمية المنتمية إلى حقول معجمية متعارضة"[1]

في نصنا، يوجد حقلان دلاليان متعارضان هما: الحقل الدلالي للحب والحقل الدلالي للبغض والعلاقة بينهما علاقة تضاد، فالحقل الدلالي للحب شمل الهاشميين وعكسه شمل الأمويين، فنحن أمام رؤيتين متعارضتين.

ب-المسار الحجاجي: فبعد تحديد هذه الواسمات اللغوية التي تكشف عن بعض معالم النص الحجاجي نستجمع المؤشرات ثم نقوم بتحليل كيفية اشتغالها ومدى انسجام المتكلم مع ملفوظه وهنا تتجلى بلاغة المحاجج وكفاءته الحجاجية من خلال حسن توظيفه للروابط اللغوية التي توجه الكلام وجهة حجاجية والأساليب البلاغية التي اعتمدها لأن الحجاج يكون صريحا أو مضمرا فالصور البيانية تعكس ذلك، كما أن الخطاب الحجاجي هو فعل كلامي مركب من أقوال فرعية، فأصحاب نظرية الحجاج التداولي يركزون على هذا الجانب واللغة في رأيهم لها وظيفة حجاجية، **فجميل حمداوي** ركز في تعريفه للنص الحجاجي على الجانب اللغوي، إذ يعرفه ب:"النص الحجاجي ذلك النص الذي يهدف الى الإقناع والتأثير والاقتناع واستخدام أساليب التفسير والبرهنة والحجاج ومن ثم تذهب التداولية الحجاجية إلى أن النص او الخطاب عباره عن روابط حجاجية"[2]

يبدو أن المسار الحجاجي يشبه مفهوم الاستراتيجية لأن من خلاله تتوضح الطريقة التي اعتمدها المتكلم والأساليب التي وظفها بغية التأثير في غيره وهذا ما وجدناه في الاستراتيجية الحجاجية: حسن الاستهلال، التكرار، الأفعال الكلامية غير المباشرة، الأدوات اللغوية (لكن، إن الشرطية)، الربط بين الحجج بروابط، التلميح الذي كان خادما للحجاج عن طريق الأفعال

[1]-ينظر: البشير اليعكوبي، **القراءة المنهجية للنص الأدبي**، ص213.

[2]-ينظر: جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، ص167

الكلامية غير المباشرة والصور البيانية، فلغة النص الشعر تحمل بعدًا حجاجيًا من خلال اختياراته الأسلوبية وهذا ما يميز النص الشعري الذي يحاجج بأسلوبيته.

7-4-نموذج عن التصور المنهجي المقترح لتعليمية النص الحجاجي "في مدح الهاشمين للكميت الأسدي".

يتم تحليل وقراءة النصوص وفق ثلاث مراحل هي:

أ-**التمهيد:** يكون بمثابة قراءة استكشافية للنص من خلالها يتعرف المتعلم على مفاتيح النص وهنا نعتمد "**الاستراتيجية السياقية" والسؤال التعليمي يكون باستعمال: من؟ متى؟ أين؟**

أسئلة تستهدف ما يحيط بالنص (عتبات النص) العنوان، شكل النص، عدد الأبيات، مصدر النص.

طرح أسئلة تعيد النص إلى سياقه الخاص: من صاحب النص؟ إلى من يتوجه بخطابه؟ مناسبة القصيدة إن وجدت؟

أسئلة متعلقة بصاحب النص: من هو؟ مذهبه؟ عصره؟ مميزات عصره؟ آثاره؟

ب-الفهم: يتم فيها التركيز على موضوع النص، أفكاره، لغته، وهنا تتضافر الاستراتيجيات وتتنوع من استراتيجية سياقية، نصية، حوارية (تضامنية، توجيهية، تلميحية، حجاجية)

وتكون الأسئلة موزعة على مرحلتين:

-**المرحلة الأولى:** السؤال التعليمي يكون ب: ماذا؟ كيف؟ من خلال طرح أسئلة تمكن المتعلم من تحديد موضوع النص؟ القضية التي يثيرها النص؟ ما موقف الشاعر منها؟ وجهة نظره حول الموضوع؟ أطراف القضية؟ الحجج المقدمة؟ النتيجة المتوصل إليها؟ لأن النص الحجاجي يرتكز على دعوى وحجة، نحاول أن نستدرج المتعلم إلى توظيف كلمات من قبيل: رأي، قضية وجهة نظر، أطروحة، دحض، أدلة، حجج.

-**المرحلة الثانية:** السؤال التعليمي يقوم على طرح أسئلة حجاجية من قبيل: لماذا؟ ما دلالة؟ ما الهدف الذي يرمي إليه الشاعر من خلاله استعماله...؟ ما الغرض؟ بم تفسر وتعلل؟ هل وفق الشاعر؟، تركز هذه المرحلة على لغة النص الحجاجي من خلال التحليل النصي وكيف وّجه الشاعر اللغة لخدمة قصده من خلال التطرق إلى المستويات اللغوية التي يتشكل منها النص فمن خلال تحليلها وجدنا ما يلي:

في المستوى الصوتي: حرف الروي الباء الذي بنيت عليه القصيدة والذي يتميز بخصائص صوتية خدمت هدف الشاعر (فهو حرف مجهور)

-**المستوى التركيبي:** نجد ضمير أنا، هم، حرف الجر، لكن، إنّ الشرطية، صيغ التفضيل (واجب، أوجب، أقرب)، أدوات النفي (ما، لم).

-**المستوى المعجمي الدلالي:** الحقل الدلالي للحب والحقل الدلالي للبغض.

-**المستوى الايقاعي:** بحر الطويل، القافية، التكرار الايقاعي، حرف الروي الباء.

-**المستوى البلاغي:** الصور البيانية (الاستعارة، الكناية، المجاز المرسل)، الأساليب الانشائية(الاستفهام) والخبرية(النفي).

-**المستوى النصي:** التكرار، نمط النص حجاجي، الروابط (لكن، ما النافية)، حسن الاستهلال، عاطفة الشاعر: حب للهاشميين وبغض للأمويين، الغرض الشعري: المدح والهجاء.

-**المستوى التداولي:** المخاطِب هو الكميت والمخَاطب: الأمويون، قصد المرسل: هو الدفاع عن الهاشميين، السياق نوعان: **سياق الإنتاج** (سياق فالنص يعكس مظاهر البيئة الأموية ويعكس مدى تفاعل الشعراء مع بيئتهم)، سياق **التوظيف** (السياق التعليمي: الذي من خلاله نكيف ما تم قوله لتحقيق الهدف المسطر).

ج-التقويم: توظيف المكتسبات السابقة في كتابة النصوص.

- **خلاصة الفصل:**

شكّل النص الأدبي العمدة في مدونتنا وهو المنطلق في تعليمية اللغة العربية وهو عبارة عن نصوص شعرية من ثلاث عصور أدبية مختلفة (جاهلي، إسلامي، أموي) بحيث تم تحليله وفق ما يسمى بالمقاربة النصية التي لخصها المرسل في إدراجه عنصرا (أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام وأحدد بناء النص)

بالرغم من خصوصية النص الأدبي وما يميزه إلا أنه يمكن مقاربته تداوليا وهذا ما حاول الفصل توضيحه، فلقد أسهم التحليل التداولي في توسيع دائرة تحليله، فالنص الأدبي هو خطاب قاصد له إنجازيته وهو يجمع بين كونه وسيلة ديداكتيكية وشكلا من أشكال التواصل بين المرسل والمتعلم.

والنص الأدبي ممارسة للغة يحمل قيما إنسانية ومعرفية لذا لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق والأطراف المشاركة فيه، وتبعا لذلك وجدنا تنوعا للاستراتيجيات من سياقية ونصية إلى توجيهية وحجاجية.

للنص الحجاجي أهمية كبرى في حياة المتعلم، لذا من الواجب التعرف عليه وعلى كيفية اشتغاله وما يميزه عن بقية النصوص وأيُّ تصورٍ لتحليله لابّد أن ينطلق من الخصوصيات المميزة له، فهو نص متناغم يعتمد اللغة وأساليبها لإقناع الآخر، وهو نص مستدل مبني على ترابط أجزاءه.

الفصل الثالث:

استراتيجيات الخطاب التواصلي

- **تمهيد**

1-تعريف الخطاب التواصلي

2-خطوات تحليل نص تواصلي

3-محتوى النصوص التواصلية

4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في الخطاب التواصلي

5-نص"قيم روحية وقيم اجتماعية في الاسلام" لشوقي ضيف-مقاربة تداولية_

- **خلاصة الفصل**

- **تمهيد:**

بعدما تطرقنا إلى استراتيجيات الخطاب الأدبي، سنحاول في هذا الفصل استخراج الاستراتيجيات الموظفة في نوع آخر من الخطابات الموجودة في مدونتنا، ألا وهو الخطاب الذي أسميناه الخطاب التواصلي المتمثل في محتوى النصوص التواصلية، وهو نوع ثان من النصوص التعليمية، وهذه التسمية أطلقها المرسل، ووجدناها في المنهاج، وبذلك اتَّبعناها تماشيا مع ما تم التطرق إليه سابقا بحيث نحاول استخراج الاستراتيجيات الموظفة فيه ثم نختار نصا ونحلله تداوليا. والسؤال الذي يعرضُ نفسه هو: ما المقصود بالخطاب التواصلي في مدونتنا، وما هي الاستراتيجيات الخطابية الموظفة فيه؟

1-تعريف الخطاب التواصلي:

كلمة تواصل من الكلمات المتداولة، وهي كثيرة الاستعمال، كما أنها سمة مميّزة للخطاب، لكن المنهاج خص هذا الخطاب التواصلي بمجموع النصوص التواصلية، والتي عرفها ب:

"هي نصوص نثرية الهدف منها إثراء معارف المتعلمين حول المظاهر التي تناولتها النصوص الأدبية ويتم التركيز فيها على الناحية المعرفية وعلى الوسائل الإبلاغية المقنعة في التعبير، ومهما يكن من أمر فهي نصوص داعمة للنصوص الأدبية، ورافدة لها في الفهم والاستيعاب"[1]، وعليه فلابد أن تكون هذه النصوص:

- مساعدة على تعميق الفهم الخاص بالظاهرة التي تعالجها النصوص الأدبية.
- من إنتاج كبار الأدباء والنقاد في عالم الأدب والفكر.
- مقنعة وتدعم الظاهرة التي تعالجها.
- تتميز بالعمق الفكري والثراء اللغوي، بحيث تغني معارف المتعلِّم ومعلوماته في الموضوع المعالج.
- مشتملة على أسئلة تساعد المتعلمين على حسن استثمار الأثر من جميع الجوانب.
- مثيرة لفضول المتعلمين في البحث عن سندات ومراجع أخرى زيادة في المعرفة وفتحًا لآفاق جديدة.
- مشكولة شكلاً جزئيًا تدريبًا للمتعلمين على قراءة نص غير مشكول.
- تراعي مستوى المتعلمين الفكري واللغوي"[2].

وهي شروط مشابهة للنصوص الأدبية.

---

[1]- **منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي**، ص17

[2]- **المرجع نفسه** ، ص38.

يهدف هذا النوع من النصوص المسماة بالتواصلية إلى فتح المجال للمتعلم كي يُبدي رأيه في الموضوع بعمق، وذلك من خلال الآراء النقدية للمتعلمين، ومن المفروض أن تكون المواضيعُ مثيرة للجدل والاختلاف.

وفي نظرنا كان من الأحرى تسميتها نصوصا وظيفية، أو نصوصا شارحة وداعمة، انطلاقا من تعريف المنهاج، فهو يعتبرها بمثابة السند للنص الأدبي، كما أنّ مصطلح "التواصلي" متشعب وكثير الاستعمال، وله تعاريف كثيرة، وهو سمة مميزة لأيّ خطاب، فحتى الخطابات الأدبية لا تخلو منه، وإن اختلفت الطريقة فالنص الأدبي يتواصل بأدبيته.

وقد اعتبرها المنهاج فرعا من النصوص الأدبية التي تمثل الأصل، بحيث يكونُ النص التواصلي –في مدونتنا– بعد النص الأدبي بمثابة صمام الأمان احترازا لمنع فهم آخر للنص الأدبي، وبهذا تتجلى سلطة الخطاب التعليمي.

2–خطوات تحليل النص التواصلي:

أمّا بخصوص خطوات تحليل هذه النصوص فلم نجد في المنهاج ما يشير إلى ذلك، وكأنّ جلّ اهتمامه منصبٌّ على النص الأدبي فقط، حتى مقدمة المشوق لم تشر إلى ذلك، ولكن وجدنا خطوات التحليل في النصوص المباشرة وهي ثلاث خطوات:

–أكتشفُ معطيات النص

–أناقشُ معطيات النص

–أستخلصُ معطيات النص

3–محتوى النصوص التواصلية:

جلّ النصوص التواصلية هي نصوص نثرية وصلَ عددها اثني عشر نصا محتلة المرتبة الثانية بعد النص الأدبي في كل وحدة تعليمية وهي:

- ظاهرة الصلح والسلم **لأحمد محمد الحوفي**

- الفتوة والفروسية عند العرب **لعمر الدسوقي**
- الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي تأليف **لجنة من أدباء الأقطار العربية**
- معلم الأمثال **لحسين مروة**
- قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام **لشوقي ضيف**
- الشعر في صدر الإسلام **لحسن إبراهيم حسن**
- شعر الفتوح وآثاره النفسية **لنعمان عبد المتعال القاضي**
- من أثار الإسلام على الفكر واللغة **لزكريا عبد الرحمن صيام**
- نشأة الأحزاب في عهد بني أمية **لأحمد الشايب**
- الغزل العذري عند بني أمية **لزكي مبارك**
- التجديد في المديح والهجاء **لشوقي ضيف**
- الكتابة في العصر الأموي **لشوقي ضيف**

نجد أن هذه النصوص تحمل في مضامينها ما تم تناوله في النصوص الأدبية، إذ تتناول مواضيع تمس العصور الأدبية المنوطة بالدراسة، ففي نص ظاهرة الصلح والسلم لأحمد الحوفي تم التطرق إلى ذكر مخلفات الحرب وأضرارها، ثم الدور الذي يلعبه المصلحون في إخماد نار تلك الحروب من خلال تحملهم لديات القتلى، وهو يحمل قيمة خلقية إنسانية جاءت مدعمة للنص الأدبي لزهير بن أبي سلمى.

ونص الفتوة والفروسية عند العرب لمحمد الحوفي، الذي اعتبر الفروسية خصلة مميزة للعربي، ذلك أنَّ طبيعة الحياة الصحراوية فرضتها كما فرضها العرف العربي الذي كان يشيد بالشجاع ويذم الجبان، وهو يساير ما جاء في نص عنترة بن شداد الذي كان يفتخر بشجاعته واقتحامه الحروب، في حين نص الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي والذي ألّفه مجموعة من الباحثين فيعرض فن الوصف الجاهلي الذي فرضته هو أيضا طبيعة العربي الذي كان دائم الترحال، كما تم ذكر نماذج من شعر الوصف الجاهلي، وهو موضوعٌ يدور

في فلك النص الأدبي عند وصف البرق والمطر، ليختتم العصر الجاهلي بنص معلم الأمثال لحسين مروة، والحكم لبطرس البستاني اللّذين اعتبرا الأمثال والحكم مظاهر ثقافية تعكس البيئة الجاهلية، وبخصوص النصوص التواصلية التي شملها عصر صدر الإسلام فلقد سارت في نفس الطريق مع النصوص الأدبية المُدرجة ضمن هذا العصر، فنجد نص "قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام لشوقي ضيف" يحمل مضامين موضوع نص تقوى الله والإحسان إلى الآخرين لعبدة بن الطيب، ونص "الشعر في صدر الإسلام "الذي تناول التغييرات التي طرأت على الشعر في عصر صدر الإسلام، وبذلك ضعفت مكانته التي احتلها آنذاك وقد وُظِّفَ سندا للنص الأدبي " من شعر الصراع والنضال لكعب بن مالك" ثم يأتي نص "شعر الفتوح وآثاره النفسية" للنعمان عبد المتعال القاضي، وما يجمعه بالنص الأدبي هو كون النص الأدبي يتحدث عن معركة فتح مكة لحسان بن ثابت، ليُختتم عصر صدر الإسلام بنص "من تأثير الإسلام على اللغة والفكر" لزكرياء عبد الرحمن صيام، فبيَّنَ كيف تأثر الشعر بالإسلام وألفاظه ومعانيه، ثم إنَّ نصوص العصر الأموي وأوّلها نص نشأة الأحزاب السياسة في عهد بني أمية، هو في نفس الوحدة التعليمية مع نص في مدح الهاشميين للكميت الأسدي، وهو يعكس جانبا من جوانب ذلك النص، ليعقبه نص الغزل العذري في عهد بني أميّة لزكي مبارك الذي تناول حقيقة الحب العذري، فتوافق مع الغرض الشعري الذي يُدرجُ ضمنه نص الغزل العفيف لجميل بن معمر، وبعده نص التجديد في المديح والهجاء لشوقي ضيف، وهو يتناول تطور فن المديح والهجاء وخصائهما في العصر الأموي، وهو نص تابع للنص الأدبي الموسوم ب" من مظاهر التجديد في الشعر الأموي للأخطل"، بحيث ذُكر في النص التواصلي التابع له خصائص شعر المديح عند الأخطل، وهو بذلك سند له، ليُختم العصر الأموي بنص "الكتابة في العصر الأموي" وقد تناول مجالات الكتابة النثرية في عهد بني أمية، وهو نص مدعم لما جاء في النص الأدبي "توجيهات للكتاب" لعبد الحميد الكاتب.

ما نلاحظه على هذه النصوص أنها وإن كان لها صلة بمحتوى النصوص الأدبية إلاّ أنها مخالفة للتعريف الذي قدمه المنهاج".. ليساعد المتعلمين على التعمق في الظاهرة التي يتناولها النص الأدبي بلغة تواصلية تيسِّر الفهم وتناسب لغة التلميذ".. جعل المتعلم يتفاعل مع الظاهرة الواردة في النص الأدبي ويتبين أبعادها.."[1] فهي نصوص من المفروض أنها تدعم الظاهرة الأدبية وتبرز خصائصها بلغة تواصلية، لكنَّ أغلب النصوص التواصلية لها صبغة تاريخية طاغية، أكثر من التفسيرية أو التحليلية، فمثلا: نص "نشأة الأحزاب السياسية في عهد بني أمية" نص ذو طابع تاريخي محض، كونه يتحدث عن أحداث وشخصيات مثل معركة صفين وحادثة الجمل، وهي أحداث لم يفصل فيها التاريخ، وهذا النصُ سبق بالنص الأدبي الحامل اسم "في مدح الهاشميين" والذي يدرج ضمن الشعر السياسي، فكان الأحرى التطرق إلى أسباب ظهوره بشكل مقتضب، ثم التركيز على مميزاته وأشهر شعرائه، ثم ربطه بما جاء في النص الأدبي، كما أن نص زكي مبارك "الحب العذري" عالج هذا الفن الشعري بطريقة أقرب إلى الفلسفة من اللغة، مثال ذلك قوله:

"..... والشاعر لا يرى المرأة مخلوقة من لحم ودم وأعصاب وإنما يراها سبيكة نورانية صاغتها المقادير وفقا للجوامح من أهوائه الساميات..."[2] إضافة إلى أن لغة وأسلوب بعض النصوص يجنح للأسلوب الأدبي أكثر من لغة التداول والتواصل والتي حاولنا تتبع بعض كلماتها الصعبة التي لم يتم شرحها، وبعض الأساليب البلاغية التي وجدناها في النصوص التواصلية:

النص التواصلي	بعض الكلمات الصعبة والأساليب البلاغية
1-ظاهرة الصلح والسلم	يأسى، ذعر، يقض المضاجع، الصريح، الحليف.
2- الفتوة والفروسية عند العرب	سامقة، خلعت الصحراء، الخطوب

[1]- **المنهاج**، ص27.

[2]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص180

3- الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي. 4-شعر الفتوح وآثاره النفسية 5-من آثار الإسلام على اللغة والفكر 6-الغزل العذري لزكي مبارك.	منيخ، الغطاريف، ثقيلة الوطء، يخبو. المواجع تلدغ كبده، أسى، يفزع إلى الطبيعة. يشق حجب الجهل، رانت على أذهانهم، غياهب، مخزيات، المآثم، منديات الأهواء، سبيكة نورانية

ما يعاب على هذه النصوص أيضا، ما وجدناه في بعض نصوصها الأدبية، وهو خلوها من مراحل التحليل والمناقشة، ممّا أحدث تذبذبا في الخطاب التعليمي وعددها أربعة نصوص وهي:

- الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي
- قيم روحية واجتماعية في الإسلام
- شعر الفتوح وآثاره النفسية
- نشأة الأحزاب السياسية في عهد بني أمية.

ومن النصوص التي عكست التعريف الذي اقترحه المنهاج لها، نصوص الكاتب شوقي ضيف والتي بلغت ثلاثة نصوص وهي:

- قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام
- التجديد في المديح والهجاء
- الكتابة في العصر الأموي

وكذلك النصان:

- الشعر في صدر الإسلام لحسن إبراهيم حسن
- من آثار الإسلام على الفكر واللغة لزكريا عبد الرحمن صيام

فهذه النصوص التواصلية السابق ذكرها كانت بمثابة السندات الداعمة للنص الأدبي، وكانت أفكارها واضحة، ولغتها بسيطة غير متكلفة.

4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في الخطاب التواصلي:

4-1-استراتيجية العنونة:

لاحظنا أن عناوين النصوص التواصلية تشبه عناوين النصوص الأدبية، فلقد اعتمد المرسل على هذه العناوين انطلاقا من تصوره لوظيفة النص التواصلي المتمثلة في دعمها للنصوص الأدبية، وتعميق الأفكار الموجودة فيها، أي إن فهم النص الأدبي لن يتحقق بالشكل التام إلاّ إذا اطلع المتعلم على النص التواصلي، الذي يثري معارفه ويعمق أفكاره أكثر، والجدول الآتي يوضح ذلك:

عناوين النصوص الأدبية	عناوين النصوص التواصلية
1-في الإشادة بالصلح والسلم	1- ظاهرة الصلح والسلم في العصر الجاهلي.
2-الفروسية	2- الفتوة والفروسية عند العرب
3-وصف البرق والمطر	3- الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي.
4-الأمثال والحكم	4-معلم الأمثال والحكم
5-تقوى الله والإحسان إلى الآخرين	5-قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام
6-من شعر النضال والصراع	6-الشعر في صدر الإسلام
7-فتح مكة	7-شعر الفتوح وآثاره النفسية
8-من تأثير الإسلام على الشعر والشعراء	8-من آثار الإسلام على اللغة والفكر
9-في مدح الهاشميين	9-نشأة الأحزاب السياسية في عهد بني أمية
10-من الغزل العفيف	10-الغزل العذري
11-من مظاهر التجديد في الشعر الأموي في مدح عبد الملك بن مروان	

12-توجيهات إلى الكُتَّاب	11-التجديد في المديح والهجاء 12-الكتابة في العصر الأموي

جاءت هذه العناوين بصيغة اسمية إمّا مبتدأ وخبرا مفردين، أو المبتدأ مركب تركيبا إضافيا، أو الخبر شبه جملة، وهي عناوين صيغت بأسلوب مباشر لا تحمل أي عبارات تأويلية أو انزياحات دلالية، بل تمثل مفاتيح للنصوص التواصلية.

4_2_الاستراتيجية السيميائية:

تمثلت في صورة فوتوغرافية في نص الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي ص "66"، وهي صورة لنخلتين، واحدة طويلة والثانية أقلّ طولا في صحراء قاحلة لا تفسير لاعتمادها، ويُحتملُ أنّ لها دلالة سيميائية تشير إلى مدى قساوة الصحراء، لأنّها جاءت في نهاية النص، وقد عكست وجهة نظر المؤلفين لتوظيف الوصف في العصر الجاهلي"وخلاصة القول في شعر الوصف عند الجاهليين: إنه قاتم، يصور حياتهم الحزينة ورسومهم الكئيبة وديارهم المقفرة...."[1]

4-3استراتيجية التقديم:

استهل المرسِلُ كل نص تواصلي بتقديم، هو بمثابة التمهيد لموضوع النص، بحيث اعتمد الإخبار في ذلك، ودائما ما تتردد في التقديم جملة "تعلمتَ سابقا أنَّ" وذلك لربط النص التواصلي بالأدبي، وبذلك تتدعم فكرة المنهاج القائلة: بأنّ النص التواصلي هو نص شارح وداعم للنص الأدبي.

كما نجد في التقديم إشارة إلى مصدر النص وذكرا لصاحبه، وبأن هذا النص تم التصرف فيه، وفي التقديم لمحة عمّا سيتم تناوله في النص، بالرغم من أن في التقديم إخبارا عما سيجده المتعلم، لكن فيه نوع من سلطة المرسل الذي تشعرك أنه يوجه المتعلم إلى فهم خاص، ووجهة معينة لا يريده أن يحيد عنها، كما أنّ خطاب التقديم له بعد حجاجي من

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص66.

خلال استعمال لفظة تعلمت، والتي استعملت كثيرا، وإن استبدلت أحيانا بجملة" تعرفت" ولفظة تعلمت واسِمٍ لغوي مختص في تعيين الوجهة الحجاجية (la visée argumentative) والتي تعني:" الاتجاه الذي يعنيه القول لقصد الوصول إلى هذا القسم من الاستنتاجات أو إلى غيره، وهي خاصية من خصائص الجملة والتي تحدد معنى القول"[1] فلغة خطاب التقديم تجاوزت الإخبار إلى التوجيه والإقناع، ومثال ذلك:

نموذج من تقديم نص الفتوة والفروسية عند العرب لعمر الدسوقي ص49

تعلّمت أن الفتوة والفروسية من أهم القيم المميزة للمجتمع الجاهلي، حتى إن تاريخ الأدب العربي قد حفل بكثير من الأشعار التي تتغنى بالشجاعة والفروسية. وفي هذا النص للأستاذ الدسوقي المأخوذ من كتابه: الفتوة عند العرب–أو أحاديث الفروسية والمثل العليا– تحليل عميق للفتوة والفروسية عند العرب.

نجد في هذا التقديم تمهيدا لموضوع النص والمتمثل في تسليط الضوء على معنى الفتوة والفروسية، كما أن المرسل يؤكد على أن الفروسية قيمة اجتماعية تميّز بها العربي، وبربط هذا النص بسابقه الحامل لعنوان" من شعر الفروسية لعنترة بن شداد" وهو نص أدبي تغنى فيه الشاعر بشجاعته وإقدامه في الحروب.

وفي تقديم نص "معلم الأمثال والحكم في الجاهلية" لحسين مروة وبطرس البستاني ص78

الأمثال والحكم من مظاهر الحياة العقلية للعرب في العصر الجاهلي، وقد انتشرت بينهم أكثر من المظاهر الأخرى لأنها توافق مزاجهم الفكري. وفي النصين الآتيين يحلل الكاتبان أمثال الجاهلية وحكمهم وتعلق العرب بهما.

[1]–يُنظر: جاك موشلير–آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا–المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م، ص337.

التقديم يعتبر "الأمثال والحكم" مظهرين من مظاهر الحياة العقلية، لكن ما نجده في نص الحكم في الجاهلية هو عكس ذلك، فصاحب النص يقول:" الحكم في الجاهلية وليدة حوادث الدهر وتجاربه، لا وليدة العلم الصحيح والتفكير العميق والتأمل الطويل، فجاءت في كثرتها، من الحقائق البديهية والفكر المشترك موافقة لحياة القبيلة في الصحراء"[1].

فالحكمة من خلال النص مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، وهي تعكس ما شاهدوه في حياتهم، وليست مظهرا عقليا كما اعتبرها خطاب التقديم الذي دعم ما جاء في النص الأدبي.

وفي تقديم نص "التجديد في المديح والهجاء" لشوقي ضيف ص198

عرفَ فنَّا المديح والهجاء تطورا ملحوظا في العصر الأموي جراء الحظوة التي لقيها الشعراء في بلاط الخلفاء من جهة، ونتيجة لظهور الأحزاب السياسية من جهة أخرى، بحيث أصبح لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه ويعلون من شأنه. ما الجديد الذي ميز المديح والهجاء في هذا العصر؟

جاء هذا التقديم مخالفا لسابقيه، بحيث اختتم بعرض السؤال: ما الجديد الذي ميّز المديح والهجاء في هذا العصر؟ بعد تقديمه لمجموعة من المعلومات، ونحسب أن المرسل لو اعتمد هذه الطريقة في عرض معلوماته لكان أفضل، لأنّ السؤال يثير فضول المتعلم ويشوقه ويدفعه لمعرفة مضامين النص.

وهذا يتماشى مع طبيعة هذه النصوص التي هدفها" مقنعة في دعم الظاهرة التي تعالجها (...) من إنتاج كبار الأدباء والنقاد (...) مشتملة على أسئلة تساعد المتعلمين على حسن استثمار الأثر من جميع الجوانب(...) مثيرة لفضول المتعلمين في البحث عن سندات ومراجع أخرى.."[2]

---

[1]–**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص79.

[2]–**المنهاج**، ص38.

4-4-الاستراتيجية التوجيهية:

وتمثلت آلياتها في: السؤال التعليمي والأمر.

4-4-1-السؤال التعليمي:

أُتبع كل نص تواصلي بمجموعة من الأسئلة، مثل ما وجدناه في الخطاب الأدبي، وقد توزعت على ثلاث خطوات هي:

-أكتشفُ معطيات النص

-مناقشة معطيات النص

-أستخلصُ وأسجلُ

ومثال ذلك:

-**كيف** نشأت الفروسية عند العرب؟

-**بم** تتميز البيئة الصحراوية؟ و**ماهي** آثارها على شخصية العربي؟

-**ما الموضوع** الذي عالجه الكاتب؟ و**علاّم** يدل اهتمامه بذلك؟[1]

ولقد تراوح عدد الأسئلة في مرحلة "أكتشفُ معطيات النص" ما بين (8إلى 10)، وأناقش معطيات النص (8إلى 13) ومرحلة أستخلصُ وأسجل (3إلى 05)، في حين خلت أربعة نصوص من الأسئلة، وتم ذكر المراحل فقط، ولقد ذكرناها سابقا.

وبالنسبة للأسئلة المقدمة فقد جاءت مناسبة لمواضيع النص ولطبيعته خصوصا أسئلة أكتشف معطيات النص، وأسئلة أناقش معطيات النص، وهي أسئلة تعمق الفكرة، ومن خلالها يُبدي المتعلم رأيه، كما أننا لاحظنا المرسل يوظف أسئلة متعلقة بتحديد نمط النص، وأسئلة متعلقة بمظاهر الاتساق والانسجام.

ومثال ذلك: في نص "**معلم الأمثال والحكم**" ص 81

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص**، ص51-52.

-أناقش معطيات النص:

-في الفقرة الأولى تكررت كلمة "الأمثال" أربع مرات، ما فائدة هذا التكرار؟

-عين الضمائر التي تعود على لفظ "الأمثال"؟

-ماذا تستنتج بالنسبة إلى هذه الفقرة؟

-وفي الفقرة الثانية يتكرر لفظ "الأمثال" سبع مرات، علام يدل هذا التكرار؟

-ما نمط الكتابة في النصين؟ حدد خصائصه[1].

وأحيانا يوظف السؤال الخاص بتحديد نمط النص في مرحلة أستخلص وأسجل، وقد وجدنا ذلك في نص الفتوة والفروسية عند العرب[2]ونص الكتابة في عهد بني أمية[3]

أستخلص وأسجل:

-إلى أي نمط ينتسب هذا النص؟ وما خصائصه؟

إنّ هذه الأسئلة وظفها المرسل في الخطاب الأدبي ضمن مرحلتي: أحدد بناء النص وأتفحص مظاهر الاتساق والانسجام، فالسؤال الموظَّفُ لم يُدرج مع النص التواصلي في مرحلة أناقش معطيات النص، أم إنّ النص الشعري هو الذي تتوفر فيه معايير النصية فقط دون النص النثري؟!

4-4-2-الأمر:

تحقق فعل التوجيه من خلال فعل الأمر الذي اقترن بالسؤال التعليمي، وذلك من خلال استعمال المرسل لفعل الأمر، وهو فعل إنجازي يروم المرسل من خلاله معرفة مدى تمكن المتعلم من فهم النص، ومدى تفاعله معه، ومن الصيغ الأمرية المستعملة:

استخرج، حّدد، بيّن.

ومثال ذلك:

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص81.

[2]-**المرجع نفسه**، ص52

[3]-**المرجع نفسه**، ص212.

-**استخرج** العبارات الدالة على تأثير البيئة والطبيعة في طبع العربي.

-**عيّن** العبارات التي اقتبسها الكاتب من القرآن الكريم وبين أثرها في إيضاح المعاني.

-**لخّص** أهم الأفكار التي عرضها الكاتب[1].

4-5-الاستراتيجية الحجاجية:

تمثلت في البعد الحجاجي لبعض الصيغ الاستفهامية التي استعملت فيها أداة الاستفهام "**لماذا**"، ولقد فصلنا القول في هذا الأمر في الفصل السابق، ومثال ذلك:

-لماذا يأبى العربي الضيم؟

-أكدّ الكاتب أثر البيئة الصحراوية في تكوين شخصية العربي، إلى أي مدى يمكن تقبل هذه الفكرة منه؟ أيّد إجابتك بشواهد.

فعبارة أيّد إجابتك بشواهد هي صيغة أمرية وتداولية، والفعل أيِّدْ" فعل لغوي يؤثر في المتعلم ويدفعه للإتيان بشواهد تدعم رأيه، فالمرسل يهدف من خلال هذا الأمر إلى تمكين المتعلم من تقنية الاستشهاد من خلال دعمه لرأيه بشواهد تعزز من موقفه.

من خلال ما سبق ومقارنة مع ما وجدناه في النص الأدبي، نلاحظ وجود كلٍّ من الاستراتيجية التوجيهية (السؤال التعليمي/الأمر)، والحجاجية في الخطاب الأدبي والتواصلي، وهذا موافق لطبيعة الخطاب التعليمي.

4-6-استراتيجية الانتقاء:

من خلال اختيار نصوص دون غيرها، والتصرف فيها وفق ما يبتغيه المرسل، بحيث صرّح بذلك من خلال إحالته للمرجع الذي أُخذ منه النص، وكتابة **بتصرف** التي تشير إلى أن النص قد عُدّل فيه، نصل إلى أنَّ مسألة ذكر المرسل لمصدر النص أمر محمود، وهو يمكن المتعلم من التعرف على مراجع جديدة، وهذا الأمر لم نجده في النص الأدبي، بحيث كان يتصرف في النص الأدبي دون ذكر ذلك، ودون إحالة إلى مصدر النص.

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص**، ص51-52.

5-نص " قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام" لشوقي ضيف "مقاربة تداولية"

في الحقيقة كنّا نود تحليل النص التواصلي" نشأة الأحزاب السياسية في عهد بني أمية لأحمد الشايب" التابع للنص الأدبي" في مدح الهاشميين للكميت الأسدي" ليكون التحليل أفضل، لكنّنا لم نتحصل على كتاب أحمد الشايب الذي أخذ منه النص، والذي أحال إليه المرسل في نهاية النص، الحامل لعنوان "الشعر السياسي في عصر بني أمية"، ولكن من خلال بحثنا عن هذا المرجع وجدناه يحمل اسما آخر هو "تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني"، ولا نعلم أين الصواب؟ ولهذا ارتأينا أن نحلل نصَّ "قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام" وهو نص تابع للنص الأدبي "تقوى الله والإحسان للآخرين لعبدة بن الطبيب"، إذ يوافق خصائص النص التواصلي التي نص عليها المنهاج، إن النص الذي سنحلله لن نخرجه من سياقه التعليمي مثلما فعلنا مع نص "في مدح الهاشميين" إنّما سنحاول العودة للنص الأصلي فيما تقتضيه الضرورة.

قبل التطرق إلى استخراج الاستراتيجيات الموظفة في النص، ومادام تحليل تداوليا وجب علينا التعرف على صاحب النص الأصلي ومصدره.

5-1-سياق النص وعناصره:

أ-صاحب النص:

شوقي ضيف أديب وعالم لغوي مصري(2005/1910م) ولد يوم 13يناير 1910 في قرية أولاد حمام في محافظة دمياط شمالي مصر، ويعد علامة من علامات الثقافة العربية، ألّف عددا من الكتب في مجالات الأدب العربي، توفي في مارس 2005م من آثاره: سلسلة تاريخ الأدب العربي، تجديد النحو، الفن ومذاهبه في الشعر العربي[1]..

[1]-ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/ 1 , آخر تعديل يوم 05 يوليو 2019 على الساعة11.25.

ب-مصدر النص:

النص مقتبس من كتاب تاريخ الأدب العربي-العصر الإسلامي-وفصله الأول متعلق بالعصر الإسلامي والثاني ببني أمية. تناول الكاتب في المقدمة جوانب الحياة الأدبية في كلا العصرين، بحيث أراد أن يؤكد على وجود شعراء مخضرمين في عصر صدر الإسلام لينقض فكرة بعض العرب والمستشرقين، إذ يقول:" ودفعتني النصوص الكثيرة في عصر صدر الإسلام إلى نقض الفكرة التي شاعت في أوساط الباحثين من عرب وباحثين، إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين، وهو زعم غير صائب بل هو زعم يسرف في تجاوز الحق..... وهم في ذلك كله يستلهمون بالإسلام ويعيشون له"[1]. ونصنا الذي اخترناه موجود في الكتاب الأول "في عصر صدر الإسلام" في الفصل الأول المعنون ب "الإسلام" والذي تناول فيه شوقي ضيف قيم الإسلام، بحيث قسمها إلى: قيم روحية وعقلية واجتماعية وإنسانية، لكن المرسل تصرف فيه بحيث اختار من هذا النص القيم الروحية والاجتماعية فقط مع حذف بعض الجمل، وبذلك أصبح لدينا **نص تعليمي** المدعو نصا تواصليا يحمل عنوان" قيم روحية واجتماعية في الإسلام"، وهذا تماشيا مع قصده وأهدافه التي حددها، فعمد إلى انتقاء ما يناسب ذلك، لأن هذا النص التواصلي سُبق بنص عبدة الطبيب الذي حمل مجموعة من النصائح المتضمنة قيم روحية واجتماعية.

ج-قضايا النص: اشتمل النص على مجموعة من الأفكار تمثلت في:

-دلالة الإسلام هي الخضوع والانقياد.

-الإسلام دين البشرية جمعاء جاء مكملا للديانات السابقة.

-يقوم الإسلام على ركنين أساسين هما: العقيدة والعمل، وينبثق عنهما أصول أساسية هي: الإيمان بالله ووحدانيته، الصلاة، الصوم، الزكاة والحج.

[1]-ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي 02 العصر الإسلامي**، دار المعارف-مصر، ط 07 ,د. ت، ص05.

-عزّز الإسلام معالم العقيدة الإسلامية برسمه لطريق الفضيلة، وما ينبغي أن يتخلق به المسلم في سلوكه وأخلاقه حتى ينال رضى الله.

-الإسلام ليس مجرد فروض دينية، إنّما قيمه الروحية تدعو أيضا إلى ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة.

-أرسى الإسلام مجموعة من القيم الاجتماعية تكفل حقوق كل فرد من المجتمع.

-كفل الإسلام حقوق المرأة وأعلى من شأنها.

إذًا، يدور مضمون النص في مجمله حول تعاليم الإسلام وقيمه الداعية إلى الفضيلة والتكافل الاجتماعي، فهو لا يقتصر على العقيدة فقط إنّما يمسُّ أسلوب الحياة، بحيث يهدف صاحب النص إلى الدفاع عن الإسلام وإبراز مدى تأثر الشعراء المخضرمين به، فما ميّز الشعر الإسلامي هو معانيه الراقية التي استقاها الشعراء من وحي الإسلام، وهذا يتماشى مع هدف المرسل الذي أراد من خلال هذا النص تدعيم فكرته القائلة: بأن الشعراء المخضرمين تأثروا بالإسلام ومضامينه وأسلوبه، فغيّر بذلك توجهاتهم، وهذا ما تجلّى في نص عبدة بن الطبيب الذي دعا إلى تقوى الله وبر الوالدين وترك الضغينة والتذكير بالموت، وهي قيم يمكن تصنيفها معا لقيم الروحية كتقوى الله وتذكر الموت، والقيم الاجتماعية كبر الوالدين وترك الضغينة والحسد.

د-قصد المرسل: يهدف المرسل من وراء اختياره لهذا النص إلى إبراز مدى تأثر الشعراء بالإسلام وتعاليمه.

هـ-عناصر السياق التعليمي:

المرسل: الهيئة التربوية

الوسيط: المعلم

المرسل إليه: المتعلم

الرسالة: النص التواصلي قيم روحية واجتماعية في الإسلام

القناة: كتابية مرموزة وشفهية.

5-2-الاستراتيجية الخطابية الموظفة في نص" قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام"

5-2-1-استراتيجية العنونة:

تمثلت في العنوان الحامل لاسم" قيم روحية وقيم اجتماعية في الإسلام" لشوقي ضيف وهو عنوان تعليمي صيغ بأسلوب مباشر لا مراوغة فيه، ولقد أدى وظيفة تعيينية ووصفية، بحيث دلّ على صاحب النص وعلى جانب من مضمون النص.

5-2-2-استراتيجية تقديم النص:

" بعد دراسة النص الشعري للشاعر المخضرم عبدة بن الطبيب، لا شك في أنك تعرفت على أهم مؤثرات الإسلام الفكرية والأسلوبية على نتاج الشعراء المخضرمين وللإفادة أكثر، نعرض هذا النص الداعم الذي يتناول بعض المؤثرات الروحية والاجتماعية التي أحدثها الإسلام"[1].

نجد في هذا التقديم تذكيرا بما تمت دراسته في النص السابق، وتركيزا على أهم فكرة يريد المرسل إيصالها للمتعلم، والمتمثلة في تأثر الشعراء بالإسلام ولغته وأفكاره، ليكشف بعد ذلك مضمون النص المتمثل فيما دعا إليه الإسلام من مبادئ وقيم.

قد يتبادر إلى الأذهان التساؤل الآتي: لماذا لم نقل الاستراتيجية السياقية مثلما فعلنا في الفصل الثاني بحيث قلنا أن تقديم النص من المصاحبات اللغوية المتعلقة إمّا بالنص أو صاحبه لكن في النص التواصلي هذا العنصر يعكس رؤية المرسل وما يريد التركيز عليه.

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص96

5-2-3-الاستراتيجية الحجاجية:

5-2-3-1-مقدمة حجاجية:

انطلق الكاتب من مقدمة حجاجية تمثلت في: الإسلام ليس دين فرائض، وليس مجرد عقيدة سماوية، وحاول إثبات ذلك في ثنايا نصه

من الآليات الحجاجية المُوظّفة في هذا النص أيضا، نجد:

5-2-3-2-الاستشهاد:

في نصنا هذا جُعلَ الاستشهاد وسيلةً دعّم بها الكاتب موقفه، بحيث استدل على كلامه بأدلة نقلية تمثلت في الاستشهاد بآي القرآن، فبعدما يقرّر حكما يستشهد بآية من القرآن ومثال ذلك[1]:

تدل كلمة الإسلام ...على الخضوع والانقياد، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى مثل قوله تعالى: "وأُمرتُ أن أُسلم لرّب العالمين"[2].

بل رسم لهم طريق الفضيلة وما ينبغي أن يتحلوا به في سلوكهم وأخلاقهم حتى ينالوا رضا ربهم ومحبته، يقول تبارك وتعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.. والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوما... ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما.... يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا.... والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرُّوا كراما"[3]

"وقد حرّم الإسلام جملة الفواحش ما كبر منها وما صغر" قل إنّما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"[4]

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص96-97.

[2]-**سورة غافر66.**

[3]-**سورة الفرقان الآية72.**

[4]-**سورة الأعراف، الآية33.**

"وقد نظم حقوق المرأة ورعاها حق رعاية، فجعلها كفؤا للرجل لها ماله من الحقوق، يقول تبارك وتعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"[1]

فبعدما يقرر الكاتب أمرا يستشهد بما يدعم كلامه، فالآية الأولى جاءت في سياق تعريفه للإسلام، والآية الثانية توضح مبادئ الإسلام والأخلاق الفاضلة التي يدعو المسلم إلى التحلي بها، وكما دعا الإسلام إلى الفضيلة حرّم الرذيلة والفاحشة، وهذا دلّت عليه الآية الرابعة، والآية الأخيرة تدعم ما قاله صاحب النص وتبين مكانة المرأة في الإسلام.

5-2-3-3-الأفعال الكلامية:

5-2-3-3-1التقريريات:

الأفعال الكلامية الموجودة في النص تندرج ضمن التقريريات.

ومثال ذلك:

"تدل كلمة الإسلام باشتقاقاتها اللغوية على معنى الخضوع"

"وهو دين لسعادة الناس كافة، دين يكمل الديانات السابقة".

" والإسلام يقوم على ركنين أساسين هما: العقيدة والعمل"

"وبهذه القيم الروحية جميعا يقوم الإسلام".

"حاول القرآن أن يقيم ضربا من العدالة"[2].

كل هذه العبارات استعمل فيها فعل التقرير، تقرير حقائق متعلقة بالإسلام غرضها التأثيري هو إقناع المتلقي بأن الإسلام دين البشرية جمعاء، وهو عقيدة وتعاملات، وهو منهج حياة يحقق السعادة للإنسان ويحفظ حقوقه.

"**قد** حرّم الإسلام جملة من الفواحش ما كبر منها وما صغر"[3]

"**إنّه** لا يعيش لنفسه وحدها"

---

[1]-**سورة البقرة الآية228**.

[2]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص96.

[3]-**المرجع نفسه**، ص97.

"**قد** نظم حقوق المرأة ورعاها حق رعاية"

"ف**إنّ** الإسلام يجلّ المرأة"[1]

تندرج هذه العبارات أيضا ضمن التقارير، بحيث تمكن قوتها الإنجازية في استعمال المؤكدات: قد وإنّ، وهي تقرر حقيقة مبادئ الإسلام الداعية إلى نبذ الفواحش، وأنّ الإسلام اهتم بالمرأة ورعاها وأعلى شأنها.

وعبارة:" فإنّ الإسلام يجلّ المرأة" سبقت بعبارة: ومن غير شك ليست هناك علاقة بين الإسلام ونظام الحريم الذي شاع في العصر العباسي، وهي فعل إخباري غرضه النفي، فبعدما نفى علاقة الإسلام بنظام الحريم جاء فعل التقرير المؤكد بإنّ واسمية الجملة ليدفع الشبهة عن أيّ مُشكك. وبلاغيا هي أسلوب خبري ضربه إنكاري لوجود أكثر من مؤكد" إنّ واسمية الجملة"، لكيلا يترك المجال لأيّ مشكك ليطعن في مبادئ الإسلام، أو يحُطَّ من نظرة الإسلام للمرأة، لأنّ المستشرقين شكّكوا في ذلك، وادّعوا أنّ الإسلام قلّل من شأنها، وتحججوا بمسألة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلّم ونظام الحريم، وبذلك اعتبروا الإسلام دينا لا يقدر المرأة ولا يحترمها.

إنّ هذه الأفعال الكلامية الجزئية التي أُعتُمِد فيها التقرير، خدمت الفعل الكلامي الأكبر وهو إقناع المتلقي بما قدمه من حقائق.

5-2-3-4-الأدوات اللغوية:

5-2-3-4-1-بل:

تفيد "بل" الإضراب، وهي تعمل كعارض حجاجي بين ما يتقدمها وما يليها، ولقد استعان بها صاحب النص لخدمة هدفه، ومثال ذلك:

[1] _ **المشوق في الأدب والنصوص** ، ص97.

"ولم يرسم القرآن الكريم للمسلمين معالم عقيدتهم وفروضها العملية، بل رسم لهم طريقة الفضيلة وما ينبغي أن يتحلوا به في سلوكهم..."[1] تدعم الحجة الثانية القائلة: أن الاسلام ليس عقيدة فقط إنما هو دين معاملات أيضا.

"إنه لا يعيش لنفسه وحدها بل يعيش أيضا لأمته، ويترابط معها ترابطا اقتصاديا، كما يترابط في وجدانه وإيمانه"[2] تدعم الحجة "يعيش أيضا لأمته".

5-2-3-4-2-لا النافية للجنس:

"لاشكّ في أنّ النساء يقدرن دور الإسلام في إنصافهن"[3] التي تخدم حجة القائلة بأنّ الإسلام أنصف المرأة وحفظ حقوقها ومكانتها ف**لا** نفت نفيا قطعيا أن توجد امرأة لا تقدر ذلك الدور وبذلك تعززت الحجة وقويت.

5-2-4-الاستراتيجية التضامنية:

5-2-4-1-الإشاريات الشخصية:

تمثلت في استعمال الضمير نحن في قوله: ديننا الحنيف، وتلقانا في الذكر الكريم الذي يشير إلى التقارب الروحي فما يجمعنا هو الإسلام والضمير نحن يوحي الانتماء والاتحاد والمصير المشترك.

---

[1]-**المشوق في الأدب والنصوص** ، ص96

[2]-**المرجع نفسه**، ص97

[3]-**المرجع نفسه** ، ص98.

- **خلاصة الفصل:**

حاول الفصل دراسة النوع الثاني من النصوص التعليمية، الذي له دور مهم في تيسير فهم النص الأدبي إلاّ أنّ المرسل لم يهتم به كثيرا فلم يشر المنهاج إلى كيفية تحليله وترك الأمر للأستاذ.

إنّ النص التواصلي تتجلى فيه أكثر خصائص النمطين التفسيري والحجاجي اللّذين اهتما بهما المرسل وركّز عليهما، فكان من الأوْلى السّبق بالنص التواصلي ثم النص الأدبي خاصة أن الفئة المستهدفة هي تلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي الذين سيتعرفون على نصوص شعرية صعبة عليهم نتيجة اعتماد المنهج التاريخي في تعليمية الأدب.

أماّ بخصوص الاستراتيجيات الموظفة في هذا الخطاب، ومقارنة مع ما وجدناه في النص الأدبي، نلاحظ وجود كلٍّ من الاستراتيجية التوجيهية (السؤال التعليمي/الأمر) والحجاجية ، وهذا موافق لطبيعة الخطاب التعليمي.

عكس النص الحامل اسم "قيم روحية واجتماعية في الإسلام" لشوقي ضيف حقيقة النص التواصلي، كما أنه نص حجاجي غلب عليه الاستدلال(الاستشهاد من القرآن) ففيه تتجلى الخطاطة الحجاجية أحسن وهذا ما يمكن الاستفادة منه في تعليمية النص الحجاجي أيضا.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في ختام هذا البحث الذي حاول تسليط الضوء على نوع من الخطابات التي لم تنل حظها من الدراسة ألا وهو الخطاب التعليمي المكتوب، الذي مثلته نصوص الكتاب المدرسي المخصص للسنة الأولى من التعليم الثانوي الحامل اسم "المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" شعبة آداب، بحيث حاول البحث مقاربة نصوصه تداوليا، فقام البحث بضبط بعض المصطلحات التي على أساسها تم التحليل، فالتداولية علم ومنهج ونظرية يصعب الإلمام بكل جوانبها لأنّ مشاربها متعددة فالتداولية انبثقت من رحم فلسفة اللغة ثم توجهت للغة وما ميزها انفتاحها على السياق الذي يشمل الجانب اللغوي وغير اللغوي، إذ له دور هام في تفسير الملفوظات اللغوية وهو أداة مساعدة على كشف قصد المرسل، ذلك أن اللغة تخضع في توظيفها واستعمالاتها لقصد المرسل حتى يحصل التواصل الجيد.

إنّ الاهتمام بقصد المرسل والطرق التي يتبعها في التعبير عن قصده آخذا بعين الاعتبار السياق أفرز ما يسمى بالاستراتيجية الخطابية ذلك المصطلح الوافد إلى مجال اللسانيات من المجال العسكري، فالاستراتيجية الخطابية أداة إجرائية تداولية تكشف عن قصد المرسل وتستند هذه الاستراتيجية على اللغة وأساليبها وتكشف عن خصوصية الخطاب فاعتمدنا عليها في دراستنا من خلال رصد الخطابات الموجودة في النص وما الاستراتيجيات الموظفة في كل خطاب وبذلك خلصنا إلى مجموعة من النتائج هي:

-انطلق البحث من مسلمة مفادها أن لا فرق بين النص والخطاب وأن كل ما استعمله المرسل عن قصد لتحقيق هدف هو استراتيجية خطابية وبذلك تعددت الاستراتيجيات الموظفة في الخطاب التعليمي، كما حاول البحث الإجابة عن السؤال الآتي: هل لطبيعة الخطاب علاقة بالاستراتيجية الخطابية المهيمنة ولقد توصل البحث للإجابة :نعم لطبيعة الخطاب علاقة بالاستراتيجية المهيمنة وهذا ما نوضحه فيما يأتي.

-تشكل الخطاب التعليمي من ثلاثة خطابات هي: الخطاب الموازي، الخطاب الأدبي والخطاب التواصلي.

-قصدنا بالخطاب الموازي كل العتبات النصية التي تسبق النص التعليمي فوجدنا ثلاثة خطابات هي: خطاب التقديم، خطاب خطوات تحليل النص الأدبي، خطاب المدخل.

ففي خطاب التقديم تعرض المرسل لقضايا مهمة، فكشف عن المقاربة المعتمدة في التعليم الثانوي وما يجب للمعلم التركيز عليه، وانطلاقا من أن الخطاب المكتوب لايخلو من التفاعلية حاول البحث استخراج المسلمات والقوانين الخطابية التي تحكمه، فوجدنا خرقا لمسلّمة الكيف(عدم ذكر المقاربة النصية) والكم من خلال تغييب الطرف الثالث في العملية التعليمية (المتعلم) وفسّرنا ذلك ب:أنه راجع لخصوصية الخطاب التعليمي وهذا ما يبين أن الخطاب التعليمي لا يخلو من وسيط فلا يمكن للمتعلم أن يفهمه دون حضور المعلم وهذا ما يفسر حضور فعل التوجيه في هذا الخطاب.

- لقد احترم المرسل قوانين الخطاب في جزء كبير منها فكان مخبرا ومفيدا على أن الإخبار والإفادة حملا بعدا حجاجيا.

-المدّونة نتاج التغيير الحاصل في المنظومة التعليمية ،فلقد تبنت المدرسة الجزائرية المقاربة بالكفاءات وهذا ما وضّحه خطاب التقديم وبهذا هيمنت الاستراتيجية الحجاجية عليه، فالمُرسل أراد إقناع المعلّم بهذه المقاربة الجديدة وتحقق فعل الإقناع عن طريق الاستراتيجية الحجاجية التي تحققت بآليات تمثلت في: المنطلقات الحجاجية، حجية السلطة، الشرح الروابط الحجاجية، الأفعال الكلامية (الإخباريات)، كما أسلفنا القول: الخطاب التعليمي لايتم إلا بوسيط، فلابّد لهذا الوسيط من أن يحسن التحضير ويبسط الصعب ويزيل الغامض وهذا ما فسّر وجود الاستراتيجية التوجيهية التي تحققت بفعل الأمر(لتفعل).

-إنّ هيمنة هاتين الاستراتيجيتين جاء موافقا لطبيعة خطاب التقديم فهو خطاب سلطة.

-كشف خطاب تحليل النص الأدبي عن الخطوات الواجب اتباعها في تحليل النص الأدبي بحيث تم التعريف بكل مرحلة من مراحله وما يجب للأستاذ أن يتقيد به فامتزج التوجيه مع التوضيح بحيث تحققت الاستراتيجية التوضيحية من خلال: الشرح، التقريريات كأفعال كلامية، والتوضيح خدم التوجيه.

-إنّ خطاب التقديم وخطاب خطوات تحليل النص الأدبي هي خطابات خاصة بالأستاذ أكثر من التلميذ فالأجدر لو تم التطرق لقضاياها في المنهاج أو الوثيقة المرافقة للأستاذ.

-اعتمد المرسل المنهج التاريخي في اختيار نصوصه فشمل الخطاب التعليمي ثلاثة عصور أدبية وقبل التطرق إلى أي عصر يوجد نص هو بمثابة لمحة أو مقدمة عن خصوصيات ذلك العصر وهذا ما سميناه خطاب المدخل بحيث تطرق البحث لتعريفه وقضاياه والاستراتيجيات الموظفة فيه.

-اعتمد المرسل في خطاب المدخل الاستراتيجية التوضيحية عن طريق الشرح وفعل التقرير (الجمل الوصفية، الجمل الدالة على الإثبات) ووجدنا أيضا الاستراتيجية الحجاجية التي تحققت بفعل التقنيات الحجاجية المتمثلة في: المنطلقات الحجاجية، الاستشهاد، التمثيل.

- وجود هاتين الاستراتيجيتين عائد لطبيعة هذا الخطاب الذي هو خطاب معرفي تثقيفي.

-قصد البحث بالاستراتيجية السيميائية العلامات غير اللغوية من قبيل الأشكال والرسوم والألوان.

-كما قصدنا باستراتيجية العنونة العناوين الموجودة في المدونة.

-يمثل الخطاب الأدبي النوع الثاني من الخطابات التي شكلت الخطاب التعليمي والذي حظي باهتمام المرسل وهو العمدة في مدونتنا وهو ما سّماه المرسل النص الأدبي الذي هو مختارات من عيون الأدب تم انتقاؤها والتصرف فيها وفق ما تصبو إليه الهيئة التربوية وبذلك أصبح لدينا نص تعليمي(أدبي) والتي عددها اثنتا عشر نصا تم اختيارها من ثلاثة

عصور أدبية (عصر جاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي) فكانت أغلبها نصوصا شعرية.

-خرق المرسل مسلمة الكيف والملائمة من خلال تغليب الشعر عن النثر ومن خلال تقسيم النصوص التعليمية إلى نصوص أدبية وأخرى تواصلية.

-تطرق البحث لتعليمية النص الأدبي وفق ما دعا إليه المنهاج.

-يتم تحليل النص وفق المقاربة النصية التي تمثلت في إدراج عنصري (أحدد بناء النص، أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام).

-حاول البحث إبراز البعد التداولي للنص التعليمي فالنص التعليمي نص في موقف له سياقان سياق توظيف وسياق إنتاج وهو نص قاصد لأن المرسل اختاره عن قصد بحيث اعتمد استراتيجية الانتقاء، كما لا يخلو النص التعليمي من فعل التواصل فالمرسل الذي اختار هذه النصوص يتواصل مع المتلقي (المعلم، المتعلم) عن طريق النص التعليمي وحتى المعلم يتواصل بالنص التعليمي مع المتعلم.

- وبالنسبة للاستراتيجيات الخطابية الموظفة في الخطاب الأدبي وجدنا مايلي:

*الاستراتيجية السياقية التي تمثلت في عنصرا (أتعرف على صاحب النص وتقديم النص)

*الاستراتيجية النصية من خلال (العنوان، الدراسة النصية، أحدد بناء النص، أتفحص الاتساق والانسجام)

*الاستراتيجية السيميائية تمثلت في رسمة لفارس عربي.

*الاستراتيجية الحجاجية التي تحققت عن طريق الاستفهام الحجاجي.

*الاستراتيجية التوجيهية عن طريق السؤال التعليمي وفعل الأمر.

-تعرض البحث للجدل القائم حول مقاربة النص الأدبي تداوليا فعرضنا الآراء التي قدمت في هذه المسألة ثم خصصنا القول، إذ ناقش البحث إمكانية تحليل النص الشعري تداوليا فهو نص تواصلي له سياق وهو فعل كلامي وخطاب قاصد لا يخلو من فعل الحجاج

فبالرغم من خصوصية النص الشعري إلا أنّ دراسته تداوليا وسعت من دائرة تحليله فانفتح على مجالات عديدة بعدما كانت الدراسات مقتصرة على بنيته الداخلية.

-انطلاقا من أنّ النص الشعري يمكن تحليله تداوليا، اخترنا أحد النصوص التعليمية والمتمثل في "في مدح الهاشميين للكميت الأسدي" فحللناه تداوليا واستخرجنا الاستراتيجيات التي وظفها في خطابه فوجدنا ما يلي:

اعتمد الشاعر على الاستراتيجية التضامنية التي تحققت من خلال (الإشاريات الشخصية، حرف الجر إلى، ألفاظ المعجم، مبدأ التأدب الأقصى) كما اعتمد الاستراتيجية التلميحية عن طريق (الصور البيانية والأفعال الكلامية غير المباشرة) والاستراتيجية الحجاجية التي كان لها النصيب الأوفر وتجسدت من خلال (حسن الاستهلال، المقابلة، التكرار، الروابط الحجاجية، النفي كفعل كلامي غير مباشر، التعبيريات، الاستفهام)

-الاستراتيجيات التي وظّفها الكميت خدمت بالأساس الاستراتيجية الحجاجية والتي كشفت عن قصد المرسل الرامي إلى الدفاع عن حق بني هاشم في الخلاقة فاللغة خدمت هدفه وحسن توظيفه لها دل على ملكته التداولية وعليه حكمنا على نص الكميت بأنه نص حجاجي.

-قدّم البحث تصورا لمنهجية تحليل النص الأدبي وفق المقاربة التداولية فتم استثمار النص المحلل تداوليا لتحقيق ذلك، بحيث اعتبرنا نص الكميت نصا حجاجيا.

-إنّ النص الحجاجي نص مهّم في حياة المتّعلم ولقد ذكر المنهاج ذلك وتطرق خطاب التقديم لهذه المسألة.

-خلص البحث إلى أن المقصود بالنص الحجاجي كل نص يبتغي التأثير في الآخر وهو نص يقوم على التعارض بين رؤيتين متعارضتين سمته الحوارية.

-طبيعة النص الحجاجي تفرض نسقا خاصا في التحليل لذا استعان البحث بالرؤية التي قدمها العكبري في تحليله للنص الحجاجي

-التصور المقدم أخذ بعين الاعتبار طبيعة المتلقين(المتعلمين) سياق التوظيف (السياق التعليمي) جنس النص (شعري حجاجي)

-عند تحليل أيّ نص لابّد من إعادته لسياقه الخاص لأن السياق يكشف عن معالم النص.

-في تعليمية النص الحجاجي لابّد من تعويد المتعلم على توظيف كلمات مثل الدليل، وجهة النظر، الحجة. والتركيز على لغة النص وإبراز بعدها الحجاجي.

-تطرق البحث للنوع الثالث من الخطابات، الذي سماه المرسل بالخطاب التواصلي بحيث استعمل المرسل مصطلح تواصل ليدل على النوع الثاني من النصوص التعليمية لكن هذا المصطلح يحمل دلالات عديدة ولا يصلح لهذا النوع من النصوص وبذلك خرق المرسل مسلمة الملائمة فالأحرى تسميته نصوصا شارحة أو وظيفية.

-جاءت النصوص التواصلية في معظمها نصوصا نثرية عددها اثنتا عشر نصا.

-تعرض البحث لتعريف النص التواصلي انطلاقا مما قدمه المنهاج كما تطرق البحث إلى خطوات تحليل النص التواصلي.

- بالنسبة للاستراتيجيات الخطابية الموظفة في هذا الخطاب وجدنا مايلي:

*استراتيجية التقديم

*الاستراتيجية السيميائية

*استراتيجية الانتقاء

*الاستراتيجية التوجيهية (السؤال التعليمي، الأمر)

*الاستراتيجية الحجاجية

-يكشف النص التواصلي عن خصوصية الخطاب التعليمي الذي هو خطاب سلطة وهذا ما كشفته استراتيجية التقديم.

-اخترنا نموذجا عن نص نثري بحيث قام البحث بتحليله تداوليا والنص المختار يجسد التعريف المقدم للنص التواصلي وهو نص "قيم روحية واجتماعية في الإسلام" لشوقي ضيف

وبالنسبة للاستراتيجيات الموظفة فيه، وجدنا ما يلي:

استراتيجية العنونة، استراتيجية تقديم النص، الاستراتيجية التضامنية، الاستراتيجية الحجاجية.

-لاحظ البحث الاختلاف الحاصل بين طبيعة النص الشعري والنثري وكيفية اشتغاله الحجاج في كل نص، لذا نؤكد على ضرورة استبدال مكان النص التواصلي قبل الأدبي ليسهل على المتعلمين فهم النص الأدبي.

-لم يشر خطاب التقديم إلى النص التواصلي ولا إلى كيفية تحليله.

-لاحظ البحث هيمنة كل من الاستراتيجية التوجيهية والحجاجية في حين لم نجد استعمال الاستراتيجية التلميحية -إلاّ في نص الكميت-وهذا ما يوضح طبيعة الخطاب التعليمي الذي يعتمد الأسلوب المباشر والتصريح أكثر من التلميح .

-وضّحت الاستراتيجية الخطابية قصد المرسل ووضحت البعد الحجاجي للخطاب التعليمي فكل الخطابات الموجودة فيها بعد حجاجي وتوجيهي.

-أثبت البحث أن الاستراتيجية تستند على السياق وقصد المرسل، لكن الاستراتيجيات الموظفة عكست قصد المرسل أكثر من السياق وهذا ما تفسره النصوص المختارة فلو راعى المرسل السياق التعليمي والثقافي للمتعلمين لما كانت الغلبة للنصوص الشعرية، فبالعودة إلى الفئة المستهدفة من التعليم الثانوي والمتمثلة في تلامذة السنة الأولى شعبة آداب التي كانت تدرس في السنة الرابعة من المتوسط نصوصا نثرية في معظمها- وإن تطرقت للنص الشعري فتدرس نصوصا لشعراء معاصرين مثل أحمد شوقي أو مفدي زكرياء وتحلل النصوص بشكل مبسط ليس معمقا-، ومباشرة تجد نفسها أمام نصوص من العصر الجاهلي.

-الخطاب التعليمي خطاب يحتاج لوسيط حتى يبسطه لذا لابّد من حسن تكوينه.

من خلال تحليلنا التداولي للخطاب التعليمي، واستنادا على الاستراتيجيات الموجودة يمكن أن نقترح ما يلي:

-إعادة النظر في المرسل إليه الذي يُوجه له الخطاب الموجود في الكتاب المدرسي هل كتاب المشوق مخصص بالدرجة الأولى لتلاميذ السنة الأولى شعبة آداب؟ أم هو في المقام الأول موّجه للأستاذ ليبسطه للتلميذ وهل التلميذ قادر على استعماله دون العودة إلى الأستاذ. وكمثال على قولنا نص: في وصف البرق والمطر لعبيد بن الأبرص الذي هو نص صعب من حيث ألفاظه لم يتم شرح كلماته ولا حتى طرح الأسئلة إنّما ذكرت عناوين عناصر التحليل فقط.

-وجدنا اهتمام المرسل بالسياق من خلال عنصري أتعرف على صاحب وتقديم النص لكن المعلومات المقدمة في هذين العنصرين غير كافية فمثلا لو يتم ذكر المناسبة التي قيلت فيها القصيدة والإحالة إلى مصدر النص فمثلا في نص "في الإشادة بالصلح والسلام والتحذير من ويلات الحرب "لزهير بن أبي سلمى في التقديم يتم ذكر مناسبة القصيدة... ولقد اختارنا لكم أبياتا من معلقة زهير من أبي سلمى تتحدث عن خلق علق بطباع العرب فما هو؟

لأنّ السرد والسؤال يجذب المتلقي.

-ضرورة الاهتمام بالشرح السياقي وعدم التركيز على الشرح المعجمي فقط والتطرق للحقل الدلالي.

-الاهتمام بالصورة التعليمية والعلامات السيميائية فمثلا نص عبيد بن الأبرص لو تم إضافة بعض الصور له، بحيث بعد كل بيتين توضع صورة توضح معنى البيت لكان أفضل.

-ركز المنهاج على النمطين الحجاجي والتفسيري فلماذا لا يتم اختيار النصوص التي أسماها نصوصا تواصلية تعالج الظاهرة الأدبية بنمط تفسيري؟ في حين يكون النص الأدبي بنمط حجاجي ونقترح كمثال ما يلي: نص زهير بن أبي سلمى نص يدرج ضمن غرض

المدح فيكون النص الشارح (التواصلي) سابقا للنص الأدبي يتناول غرض المدح تعريفه، خصائصه، أهم شعرائه، ثم ما تم ذكره يستثمر في النص الأدبي.

-صحيح أن المدّونة اعتمدت المقاربة النصية من خلال إدراج عنصري أحدّد بناء النص وأتفحص مظاهر الاتساق والانسجام لكن المقاربة النصية أوسع من ذلك كما أن الروافد التابعة للنص الأدبي أحيانا تكون منفصلة عنه، وكمثال على ما قلناه وانطلاقا مما تناولناه في بحثنا، فعند تحليلنا لنص الكميت الأسدي الحامل اسم" في مدح الهاشميين" وجدنا اعتماد الشاعر على أسلوب الشرط، الاستفهام الذي لعب دورا حجاجيا، المجاز المرسل، البحر الطويل الذي نظمت وفقه القصيدة فتكون الروافد من الظواهر الموجودة في النص فمثلا في نشاط القواعد يدرس أسلوب الشرط وكيفية مساهمته في الحجاج، وفي نشاط البلاغة الاستفهام، وفي العروض بحر الطويل وفي النقد الأدبي التجربة الشعرية.(تشبه الروافد التي قدمها المرسل الاختلاف حاصل في نشاط القواعد فالمرسل ذكر البدل).

-الخطاب التعليمي هو الرسالة الممنهجة التي تكون الوسط الفاعل بين المعلم والمتعلم. ونجاحه مرهون بحسن استعمال اللغة وحسن توظيفها تبعا للسياقات المتعددة وهذا ما يحتّم الاستفادة من النظريات اللسانية.

فهرس المصطلحات:

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الفرنسية
أفعال الكلام	Actes de langague
فعل القول	Acte locutoire
فعل متضمن في القول	Acte perlocutoir
المقاربة النصية	Approche textuelle
المقاربة بالكفاءات	Approche par compétences
تحليل الخطاب	Analyse de discours
حجاج	Argumentation
إخباريات	Assertifs(les)
متلفظ مشترك	Coénonciateur
الاتساق	Cohésion
ملكة تداولية	Compétence pragmatique
ملكة تواصلية	Compétence communicative
روابط	Connecteurs
الإشاريات	Déictiques
خطاب	Discours
خطاب تعليمي	Discours didactique
سلم حجاجي	Echelle argumentative
مرسل	Emetteur
تلفظ	Énonciation
الشمول	Eschaustivité

Expressifs	تعبيريات
Implication conversationelle	استلزام حواري
Implicite	المضمر (القول)
Locuteur	المتكلم
Lois du discours	قوانين الخطاب
Linguistique textuelle	لسانيات النص
Macro-acte de langage	فعل كلامي أكبر
Pertinance	الملاءمة
Pragmatique	تداولية
Présupposition (le)	الافتراض المسبق
Principe de coopération	مبدأ التعاون
Sémantique	دلالة
Sémiotique	سيمياء
Seuils	العتبات
Sous- entendue	المتضمن (القول)
Stratégie argumentative	استراتيجية حجاجية
Stratégie conversationnelle	استراتيجية حوارية
Stratégie diractive	استراتيجية توجيهية
Stratégie explicative	استراتيجية توضيحية
Stratégie implicaticative	استراتيجية تلميحية
Texte	نص
Texte didactique	نص تعليمي

Texte littérature	نص أدبي
Tittre	عنوان
Visée argumentative	وجهة حجاجية

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا–قائمة المراجع باللغة العربية

القرآن الكريم، برواية ورش.

1) إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952م.
2) إبراهيم صحراوي، **تحليل الخطاب الأدبي–دراسة تطبيقية–**، دار الآفاق ،الجزائر، ط1،1999م.
3) ابن رشيق، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط1، 1420– 2000.
4) ابن هشام الأنصاري، **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان1991،.
5) أبو الفرج لأصفهاني، **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، م17، ط3، 1429– 2008.
6) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع– الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2006.
7) ـــــــــــــ ، **الخطاب والحجاج** ، العمدة في الطبع–الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2006.
8) أبو يعقوب السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان–، ط1،د.ت.
1) أحمد المتوكل، **اللسانيات الوظيفية وتحليل الخطاب**، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ج1، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013.
9) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج3، مؤسسة هنداوي، القاهرة– مصر، د.ت.ط.
10) أحمد مختار عمر، علم **الدلالة**، عالم الكتب القاهرة– مصر، ط 05، 1998.
11) أحمد مطلوب، معجم **المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المجمع العراقي، ج1، 1403هـ– 1983، د.ط.

12) إدريس مقبول، **الاستراتيجيات الخطابية في السنة النبوية**، مجلة كلية العلوم الانسانية، ع 15، 2014.

13) ألفي بولان، **المقاربة التداولية للأدب**، تر: محمد تنفو- ليلى أحمياني، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، روية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2018.

14) آن روبول وجاك موشلير، **التداولية اليوم- علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2003.

15) أو بير درفيوس وبول رابينوف، ميشال فوكو، **مسيرة فلسفية**، تر: جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان، 1988.

16) باديس لهويمل، **مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي**، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014، ص204.

17) باسم خيري خضير، **استراتيجيات الخطاب عند الامام علي- مقاربة تداولية**، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 1438 هـ - 2017.

18) بشير إبرير، **تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق**، ط1، عالم الكتب الحديث- الأردن، 2007.

19) البشير اليعكوبي، **القراءة المنهجية للنص الأدبي النصان الحكائي والحجاجي نموذجا**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 2006م.

20) بهاء الدين محمد، **من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية**، دار شمس للنشر والتوزيع، قسم اللغة الانجليزية، كلية آداب سوهاج، القاهرة- مصر، ط1، 2010.

21) جابر عصفور، **مفهوم الشعر، المركز العربي للثقافة والعلوم**، بيروت- لبنان، ط2، 1982.

22) جاك موشلير- آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م.

23) جلال الدين السيوطي، **شرح شواهد المغني**، ذيل بتصحيحات وتطبيقات العلامة محمد حمود التلاميذ، لجنة التراث العربي، د.ط، د.ت.

24) جمال الدين بن منظور، لسان **العرب**، مادة سوق، مج10 ، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت، د.ط.

25) جميل حمداوي، **السيموطيقا والعنونة**، عالم الفكر، ج25، ع03مارس، 1998.

26) ـــــــــــ ، **التداوليات وتحليل الخطاب**، مكتبة المثقف، ط1، 2015.

27) ـــــــــــ ، **محاضرات في لسانيات النص**، ط1، 2015.

28) ـــــــــــ ، **شعرية النص الموازي- عتبات النص الأدبي**، شبكة الألوكة، ط2، 2016.

29) جودت الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1981م.

30) جورج يول وجورج براون، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، السعودية، د.ط، 1418- 1997.

31) ـــــــــــ ، **التداولية(pragmatique)**، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط-المغرب، ط01، 1431- 2010م.

32) جون سيرل، **كيف يعمل العقل: القصدية**، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة البحرين، ع12/ صيف 2006م.

33) جيلالي دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية** (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون- الجزائر، د. ط، د.ت.

34) حاتم عبيد، **في تحليل الخطاب**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2013.

35) خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم** ،بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط1، 2009 م.

36) ـــــــــــــ ، **في اللسانيات التداولية- مقاربة بين التداولية والشعر- دراسة تطبيقية**، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012.

37) دروزة أفنان نظير: **الأسئلة التعليمية والتعليم المدرسي**، دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 2005.

38) رحيمة شيتر، **تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2008- 2009م.

39) رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية عند انسكومبرو ديكرو**، مجلة عالم الفكر، ع1، مج34، يوليو- سبتمبر 2005م.

40) رشيد حليم، **حدود النص والخطاب بين الوضع والاضطراب الأثر**، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2007/2006.

41) روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1998.

42) الزواوي بغورة، **العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة-التأسيس والتجديد**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع03 ،م35،مارس 2007

43) سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**، عالم الكتب الحديث، اربد- عمان، ط2، 2011م.

44) السعدية الشاذلي، **مقاربة الخطاب المقدماتي الروائي مقدمة حديث عيسى بن هشام وانشاء الروايات العربية سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 06**، جامعة الحسن الثاني – عين الشق – كلية الآداب والعلوم الانسانية الدار البيضاء، د.ط.

45) سيف الدين الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط01، 1424- 2003م.

46) شابحة حمرون، **الجملة الإسمية البسيطة في العربية من خلال دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني خاصة قراءة من منظور تداولي**، مجلة الباحث المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر، 2007.

47) شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعري الأموي**، دار المعارف- مصر، ط08، د.ت.

48) ـــــــــــ ، **تاريخ الأدب العربي 02 العصر الإسلامي**، دار المعارف- مصر، ط 07 ,د. ت.

49) صابر حباشة، **التداولية الحجاج مداخل ونصوص**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، ط1، 2008.

50) طاهر سليمان حمودة، **دراسة المعنى عند الأصوليين**، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية- مصر، د.ط، 1983.

51) الطاهر لوصيف، **تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري**، رسالة دكتوراه دولة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007- 2008.

52) طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط01.

53) ـــــــــــ ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2000.

54) طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم، عباس الوائلي، **اللغة العربية مناهجها وطرائق تديسها**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

55) عباس حسن، **النحو الوافي- مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ج03، دار المعارف- مصر، ط03.

56) عبد الحكيم بن عيسى، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم**، سورة الأنبياء نموذجا، مجلة التراث العربي، ع 102، نيسان، 2006م.

57) عبد العاطي غريب علاّم، **دراسات في البلاغة العربية**، منشورات جامعة قار يونس، بنغاري- ليبيا، ط1، 1997، ص170.

58) عبد القادر قط، **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ط، 1987.

59) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأ وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت.

60) عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ج1، 2006م.

61) عبد اللطيف عادل، **بلاغة الاقتناع في المناظرة منشورات الاختلاف**، الجزائر، ط1، 1434 هـ- 2013.

62) عبد الله البهلول، **الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريا- مقاربة أسلوبية حجاجية**، الانتشار العربي بيروت – لبنان ط1، 2011.

63) عبد الله الخفاجي، **سر الفصاحة** قدم له واعتنى به ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2010.

64) عبد الله صوالح، ومحمد الضب، **لماذا بيداغوجيا الكفاءات؟، الكتاب السنوي 2003**، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربية، 2003.

65) عبد الله صولة، **الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتتيتكا ضمن مؤلف أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم اشراف حمادي صمود**، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، د. ط.

66) ـــــــــــــ ، **الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفرابي، بيروت- لبنان، ط1، 2001 م.

67) عبد المجيد سيد وأحمد منصور، **سيكولوجية الوسائل التعليمية**، دار المعارف- مصر، ط1، د.ت.

68) عبد الهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديدة- بيروت، ط1، 2004.

69) ـــــــــــــ ، **الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية- مقاربة تداولية-**، الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2013.

70) عسعوس محمد، **مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 2012.

71) على أحمد مذكور، **تدريس فنون اللغة العربية**.دار الشواف للنشر والتوزيع،د.ت،1991م

72) علي آيت أوشان، **السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب،ط01، 2000م.

73) علي جواد الطاهر، **أصول تدريس اللغة العربية**، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1984م.

74) علي حميداتو، **الملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي**- قراءة في نماذج من خطابات محمد البشير الإبراهيمي-، جامعة البليدة 02.

75) عمر بلخير، **الخطاب تمثيل للعالم- دراسة في بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية للخطاب المسرحي نموذجا**-، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1996- 1997، 2017.

76) عيد بلبع، **التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس**، مجلة فصول، ع 66، ربيع2005.

77) فايزة خلف، **سيمائيات الخطاب والصورة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.د.ت.

78) فرانسواز ارمنيكو، **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ط.ت.

79) قدور عبد الله الثاني، **سيميائية الصورة**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2007.

80) قيس إسماعيل الأوسي، **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، د.ط.ت.

81) الكميت بن زيد الأسدي، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 2000.

82) لخميسي بشر، **في الأثر الحجاجي لأسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني في تأملات في سورة الكهف**، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع 02، جامعة محمد بوضياف الجزائري- المسيلة.

83) محمد الصالح سمك، **فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها وأنماطها العلمية**،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة-مصر ،1979م.

84) محمد العبد، **النص الحجاجي دراسة في وسائل الاقناع- دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية الجديدة**، الكتاب الحديث اربد، ط1 2010.

85) ـــــــــــــ ، **تعديل القوة الانجازية**، ضمن كتاب التداوليات –علم استعمال اللغة. إعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، علم الكتب الحديث، أربد –الأردن 2011م، ط.

86) ـــــــــــــ ، **النص الحجاجي العربي**، مجله جذور، السعودية، 2015، ع21.

87) محمد الولي، **مدخل إلى الحجاج أفلاطون وشاييم بيرلمان**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001، مج2 ، ع2.

88) محمد أولحاج، **تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء**، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005.

89) محمد حمود، **مكونات القراءة المنهجية للنصوص (المرجعيات، المقاطع، الآليات، تقنيات التنشيط)**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998.

90) محمد خطابي، **لسانيات الخطاب- مدخل إلى انسجام النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991م.

91) محمد طروس، **النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية** دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005.

92) محمد عبد الباسط عيد، في **حجاج النص الشعري**، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2013م.

93) محمد محمد يونس علي، **تحليل الخطاب وتجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك والغايات-**، **كنوز** المعرفة، عمان -الأردن، ط01، 2016م.

94) محمد مفتاح، **في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.ط، 1409هـ- 1989م.

95) محمد وطاس، **أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم بعامة والعربية للأجانب خاصة**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، د.ط ،1988م،.

96) محمود طلحة، **تداولية الخطاب السردي- دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

97) محمود عكاشة، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)**، دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط01، 2013م.

98) محمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ط، 1405هـ- 1985م.

99) محمود نحلة أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة، الإسكندرية- مصر، 2002.

100) مختار حسيني، **المسلمات الحوارية وأبعادها في الخطابات الشعرية**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع5، مارس2017.

101) مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب**- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي-، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 2005.

102) ـــــــــــ ، **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر**، ضمن كتاب التداوليات- علم استعمال اللغة، اعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، علم الكتب الحديث، أربد -الأردن ط01 ، 2011م.

103) منتظر السوادي، **غياب العنوان من القصيدة العربية القديمة**، مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 02.

104) منذر عياشي، **العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013.

105) مهدي المخزومي، **في النحو العربي- نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1987.

106) موفق الدين بن يعيش، **شرح المفصل**، ج1، إدارة الطباعة المنيرية- مصر، د.ط، د.ت.

107) ميجان الرويلي و سعد البازعى ، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 2000.

108) نوارة بوعياد، **دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية**، مجلة إنسانيات، ع 14- 15، ماي- ديسمبر 2001م.

109) هندريش بليث، **البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص**، تر: محمد العمري، افريقيا الشرق- المغرب، 1999.

110) الهيثم الأيوبي وآخرون، **الموسوعة العسكرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ج1، 1981.

111) وليد أحمد العناني، **لسانيات النص وتحليل الخطاب**، المؤتمر الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب- المغرب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 2013.

112) يمنى العيد، **في القول الشعري**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987.

ثانيا-الوثائق التربوية الرسمية:

1) اللجنة الوطنية للمناهج، **الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى ثانوي**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2003م.

2) وزارة التربية الوطنية، **مشروع الوظيفة المرافق لمنهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (جدع مشترك آداب، جدع مشترك علوم وتكنولوجيا)**.

3) وزارة التربية الوطنية، **منهاج اللغة العربية سنة أولى آداب**، الديوان الوطني للمطبوعات.

4) وزارة التربية الوطنية، **المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة**، للسنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك علوم وتكنولوجيا.

ثالثا-قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1) Catherine Kerbat-Orecchioni, **Enonciation de la Subjectivité dans le langage**, Armond Calin, Paris ,1980.

2) _____ , **Les actes de language dans le discours** , Nathan Paris, 1ed, 2001.

3) Chaïm Perlman et Lucie olbrechts-Tyteca, **Traité de l'argumentation : La nouvelle rhétorique** ,Presses Universitaires de France, Paris, 1958.

4) Dominique Maingueneau, **Les termes clés de l'analyse du discours**, Edition du Seuil, février 1996.

5) _____ , **pragmatique pour le discours litérraire**, Nathan université, Paris, 2001

6) Gérard Genette, **Seuils**, Editions de seuil, Paris, 1987.

7) https://ar.wikipedia.org/wiki/.

8) Jean- Michel Adam, **Les textes : types et prototypes** ,Edition Nathan, 1992.

9) _____ ,**Genres ,textes ,discours :pour une reconception linguistique du concept de genre** ,Revue belge de Philologie et d'Histoire,1997.

10) L.H. Hoek , **La marque du titre**, **dispositif sémiotique d'une pratique textuelle**, Edition mouton, Paris, 1981.

11) M. Tardy ,**la fonction sémantique des images**,Etude linguistique applique ,Klincksieck,Paris,1975.

12) Phillipe le Jeune , **Le pacte autobiographie**, Edition du Seuil ،Paris, 1975.

13) Zrinker Simunic , u**ne approche modulaire des stratégies discursive du journalisme politique**, thèse de doctorat, Université de Genève, Juin 2004.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المنوّق

في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة

السنة الأولى من التعليم الثانوي

جذع مشترك آداب

بسم الله الرحمن الرحيم :

تقديم

إن المقاربة البيداغوجية المعتمدة في بناء مناهج التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، إنما هي المقاربة بالكفاءات، وهي مقاربة تسعى إلى وضع مبادئ تربوية توافق الحاجات الفيزيولوجية والوجدانية والعقلية للمتعلمين، بهدف تنميتها تنمية متسقة ومتزنة حيث لامجال للاهتمام بالحاجات المستقلة عن بعضها، وإنما الاهتمام بها في شموليتها بحيث تسهم بكليتها في التنمية العامة للمتعلم؛ أي انطلاقا من مفهوم إدماجي ووظيفي يأخذ بعين الاعتبار الدوافع والرغبات المختلفة للمتعلمين. وإن الثابت عند المنظرين للمقاربة بالكفاءات في الحقل البيداغوجي أنها مقاربة تقوم على الإدماج، أي على إدماج المعارف لمعالجة وضعيات معينة ذات دلالة. و إذن فلا مجال للتعلمات المنفصلة والمجزأة لأنها لا تخدم الكفاءة أو الكفاءات المحددة. وانطلاقا من هذا المبدإ الذي تقوم عليه المقاربة بالكفاءات، تمّ تناول النشاطات التعلمية المقررة، بالنسبة إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي العام (جذع مشترك آداب) حيث تمت دراسة النص الأدبي أو التواصلي بتحليل معطياته ومضمونه وما يتعلق بالمسائل المقررة في النحو والصرف والبلاغة والعروض والنقد الأدبي. وتحليل النص – من منظور المقاربة بالكفاءات – يطمح إلى فتح جديد في دراسة النصوص، حيث إن استثمار المعارف ضروري لكنه غير كاف فلابد من تدريب المتعلمين على البحث والتقصي والاكتشاف وجعلهم محور العملية التعليمية – التعلمية.

ومن هذا المنطلق أعرضنا عن المقدمات التقليدية التي تتناول التعريف بالعصر الأدبي وبمظاهر الحياة التي سادت فيه، فكان أن اكتفينا في هذا المجال بتقديم معطيات ضرورية مختصرة كافية لجعل المتعلم يأخذ فكرة عن العصر الذي يدرسه. ثم تركنا بقية معطيات العصر تكتشف من خلال الدراسة و التحليل، وذلك تماشيا مع المقاربة بالكفاءات التي من مبادئها دفع التلميذ إلى بناء معارفه بنفسه.

واللافت للنظر أن النص الحجاجي والنص التفسيري من أنماط النصوص التي تم التركيز عليها في انتقاء النصوص. لأن هذين النمطين من النصوص من شأنهما أن يغرسا نزعة عقلية في سلوك المتعلمين وفي طريقة تفكيرهم ولكن دون إهمال لبقية الأنماط.

والنص الحجاجي قرين التدليل والاستدلال والإقناع، وهي معطيات وليدة العقل. والنص التفسيري يعتمد التبرير في الإقبال على الشيء أوالإعراض عنه.والتبرير والتعليل مصدرهما العقل الواعي المتزن.

وإذن، فإيثار النص الحجاجي والنص التفسيري وتأكيدهما في اختيار النصوص الأدبية أو التواصلية إنما حصل بنيّة تقريب المتعلمين من أسباب العقل– في سياق بيداغوجي – فيتدربون على الوصول إلى قوة الإصابة في الحكم، فيسمو تفكيرهم ويرقى سلوكهم فيبتعدون عن السلبية والحدس والتخمين والانسياق وراء تيارات جارفة دون تبصر ولا تمعن.

وتتم دراسة النصوص الأدبية في إطار الأعصر الأدبية المتعاقبة ولكن ضمن حدود لا يتحول معها تاريخ الأدب إلى غاية بذاتها، بل يبقى موضوعا في خدمة الأدب، حيث يتم التركيز على النصوص التي تعكس المظاهر التي تطبع العصر وتميزه عن سواه ثم العمل على تدريب المتعلم على التفاعل مع المنتوج الأدبي الذي يدرسه ليكتشف ويستنتج خصائص هذه المظاهر، وفي ذلك تفعيل لقدراته واستثمار لمكتسباته. وبهذا الأسلوب في تناول النصوص الأدبية يتمكن المتعلم من ترسيخ معارفه عن العصر الذي يدرسه من حيث المظاهر الفكرية و الظواهر الأدبية السائدة فيه. وهوأسلوب يوافق مبدأ المقاربة بالكفاءات التي تحرص على ماهو أنفع وأفيد للمتعلم، على أن تكون هذه النصوص مجالا لتجسيد النمط الاندماجي في الدراسة والتحليل بأسلوب إبداعي بعيد عن الأحكام الجاهزة التي كثيرا ماطبعت دراسة النصوص من قبل..

فمكتسبات النحووالصرف والبلاغة والعروض كلها مكتسبات يوظفها المتعلم لاكتشاف مافي النص الأدبي من كنوز وفي عالمه المعقد من كوامن المعاني والأفكار والنظرات.

وحتى يتحقق هذا الطموح، وجب على الأستاذ أن يستعد لدرسه بتحضير جاد وجيد حتى يحسن توجيه المتعلمين وإرشادهم إلى صميم دراسة النص بفكر نير، وعقل راجح ونظر ثاقب يمكنهم من تسليط قدرتهم النقدية على الأثر المدروس فيزنونه بميزان الذوق والعقل والشعور. وبذلك تنمو لديهم ملكة التعامل مع النص الأدبي بفاعلية وإيجابية، كما أن استقامة النقد من شأنها أن تؤهلهم للتفاعل مع وضعيات الحياة بصورة مرضية.

﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾

– المؤلفون –

خطوات دراسة النص الأدبي

إن دراسة نص أدبي دراسة تستجيب للمقاربة بالكفاءات من حيث هي مقاربة بيداغوجية و للمقاربة النصية من حيث هي مقاربة تعلمية تقتضي انتهاج المراحل الآتية :

1. أتعرف على صاحب النص

* كلمة موجزة عن حياة الأديب وعصره فيما له علاقة بالنص.

2. تقديم موضوع النص

* وذلك بقراءته قراءة سليمة بمراعاة جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى.

3. أثري رصيدي اللغوي

من خلال القراءات الأولية للنص يجتهد الأستاذ في تعيين المفردات والتراكيب اللغوية الجديرة بالشرح. إذ إن من أبسط الحقائق التربوية وأهمها في شرح النص أن معانيه لاتفهم إلا إذا فهمت لغته. واللغة مفردات وتراكيب، وعليه، فمهارة الدارس في التحليل اللغوي تؤدي دورا هاما في اكتشاف المعنى الخفي من خلال التركيب الظاهر. ذلك أن دراسة النص عندما تنطلق من أدواته المشكلة لنظمه فإنها تصل بالدارس إلى الشرح الصحيح للنص.

وليس على الدارس أن يكثر من الشرح اللغوي للكلمات والتراكيب وإنما ينبغي أن يتوقف على بعضها بما يجده كافيا لإدراك المتعلم المعنى، على أن يتم الشرح بالتعزف المعجمي على معنى أومعاني الكلمة، ثم التعرض إلى ما توحي به من دلالات انطلاقا من السياق الذي وظفت فيه.

4. أكتشف معطيات النص

المعطيات، بمدلولها العام، هي العناصر الأساسية التي تمثل أرضية الانطلاق في نشاط معين فكريا كان أوماديا. أما في الدراسة الأدبية، فإن المراد بالمعطيات مايتوافر عليه النص من المعاني والأفكار، من المشاعر والانفعالات والعواطف، من التعابير الحقيقية والمجازية، من الأساليب التي يتخذها الأديب وسيلة للإقناع والتأثير، من موقف الأديب وغرضه

من إنشاء النص. وعلى العموم، من كل ما ورد في النص من وسائل استعان بها الأديب لنقل أفكاره ومشاعره إلى الآخرين بمنطق أن العاطفة هي الغاية الأولى والفكرة سند لها أي اكتشاف العناصر الفنية بالتعرف تدريجيا على الأدوات الجمالية.

5. أناقش معطيات النص

والمناقشة أهم مراحل الدراسة الأدبية، إذ في هذه المرحلة يوضع المتعلم في وضعية تسخير مكتسباته ليسلط ملكته النقدية على المعطيات الواردة في النص، سواء أتعلق الأمر بالمعاني والأفكار أم بأساليب التعبير المختلفة أم بجماليات اللغة على أن يكون النقد إبداعيا يعتمد تعيين الظاهرة ثم تقييم مختلف أبعادها الفكرية والفنية في ضوء الرصيد القبلي للمتعلم، والمهم ألا يكون النقد وصفيا، نمطيا، يغلب عليه طابع النمذجة، وإنما يتيح الفرصة للمتعلمين أن يتأولوا ويتوغلوا باقتراحاتهم في طرح أكبر قدر ممكن من البدائل والمعاني المختزنة في أنساق النص ومجازاته بما يفيد انفتاح النص على مالايحصى من الدلالات والمعاني.

وعموما يدرس النص الأدبي بمايدعو إلى المبادرة والتفعيل وإعطائه شكلاينبض بالحياة من أجل تحويل المعرفة الأدبية إلى عمل والدرس الأدبي إلى إبداع.

6. أحدد بناء النص

إن أي نص أدبي لا يظهر باعتباره نصا حجاجيا أو سرديا أو وصفيا أو تفسيريا إلخ... ظهورا انتمائيا محضا لنمط من هذه النصوص، حيث إن عناصر وصفية أوحجاجية أو غيرها تتخلل النص السردي وكذلك العكس. وإذن فمن باب الموضوعية القول بأن إحدى خصائص النصوص هي اللاتجانس، لكن رغم ذلك، فإن نوعا يهيمن على الأنواع الأخرى، وهومايسمح بنعت نص بأنه نص سردي أوحجاجي أو وصفي إلخ... وهناك علامات نصية وبنائية ونوعية تسمح بالتعرف على الطبيعة الغالبة على النص. فإذا كان عنصر السرد هوالغالب، المهيمن، فإن البنية الحجاجية – مثلا – تكون في خدمة البنية السردية.

واعتمادا على هذه المعطيات في تحديد نمط النصوص، يدعى الأستاذ إلى مساعدة تلاميذه على تحديد النمط الغالب على النص واكتشاف خصائصه. ثم تدريبهم – مشافهة وكتابة – على إنتاج نصوص من النمط المدروس.

7. أتفحص مظاهر الاتساق و الانسجام في تركيب فقرات النص

النص منتوج مترابط في أفكاره، متوافق في معانيه، متسق ومنسجم و ليس تجمعا اعتباطيا للكلمات. إذ قد نجد مجموعة متراصة من الجمل ولكنها لا تشكل نصا محكم البناء، و حتى يتحقق ذلك لابد من وجود روابط بين هذه الجمل.

ولا يحصل الانسجام لنص ما إلا إذا كان متسقا، حيث إن الاتساق شرط ضروري للانسجام. فعندما نقرأ نصا خاليا من عناصر الاتساق كالروابط – مثلا – فهذا يدل على عدم تحكم صاحبه في آليات تشكيل النص مثل القواعد النحوية التي عن طريقها توظف العناصر التي تراعي تناسق النص وانسجامه.

وعلى وجه الإجمال، فالاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، وحتى يكون هذا التماسك قائما، يتجه الاهتمام إلى الوسائل اللغوية (الشكلية) التي توصل بين العناصر المكونة لهذا النص أي الكيفية التي يتم بها تآلف الجمل لضمان تطويره.

فالاتساق يقوم على العلاقات ويشير إلى مجموعة من الإمكانات التي تربط شيئين، وهذا الربط يتم من خلال علاقات معنوية، والتي تنتج بوساطة وسائل دلالية موضوعة بهدف خلق نص. بينما الانسجام نظرة شاملة تضع في الحسبان مقاربة النص في بنيته الدلالية و الشكلية؛ إذ إنه يفترض أن الانسجام يدل على العلاقة بين الأفعال الإنجازية، فهولا يتعلق فقط بظاهر النص إنما أيضا بالتصورالدلالي أوالمعرفي.

وعلى الأستاذ – دارس النص – أن يعرف تلاميذه بعناصر الاتساق والانسجام من باب الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية من جهة ومن باب إطلاعهم على الأدوات المشكلة لتماسك النصوص، وتدريبهم على محاكاة بنائهامن جهة أخرى .

8. أجمل القول في تقدير النص

وفي ختام دراسة النص، يتوصل الأستاذ بالتلاميذ إلى تلخيص أبرز الخصائص الفنية والفكرية للنص. مع التأكيد على إبراز خصوصيات فن التوظيف اللغوي عند الأديب للتعبير عن أفكاره وكذا طريقته في الإفصاح عن معانيه، وعلى الوسائل الأسلوبية التي استعملها أوأكثر من استعمالها، بوصفها من مميزات أسلوبه الأدبي وتعكس رؤيته الجمالية بالدرجة الأولى وتفرده عن غيره.

الهدف الختامي المندمج لنهاية السنة الأولى من التعليم الثانوي العام (جذع مشترك آداب)

في مقام تواصل دال، يكون المتعلم قادرا على تسخير مكتسباته القبلية لإنتاج نصوص متنوعة في أشكال متعددة من التعبير.

الكفاءة / 1	الكفاءة / 2
المجال الشفوي	المجال الكتابي
إنتاج نصوص في وضعية تواصلية ذات دلالة للتلخيص أو التحليل أو التعليق.	كتابة نصوص حجاجية وتفسيرية في وضعيات ذات دلالة ونصوص لنقد أثر أدبي من العصور المدروسة بتوظيف مفاهيم النقد المناسبة.

العصر الجاهلي

نقدم إليك فيما يأتي معطيات مختصرة عن العصر الجاهلي لتساعدك على فهم آثاره الأدبية .

مواطن العرب القديمة

مواطن القبائل العربية قبيل الإسلام

يوجد من القبائل العربية ما لها وجود محدد مثل قريش ومن القبائل ما هي دائمة التنقل مثل كنده.

كما أن العرب سكنوا المناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية وقد امتزجت بغيرها من الأجناس كالزنوج في الحبشة.

شبه الجزيرة العربية موطن العرب و مهد الأدب العربي

مقدمة:

يراد بالعصر الجاهلي في الدراسة الأدبية فترة محدودة في الحياة العربية تقدر بقرن أوقرن ونصف انتهت بظهور الإسلام.

وما قبل ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الأدب الجاهلي والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكله تشكلا تاما.

وكلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والطيش، وصار إطلاقها عليه للدلالة على ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ماحرمه الدين الحنيف فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل وما ينطوى فيها من سلوك خلقي كريم.

شبه الجزيرة العربية:

شبه الجزيرة العربية هي موطن العرب، وتقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا وتحد بنهر الفرات وبادية الشام شمالا وبالخليج العربي و بحر عمان شرقا، وبالمحيط الهندي جنوبا، وبالبحر الأحمر غربا، وتمتد من الشمال إلى الجنوب في أطراف صلبة، قلما يخترقها بحر أو يتقلب فيها موج، تنهض بها سلسلة جبال تعلو تارة وتنخفض أخرى، وفي الداخل صحار ورمال تسفيها الرياح فتجعل فيها كثبانا تتخللها واحات ونخيل، وتنقسم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام من الناحية الإقليمية هي: تهامة – نجد– الحجاز – اليمن – العروض.

قبائل العرب:

تنقسم قبائل العرب الشمالية إلى قسمين كبيرين: قسم عدناني مضري وهم عرب الشمال المنحدرون من عدنان ونزار ومضر وقسم قحطاني، ينحدر من قحطان وقد هاجر هذا القسم من الجنوب من اليمن وحضرموت وعاش بين العرب الشماليين بتأثير ظروف اقتصادية وسياسية بعد ضعف الدولة الحميرية دولة « سبأ » و« ذي ريدان » و« حضرموت »، و بعد « سيل العرم » الذي خرب سد مأرب.

ومن القبائل الجنوبية المهاجرة: كندة، الأزد، تنوخ، طيء، قضاعة، جهينة وخزاعة.

وأما القبائل العدنانية المضرية فقد كان من أهمها قريش في مكة، وثقيف في الطائف وعبد القيس في البحرين، وبنو حنيفة في اليمامة، وتغلب وأسد وهذيل وقيس وعيلان وغطفان بطرفيها عبس وذبيان.

وقد تكتل العرب في القديم على أساس هذه الأنساب في مجموعتين كبيرتين: مجموعة قحطانية يمنية وتنسب ليعرب بن قحطان – جدهم الأكبر– وتسمى هذه المجموعة بالعرب العاربة.

ومجموعة مضرية عدنانية وتنسب لنسل عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم وتسمى هذه المجموعة بالعرب المستعربة، وكثيرا ما أدى التنافس بين المجموعتين إلى منازعات وحروب في الأمصار والبلاد المفتوحة.

النظام القبلي:

كان النظام السياسي يقوم على أساس القبيلة واشتراك أبنائها في أصل واحد وموطن واحد، وكذلك اشتراكهم في التقاليد والأعراف، يتمسكون بها تمسكا شديدا فكان الرباط الذي يوثق الصلة بين أفراد القبيلة هو العصبية القبلية حتى ليقول أحدهم وهو دريد بن الصمة:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

أما النظام الذي كان يجمع بين بعض القبائل فهو نظام الأحلاف الذي كان يقضي بالتناصر بين القبائل المتحالفة والتشارك بالغنم والغرم.

النظام الاجتماعي:

كانت القبيلة تتألف في العصر الجاهلي من ثلاث طبقات: أبناؤها وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب وهم عمادها وقوامها، والعبيد وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة وخاصة الحبشة، والموالي وهم عتقاؤها، ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها لكثرة جرائمهم وجناياتهم وكانوا يعلنون هذا الخلع على رؤوس رماحهم في أسواقهم ومجامعهم، ومن هؤلاء الخلعاء طائفة الصعاليك المشهورة.

و منهم تأبط شرا (ثابت بن جابر الفهمي) والسليك بن السلكة والشنفرى وعروة بن الورد.

حياة العرب العقلية :

مظاهر الحياة العقلية في الجاهلية هي اللغة والشعر والأمثال والقصص. أما العلم والفلسفة فلا أثر لهما عندهم، لأن الطورالاجتماعي الذي كانوا يعيشونه لايسمح لهم بعلم ولا بفلسفة. نعم! كانت عندهم معرفة بالأنساب ومعرفة بالأنواء والسماء، ومعرفة بشيء من الأخبار ومعرفة بشيء من الطب، ولكن من الخطإ البين أن تسمى هذه الأشياء علما، فإن ماكان عندهم من هذا القبيل لايتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة، لا يصح أن تسمى علما ولا شبه علم. أما القواعد والبحث المنظم الذي يسمى علما، فلا عهد للعرب الجاهليين به. وكذلك لا أثر للمذاهب الفكرية عندهم، و إن كل ماكان في هذا المجال لايتعدى مجرد خطرات ونظرات على مثل مانقرأ في بعض قصائد طرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى.

حياتهم الدينية :

تعددت الأديان بين العرب، وكان أكثرها انتشارا عبادة الأصنام والأوثان، واتخذوا لها أسماء ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم مثل :(اللات والعزى ومناة)، وقد عظمها العرب وقدموا لها الذبائح، وتأثرت حياتهم بها؛ وكان منهم من عبد الشمس، كما حدث في بعض جهات اليمن، ومن عبد القمركما في كنانة، وقد انتشرت اليهودية في يثرب (المدينة) وفي اليمن. وانتشرت النصرانية في ربيعة وغسان والحيرة ونجران، وهناك طائفة قليلة من العرب لم تؤمن بالأصنام ولا باليهودية ولابالنصرانية واتجهت إلى عبادة الله وحده، وهؤلاء يسمون « بالحنفاء ».

وهكـذا تعددت الأديان بين العرب، واختلفت المذاهب حتىأشـرق نورالإسـلام فجمع بينهم، وأقام عقيدة التوحيد علىأسـاس من عبادة الخالق وحده لاشـريك له، له الملك و له الحمد وهو على كل شيء قدير.

أخلاقهم أثر عن العرب في الجاهلية مجموعة من الأخلاق الذميمـة مثـل شرب الخمر و لعب الميسـر، وإلى جانب هذه الأخلاق شـاعت بينهم أخلاق صالحـة مثل الكرم و الوفاء وأداء الأمانة و حماية الجار وإغاثة الملهوف ، وكثيرا ماتغنوا بها في أشعارهم.

حروب الجاهلية :

سـادت الحروب والمنازعات بين القبائل في الجاهلية، وكانوا يسـمون حروبهم ووقائعهم أيامـا لأنهـم كانوا يتحاربون نهارا، فإذا جاء الليل أوقفـوا القتال حتى يخرج الصباح، ومن أيامهم المشهورة «**حرب البسوس**» بين قبيلة بكر وتغلب في أواخر القرن الخامس الميلادي، وكان سـببها اعتداء كليب سـيدتغلب على ناقة البسـوس خالة جسـاس بن مرة سـيد بني بكـر، إذ رمـى ضرعها بسـهم، فلماعلم جسـاس بماحـدث قصد إلى كليـب فقتله ودارت الحرب فيما يقال أربعين سنة. ولما أنهكت الحرب الفريقين لجآ إلى الحارث بن عمر الكندي، فأصلح بينهما وأقام على بكر ابنه شرحبيل وعلى تغلب ابنه سلمة، وقد برز في هذه الحرب المهلهل أخوكليب الذي عرف فيما روي من أسـاطير عن هذه الحرب باسـم «**الزير سـالم**» المهلهل التغلبي.

وفي أيامهم أيضا حرب «**داحس والغبراء**» وهما اسـمان لفرسـي رهان أجراهما سـيدا عبس وذبيان وهما قيس بن زهير وحذيفة بن بدر وأوشك داحس أن يفوز غير أن رجلا من ذبيـان كان قـد كمن لـه فاعترضه ونفره فعدل عن الطريق وبذلك سـبقته الغبراء وأبى قيس أن يعترف بهذا السـبق وطلب الرهان المضروب، وحدث خصام بين الفريقين، اندلعت على أثره الحرب سنوات طويلة حتى تدخل سيدان هما هرم بن سنان والحارث بن عوف فتحملا ديات القتلى وكان عنترة بن شداد العبسي من أبطال هذه الحرب.

المقدمة:

ظهر الإسلام في جزيرة العرب فشغل أهلها في أثناء حياة الرسول – ص– ومعظم الخلفاء الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار. وجاء الإسلام بالقرآن والحديث، فأخذ بمجامع قلوبهم واستقر في المكان الأول من أذهانهم، وغيّر من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، فظهر أثر ذلك في علومهم وآدابهم.

1. التغيير الذي أحدثه الإسلام في العرب:

كان العرب في الجاهلية يتقاضون بالعصبية ويتفاخرون بالأنساب، فلما جاء الإسلام كان في جملة ما بدله من أحوالهم أنه جمع كلمتهم و صاروا يدا واحدة على اختلاف أنسابهم وموطنهم. وبعد أن كان اليمني يفاخر الحجازي و المضري يفاخر الحميري ونحو ذلك من مفاخرات القبائل والبطون والأفخاذ، جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد وهو الإسلام فقال الرسول – ص –: «**المسلم أخو المسلم**» وقال في خطبة ألقاها يوم فتح مكة: « **يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم من تراب**». وقال من خطبة في حجة الوداع: «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى**».

واقتدى بالرسول – ص– خلفاؤه الأولون لاسيما عمر بن الخطاب، صاحب المقولة المشهورة: «**متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**». وكان للقرآن أثره البارز في القضاء على الروح الجاهلية إذا اجتمعوا في ناد أوسوق إنشاد الأشعار والتفاخر أوالتفاضل أصبح همهم القرآن وحفظه وتلاوته صباح مساء، وصار الخليفة إذا بعث عاملا إلى بلدة أمره أن يحكم بالعدل وأن يعلم المسلمين القرآن والحديث.

2. تأثير الإسلام في الأدب واللغة:

إن ظهور الإسلام انقلاب ديني سياسي اجتماعي، ولابد لكل انقلاب من آثار يخلفها في نفوس أصحابه وعقولهم، فيحدث تغييرا في آدابهم وعلومهم، والتغيير الذي أحدثه الإسلام في آداب الجاهلية يرجع إلى ثلاثة أوجه:

النص الأدبي: في الإشادة بالصلح والسلام والتحذير من ويلات الحرب

أتعلم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني، وأساليب التعبير المختلفة، وجماليات اللغة:

- مزايا الحياة في ظل السلم والسلام.
- ويلات الحرب وآثارها على حياة الإنسان
- تحديد نمط النص وخصائصه.
- التدرب على بناء أفكار وفق النمط السائد في النص.
- الفعل المضارع المجزوم (الأدوات التي تجزم فعلا والأدوات التي تجزم فعلين).
- التشبيه وأركانه.
- مفهوم النقدالأدبي.

أتعرف على صاحب النص

هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح، من قبيلة مُزينة من مُضر، ولد بنجد ونشأ وشب في غطفان من بيت يكتنفه الشعر من كل جانب. وقد كان معروفا بين قومه بالأناة والروية وحب الخير والدعوة إليه. وكان يعنى بتنقيح شعره، حتى سميت قصائده بالحوليات. وهو من أصحاب المعلقات. شاهد زهير الحروب وكره ويلاتها واستفظع جرائمها، فنادى بالسلم وأشاد بصنيع المصلحين. توفي قبيل البعثة عن عمر يناهز تسعين سنة.

تقديم النص

من أخلاق العرب إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، و النص الآتي يكشف عن هذه الخليقة المحمودة التي علقت بطباع العرب في العصر الجاهلي. وهي خليقة تنم عن نفس صافية وفطرة سليمة وتعايش ملؤه الصدق و المودة و الإخاء.

النص:

1. يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
2. تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

3 . وَقَدْ قُلْتُمَا :إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ

4 . فَأَصْبَحْتُمَامِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

5 . عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنزًا مِنَ المَجدِ يُعْظَمِ

6 . أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مَقْسَمِ

7 . فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَافِي نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

8 . يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَومِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

9 . وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَاعَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَاهُوَعَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

10. مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

11. فَتَعْرُككُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

12. فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعْ فَتَفْطِمِ

أ . أثري رصيدي اللغوي :

السحيل : الحبل المفتول على قوة واحدة، والمبرم المفتول على قوّتين أوأكثر. وسَحَل الحبل، يسحَل، سحْلا : فتله قوّة واحدة . وبرم الشيء : أحكمه، وأبرم الحبل والشيء : برمه . **منشم** : اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم . فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به . **الحديث المرجم** : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها .

ب . أكتشف معطيات النص :

– من هما السيدان اللذان يتحدث عنهما الشاعر؟

– علام يدل فعل "**نعم**" ؟ وماالجانب الذي يكشفه في نفسية الشاعر؟

– لماذا جاء الفعل مقرونا باللام؟

– ما المعنى الذي يرمز إليه لفظا "سحيل، مبرم" ؟

– ماذا وقع بين قبيلتي عبس وذبيان؟ وماالتعبير الدال على ذلك؟

- بم خص الشاعر السيدين اللذين أصلحا بين المتحاربين؟

- حدد الأبيات التي وردت فيها صيغة صرفية متكررة، ماأثر هذه الصيغة على المعاني؟

- غيرالشاعر خطابه من صيغة صرفية إلى أخرى، من المقصود بالمخاطبين في الصيغة الثانية؟ ومالمراد بالأحلاف؟

- ماذا يفيد التعبير "ألا أبلغ الأحلاف؟"، وعلام أقسمت ذبيان؟

- فيم حصر الشاعر الحرب؟ ولماذا؟

- لخص مضمون النص.

ج. أناقش معطيات النص:

- ماذا تفيد كلمة "يمينا"؟ من هو صاحب اليمين؟ وعلام يدل قسمه؟

- ماالمعنى الذي يفيده – صرفا – الفعل "**تفانوا**"؟ ماأثر هذا المعنى على المتحاربين؟

- ماالمراد بقول الشاعر "**دقوا بينهم عطر منشم**"؟ وما الدلالة الاجتماعية التي يحملها؟

- بم أدرك الرجلان الصلح بين القبيلتين المتنازعتين؟

- ماذا يفيد جواب الشرط "**نسلم**"؟

- ماذا نتج عن إفشاء السلم بين القبيلتين المتنازعتين؟

- علام يدل لفظ "**هُديتما**"؟ ومادلالته المعنوية؟

- من يقصد الشاعر بتعبير "**من يستبح كنزا من المجد يُعظم**"؟

- ماذا تفيد "**هل**" في قول الشاعر "**هل أقسمتم**"؟

– ما إعراب "**كل**" في قول الشاعر "**هل أقسمتم كل مقسم**" ؟ ماالمعنى الذي تفيده في البيت؟

– ما المراد من تشبيه الحرب بالرحى؟ كيف صور الشاعر نتائج الحرب؟

– اذكر التعبير المجازي في البيت الثالث، وبين غرضه الأدبي.

– عين التعابير المجازية في البيت الثاني عشر واذكر غرضها الأدبي.

– ماأثر عقيدة الشاعر الدينية في ميله إلى السلم؟ ماخصائص هذه العقيدة؟

– مامشاعر زهير إزاء حديثه عن المصلحين والحرب؟

د. أحدد بناء النص :

– في البيت السادس، لماذا خص الشاعر خطابه بذبيان؟

– ماذا تفيد صيغة "**فلا تكتمنّ**" ؟

– ما الدلالة الفكرية لأفعال "**علمتم – ذقتم – الحديث المرجّم**" ؟

– علام اعتمد الشاعر في حديثه عن الحرب؟ أعلى لغة العقل أم على لغة العاطفة والمشاعر؟ ماالنمط الذي غلب على هذا النص؟

– حدد أوجه الإقناع التي ذكرها الشاعر لجعل قبيلة ذبيان تعرض عن الحرب؟

– عرض عليك زميل لك أن تدخن معه سيجارة، فرفضت، بم بررت رفضك؟

– ماهي الحجج التي ذكرتها له لجعله يقلع عن عادة التدخين؟

هـ. أتفحص مظاهر الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص :

– ماالصيغة الصرفية المشتركة بين التعبير "**لنعم السيدان**" و تعبير "**تداركتما**" ؟ ماأثر هذه الصيغة في معنى البيتين؟

– ما أثر قول الشاعر "**وقد قلتما**" على تعبير "**فأصبحتما**" ؟ اذكر مايربط بين معاني البيت الثالث والرابع والخامس.

– عد إلى النص، وعين الروابط التي وظفها الشاعر في بناء نصه.

– ماأثر هذه الروابط على الأفكار التي عبر عنها الشاعر ؟

النص الأدبي:

الفروسية
(عنترة بن شداد العبسي)

أتعلم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني، وأساليب التعبير المختلفة، وجماليات اللغة:

- قيم الفروسية وتعلق العرب بها في الجاهلية.
- الصفات التي يعتز بها الفارس.
- تحديد نمط النص وخصائصه.
- المبتدأ والخبر.
- القافية وحروفها.
- وظيفة النقد.

أتعرف على صاحب النص:

هوعنترة بن عمرو بن شداد العبسي، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين. ولد في نجد عام 525 م وكانت أمه حبشية، وأبوه من سادات قبيلة عبس. وكان من عادات العرب لا تلحق ابن الأمة بنسبها، بل تجعله في عداد العبيد، لذلك عاش عنترة منبوذا بين العبدان، يرعى الإبل والخيل. غير أن نفسه الكبيرة أبت إلا أن يتعلم الفروسية حتى أصبح فارسا شجاعا يستنجد به قومه للدفاع عنهم. توفي قتيلا في معركة ضد طيء سنة 614 م. لعنترة ديوان من الشعر يدور حول الحماسة وما يلحقها من فخر وذكر للوقائع، وحول الغزل الرقيق وأشهر مافيه المعلقة.

النص:

1- إذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ القِنَاعَا ... وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا

2- فَلاَ تَخْشَ المَنِيَّةَ وَاقْتَحِمْهَا ... وَدَافِعْ مَااسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا

3- وَلاَ تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ ... وَلاَ تَبْكِ المَنَازِلَ والبِقَاعَا

الفهرس.

العنوان	الصفحة
الإهداء	01
الشكر والتقدير	02
مقدمة	04
مدخل مفاهيمي التداولية والاستراتيجيات والخطاب التعليمي	
1-الاستراتيجية الخطابية	10
1-1مفهوم الاستراتيجية	11
1-2—عناصر الاستراتيجية الخطابية	12
1-3- مرتكزات الاستراتيجية الخطابية مبادئ التداولية	15
1-4-علاقة التداولية بتحليل الخطاب	19
2-الخطاب التعليمي	20
2-1-تعريف الخطاب	21
2-2-التعليم	24
3-التداولية	24
3-1-مفهوم التداولية	25
3-2-نشأة التداولية	25
3-3-مبادئ التداولية	26
4-وصف الكتاب المدرسي	32
الفصل الأول استراتيجيات الخطاب الموازي	
تمهيد	35
تعريف الخطاب الموازي	36

الفهرس.

1-خطاب التقديم	37
1-1-تعريف خطاب التقديم	37
1-2-قضايا خطاب التقديم	38
1-3-قوانين الخطاب التقديمي	38
1-4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب التقديم	43
1-4-1-الاستراتيجية الحجاجية	43
1-4-2-الاستراتيجية التوجيهية	55
2-خطاب خطوات تحليل نص أدبي	58
2-1-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب تحليل نص أدبي	58
2-1-1-الاستراتيجية التوضيحية	59
2-1-2-الاستراتيجية التوجيهية	60
3-خطاب المدخل	62
3-1-تعريف المدخل	62
3-2-قضايا خطاب المدخل	62
3-3-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في خطاب المدخل	63
3-3-1-الاستراتيجية التضامنية	63
3-3-2-استراتيجية العنونة	65
3-3-3-الاستراتيجية السيميائية	67
3-3-4-استراتيجية التقديم	69
3-3-5-الاستراتيجية التوضيحية	70
3-3-6-الاستراتيجية الحجاجية	72
خلاصة الفصل	75

الفهرس.

الفصل الثاني استراتيجيات الخطاب الأدبي	
تمهيد	77
1- تعريف الخطاب الأدبي	78
1-2- تعريف الخطاب الأدبي التعليمي	79
2- تعليمية النص الأدبي	80
2-1 أهداف تعليمية النص الأدبي	81
2-2 مراحل تحليل النص الأدبي	81
2-3 محتوى النصوص الأدبية	83
2-4 معايير اختيار النصوص الأدبية	84
3- تداولية النص التعليمي	87
4- استراتيجيات الخطاب الأدبي التعليمي	89
4-1 الاستراتيجية السياقية	89
4-2- الاستراتيجية النصية	92
4-3-الاستراتيجية التوجيهية	98
4-4-الاستراتيجية السيميائية	102
4-5-الاستراتيجية الحجاجية	103
5-الخطاب الأدبي-مقاربة تداولية-	108
5-1-تداولية الخطاب الشعري	108
6-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في نص في مدح الهاشميين مقاربة تداولية	115
6-1-التعريف بالشاعر	116
6-2-التعريف بالقصيدة	116
6-3-السياق	116

6-4-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في مدح الهاشميين	119
6-4-1-الاستراتيجية التضامنية	119
6-4-2-الاستراتيجية التلميحية	122
6-4-3-الاستراتيجية الحجاجية	130
7-تعليمية النص الحجاجي -مقاربة تداولية-	140
7-1-تنميط النصوص	140
7-2-تعريف النص الحجاجي	142
7-3-تصور منهجي لتعليمية النص الحجاجي -مقاربة تداولية-	142
7-4-نموذج عن التصور المنهجي المقترح لتعليمية النص الحجاجي -مقاربة تداولية-	147
خلاصة الفصل	150
الفصل الثالث استراتيجيات الخطاب التواصلي	
تمهيد	152
1- تعريف الخطاب التواصلي	153
2- خطوات تحليل النص التواصلي	154
3-محتوى النصوص التواصلية	154
4-الاستراتيجيات الموظفة في الخطاب التواصلي	159
4-1-استراتيجية العنونة	159
4-2-الاستراتيجية السيميائية	160
4-3-استراتيجية التقديم	160
4-4-الاستراتيجية التوجيهية	163
4-5-الاستراتيجية الحجاجية	165

الفهرس.

4-6-استراتيجية الانتقاء	165
5-نص قيم روحية واجتماعية لشوقي ضيف -مقاربة تداولية-	166
5-1-سياق النص وعناصره	166
5-2-الاستراتيجيات الخطابية الموظفة في نص قيم روحية واجتماعية	169
5-2-1-استراتيجية العنونة	169
5-2-2-استراتيجية تقديم النص	169
5-2-3-استراتيجية الحجاجية	170
5-2-4-الاستراتيجية التضامنية	173
خلاصة الفصل	174
خاتمة	175
فهرس المصطلحات	185
قائمة المراجع	189
الملاحق	201
الفهرس	
الملخص	

الملخص:

التداولية مدخل من مداخل تحليل اللغة، وهي رافد من روافد اللسانيات تهتم بالبعد الاستعمالي للغة، ولقد أسهم الإتجاه التداولي في توجيه طرائق التدريس من خلال الاهتمام بأقطاب العملية التعليمية والتواصلية فكان من الأنسب تطبيقها على الخطاب التعليمي الذي تتجلى فيه هذه العناصر التواصلية من مرسل ومتلق وسياق وقصد، إن الكتاب المدرسي مرجع أساسي يحمل مضمونا معرفيا ولغويا وهو ركيزة من ركائز العملية التعليمية وهو خطاب تعليمي مكتوب له مقاصد واستراتيجيات خطابية نسعى من خلال بحثنا الموسوم ب **"استراتيجيات الخطاب التعليمي المكتوب في كتاب "المشوق في الأدب سنة أولى ثانوي شعبة آداب نموذجا– مقاربة تداولية** " استخراج الاستراتيجيات الخطابية الموظفة فيه من خلال رصد الخطابات الموجودة في الكتاب المدرسي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب التعليمي– الاستراتيجيات الخطابية –التعليم–المرسل.

Abstract:

Pragmatics is one of the inputs to analyze the language, it is also one of the key drivers of linguisticswhichcares about the use of language. It has contributed in steering teaching methods by attending in the educational and communicatveprocess poles, soi t would have beenappropriate to apply it in the didactic discourse reflecting these elementslike: thetransmitter, thereceiver, the context and theintention. The scholar textbook is a basic reference with a cognitive and linguistic content ,it is also one of the main pillars of the educational process and a written educational discourse with discursive intentions and strategies.Our study-entitled : « Strategies of the didactic discourse in the scholar textbook : « El mouchawik fi aladab » literary branch – a pragmatic approach »-aims to analyse the scholar textbook and its texts from a pragmatic perspective in order to show the discursive strategies that it contains.

Key words:
The didactic discourse, the discursive strategies, the education, the transmitter